

مكتبة المحبة

عزاء المؤمنين

حبيب جرجسي

عزاء المؤمنين

« أنا أنا هو معزيكم » (اش ٥١ : ١٢)

تأليف

حبيب جوجس

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة المحبة

٣٠ شارع شبرا ناصية شارع البعثة - ت : ٧٥٩٢٤٤ - ٧٧٧٤٤٨



قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

مقدمة

باسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد . آمين

الحمد لله الشافى جروح القلوب . مصدر العزاء والسلوان فى أزمة الكروب .
وبعد فهذا كتاب يتضمن عدة مواضيع مخففة لآلام المتألمين والمتضايقين ،
معزية للمصابين والحزونين ، يمكن تلاوته فى أيام المآثم بدل صرف
الوقت فى ما لا يعزى ولا يفيد .

أسأل الروح القدس المعزى أن يغزى به الحزانى والمتوجعين
ويهب به الصبر والسلوان للمكروبين والمجربين . آمين ،

كلمة عزاء

ان الله تعالى كثيرا ما يستخدم عصا تأديبيه فى الشدائد والبلايا والأحزان لنفطنا وخيرنا الروحى ، وتكملنا فى النمو وفى النعمة وفى معرفته ، كأغصان الأشجار التى كلما قطعت وقلمت ازدادت نموا ، وكالكرمة فانها كلما شذبت حملت عناقيد أكثر . قال السيد كل غصن فى لايأتى بثمر ينزعه وكل ما يأتى بثمر ينقيه لياتى أكثر (يو ١٥ : ٢) وما اداة هذه التنقية الا التجارب التى ترجع النفس وتلصقها بالله . وكما أن رياح الخريف الفادحة ضرورية لانضاج النبات كحرارة الصيف ، كذلك لابد من التمرين والتدريب فى مدرسة المصاعب للبلوغ الى أرقى درجة فى الروحيات حتى تصرخ النفس وتقول « قبل أن أذلل أنا ضللت . أما الآن فحفظت قوك . خير لى انى تذلت لكى أتعلم فرانضك . »

اننا على الأرض عرضة لبلايا كثيرة ، و محن لا تعد ولا تحصى ولا بد من حمل صليب ما ، شتئا أو أبينا . وعبثا التلخص من المصائب والاعتاب التى لا بد منها لتعلم الطاعة والصبر والتدريب على الكمال . والمسيح رئيس خلاصنا ومكمله لم يعد لنا السعادة والمجد الا بعد مروره فى طريق الآلام ، فقبل المجد الألم ، وقبل الراحة التعب ، وقبل النصره الحرب ، وقبل الاكليل الجهاد .

قال الرسول عن المخلص مع كونه ابنا تعلم الطاعة مما تألم به . عب (٥ : ٨) لأنه فيما هو قد تألم مجربا يقدر أن يعين المجريين . عب (٢ : ١٨) وما أعظم مثال طاعته فقد كانت كل حياته لجة آلام وأحزان من المهد الى اللحد وقد قال فى أهول الأوقات لأبيه لتكن لا ارادتى بل ارادتك لو (٢٢ : ٤٢) فهل يليق بنا أن نتذمر متى شاء الرب اقتيادنا بالتجارب لتهديب نفوسنا ورجوعها اليه ! وهل فى يدنا أن نختار نصيبنا ، وهل فى قدرتنا رفع ما يضعه الرب على أعناقنا . ومن نحن حتى نرفع صوتنا ضد من بيده أمرنا . فعلينا بالخضوع والطاعة وتسليم المشيئة حين دخولنا فى احدى التجارب ، سواء بموت أحد أعزائنا ، أو خيبة مساعينا أو ضياع أتعابنا عبثا ، أو انقطاع حبل آمالنا ، أو اذا سلطت الأمراض على أجسامنا ، أو كنا عرضة

للتعب والبلاء ليلا ونهارا . فكل هذه دروس ثمينة لتدريب نفوسنا على الطاعة والالتكال على الله ، وماذا نعمل لو تذرنا وماذا يجدينا الضجر والبكاء سوى زيادة الألم أما الطاعة فتملا القلب تعزية وفي قدرتها رفع الألم عن نفوسنا . لان الفاخورى لا يضع آنيته فى النار حتى تحترق ، والبستاني اذا نزع بعض أغصان أشجاره فانه يحافظ على جنوعها وأصلها . طوبى للنفس التى تقول « خيرا صنعت مع عبدك يارب حسب كلامك » (مز ١١٩ : ٦٥) .

من أحسن ما يخفف قوة البلية ويربى روح الطاعة والشكر معرفتنا ان يد الله متداخلة فى كل أمورنا . ألم يقل السيد : أليس عصفوران يباعان بفلس واحد وواحد منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة مت (١٠ : ٢٩ ، ٣٠) فلا يحدث لنا أمر الا وقد سمحت به عناية الله . اننا لا نعرف مقاصده السرية والفائقة وطالما نؤمن بحكمته وصلاحه فما بانا لا نتركه يتصرف فينا كيف شاعت مسرته . أما اذا تركنا الايمان وابتعدنا عن كتاب الله وأسندنا مصائبنا الى علل ثانوية ، تعبنا جدا وخسرنا فوائد التجارب وعزاء الايمان . ان هذه كلها تعللات باطلة لا أساس لها سوى الظن الباطل وحكمة الانسان الواهية وليس وراعا سوى زيادة الندم والافراط فى الحزن والألم . طوبى لمن يسلم أمره لله ويقول فى كل حال « كل الاشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله » .

ان ايماننا بان أعمال الله غامضة وسرية ، وان عنايته صالحة . ومشيبته عادلة ، يملأ قلوبنا اطمئنانا ، وغموض أعمال الله عنا فى غاية المناسبة لطبيعتنا . اذ لا يمكننا أن نفهم مقاصد الله لأنه كما علت السموات عن الأرض هكذا علت افكاره عن أفكارنا ، وطريقه عن طرقنا . وقد تعين لنا أن نسلك بالايمان لا بالعيان فلما أحاطت بنا غيوم الحيرة والارتباك فى أمورنا ازددنا تعلما بدرس الثقة بالله والالتكال عليه ، والخضوع لرسوم عنايته ، واختبار الفرح بتسلطه علينا ، وليس لنا الحق أن نعرف ايضاح كل تصرفات الله معنا كما لا يستطيع الولد الصغير أن يعرف تأديبات وتصرفات أبيه ، غير ان لنا فى مواعيده الأمانة أنه لا يتركنا عند الضيق والتجربة ولا يهملنا فى أوان الحزن والشدة ، بل فى أشد الاهوال وأصعب الأحوال يلقى فى قلوبنا ملء الايمان ويهبنا العزاء الوافر ، ويصدق علينا قوله لبطرس : ليس تعلم أنت الآن ما أنا أصنع ولكنك ستفهم فيما بعد . هكذا نحن لا نفهم عمله معنا فى وقت الافتقاد والبلوى ولكن اذا صبرنا والتصقت قلوبنا بالرب حينئذ تتجلى لنا محبته .

ملاحظات هامة

من يتأمل فى عواندنا فى الجنازات والمآتم ير أننا ننن من بعض العوائد المستهجنة التى يجب على كل عاقل أن يحاربها جهد استطاعته وأذكر منها :

أولا - النفقات الباهظة التى يتكبدها أهل الفقيد لا سيما فى تشييع الجثة الى القبر . ولقد أفاضت الجرائد فى استهجان هذه العادة لا سيما اذا كان الفقيد من الفقراء أو المتوسطين . وأشارت على المشيعين بأن يخفوا شيئا من أثقال المصابين بأن يشترك كل جماعة منهم فى ركوب سيارة على حسابهم فحبذا لو راعينا هذه النصيحة الثمينة حتى يآلف الناس هذه العادة الحسنة .

ثانيا - جلوس المعزين فى حالة لا تناسب المقام . واحد يقرأ فى جريدة وغيره يتكلم مع رفيقة . وآل الفقيد يتلظون فى نيران أحزانهم . وما معنى العزاء اذا ؟ فيجب تخصيص أغلب الوقت فى تلاوة كلام الله حتى تكون هناك تعزية كبرى للمحزونين وعظة بالغة للحاضرين .

ثالثا - ما تأتيه النساء من شدة البكاء والصراخ والعويل واللطم والندب والافراط فى الحزن فضلا عن استخدام النادبات والمعدات لاثارة أشجانهن . الأمر المخالف للعقل والدين والآداب ، ولا يجلب سوى الأوجاع والأمراض . وكمن سيدات فقدن صحتهن وعشن حليقات المرضى من جزاء خضوعهن لتلك العادات الذميمة . فلو أمكن لاحدى السيدات أو الفتيات تلاوة بعض فصول من الكتاب المقدس ومن هذا الكتاب ، لنشأ عن ذلك فائدة فى تعليمهن ما يخفف ألهن ويلطف حزنهن .

وحبذا لو أفاضت مجلاتنا وجرائدنا فى تنبيه الناس لاصلاح العادات المستهجنة التى ننن منها ، وعاونها فى ذلك رعاتنا الفضلاء وعواظنا الأدباء .

حبيب جرجيس

الباب الاول

تأملات للمجربين وتعزيات للمتضايقين

الفصل الاول

التجارب نصيب كل البشر والغرض منها

حياتنا جهاد على الأرض . والتجارب والبلايا والارزاء تلازم الانسان فى جميع أنواره من المهد الى اللحد . ولا يخلو انسان من تجربة أو بلية تعكر صفاءه . من الملك الجالس على عرشه الى الفقير الساكن فى كوخه ، واذا أردت أن تحصى مقدار التجارب لزمك أن تحصى عدد البشر . ذلك لأن لكل انسان تجربة خاصة وشوكة يصرخ متوجعا منها .

اختلفت التجارب وتعددت الآلام وتنوعت الرزايا ، ولكنها كلها تجارب وآلام مهما تنوعت أسبابها واختلفت أشكالها . ان التجارب نصيب كل البشر ولا يستطيع أحد أن ينجو منها . لأن طريق الحياة كله آلام ، والانسان مولود للمشقة وشبعان تعباً وأكثر أيامه تعب وبلية . مز (٩٠ : ١٠) متى عرفنا ذلك هانت علينا المصائب واستعدت قلوبنا لاحتمال الآلام التى نصادفها أثناء سياحتنا فى دار غربتنا .

لماذا حفت الحياة بالآتاعب والتجارب ؟ ولماذا اكتنف الانسان بهذه البلايا ؟ ذلك لكى لا تلتصق النفس بالعالم وتتعلق به وتجعله غايتها ، وحتى تعرف أن لها ملجأ عظيماً تلتجئ اليه عند الملمات والضيقات ، وهو الله الذى يعتنى بنا فى أزمنة الكروب . وبذلك نعرف أننا غرباء فى العالم وأن هذه الدنيا ليست وطننا ، بل ننتظر وطننا آخر باقياً وأبدياً ونتوقع بصبر حياة خالية من الأكدار ، لا يدخلها هم ولا حزن ولا يكون فيها دموع . كان بنو اسرائيل شعباً خاصاً لله اختاره من بين الأمم ومع ذلك سمح بأن يذلوا ويضيق عليهم ويستعبدوا فى أرض مصر واكتنفتهم البلايا من كل جانب . ولولا ذلك لا لتصقت نفوسهم بحب البقاء فى مصر ولم يرضوا الخروج

منها لأنهم كانوا مستعبدين ومذلين تنبتهت نفوسهم وكانوا ينتظرون ساعة خروجهم من الذل والضيق . ولما دعاهم موسى أذعنوا وأطاعوا للحال . دعوته . هكذا نحن نصادف الآلام والمشقات فى أرض غربتنا فى هذا الوادى حتى ننظر بشوق الى الوطن السماوى ، ولا نأسف على حياة ملانه بالتعب ، بينما نعرف أن حياة سعيدة أبدية تنتظرنا فى السماء .

جميع الآلام التى نصادفها فى طريق حياتنا هى كرسائل محبة من الله لتبنيه الغافلين للتقويم والتأديب فهى اذا تستحق كل اكرام واعتبار . وان لم نبال بها كان ذلك استهانة بمرسلها .

لا شىء يريح الفكر فى زمن الضيق أكثر من النظر الى ما فوق والى ما وراء . فاما النظر الى ما فوق فلكى تتامل بأن يد اليه الرؤوفة هى التى سمحت بوقوع تلك التجربة ستؤول الى خيرنا ونفعنا وتعيد نفوسنا الى الرب . وما أسعد أن يلقى الانسان بنفسه بين يدى الله وتحت عنايته وحمايته ويرضخ لأحكامه . عندما تتامل فى أن هذه التجارب علامة محبة الله وملاحظته لنا تامن النفس وتستريح فى هذا الحمى ، حتى فى وسط أشد الأخطار وأكبر المصائب .

ان يد الله قدوسة وطاهرة . فتلك النفس التى تقرب منها فى ازمة الضيق تتطهر بالتوبة والندامة وحينئذ تسكن أمنة فى ملجأ الرب . فيا أيتها النفس الواقعة تحت التجربة طهرى ذاتك واقربى من الله بثقة واحذرى عدم الايمان . وأنت يامن تريد أن تحفظك اليد العلى فى الضيق وتعيش بسلام وأمن . أحذر الخطا لنلا ترتاع وينزعج ضميرك فيهرب منك السلام . ان وجهت قلبك الى الله وسلمت ذاتك لمشيئته شعرت حالا بتعزياته التى يفيضها فى نفسك . ألق بنفسك عند قدمى الرب وقل له : يارب أنت راحة النفوس التعبانة وقد وعدت بالراحة للذين يقبلون اليك . نفسى خالية من كل استحقاق ولكنى أتكل على استحقاقك . لا بر لى ولكن برك يكفينى ويكفى العالم كله ، وفى قبولك لى تظهر رحمتك وغنى نعمتك .

ان فعلت ذلك ارتاحت نفسك من التجربة ووجدت السلام التام فى قلبك .



الفصل الثانى

نعمة التجارب وفائدتها

ان الله تعالى يستعمل التجارب بمنزلة علاج شاف ، بها يجعلنا أنية طاهرة نقية . فلا يجب أن ننظر اليها كنقمة بل كنعمة من الله . بها يصلح نفوسنا . ويرقى أخالقنا ويهذبها ، ويزكى أرواحنا ، ويزيل كبريانا وفسادنا ، يجعل ذاته سندنا الوحيد ، ويرفع أرواحنا من الأرض الى السماء . فاننا لا نجد وقتا ترتفع فيه أنفسنا عن العالم وتلتصق بالله أكثر من زمن التجارب . فى تلك الأوقات تنحل القيود والسلاسل التى تقيدنا بالدنيا وتصعد عقولنا الى فوق الى السماء ، وفى ذلك راحة كبرى للنفس ، وتعزية تامة تحف وطاة المصائب .

طوبى لمن ينظر الى التجارب هذه النظرة حيث يرى أن يد الله الحنون هى التى أصابته فيقبل التجربة حبا به تعالى واكراما له ، وتنتبه نفسه وترجع لاجئة بمصدر راحتها . لنعلم أن كل تجربة أو ألم أو حزن أو كل ما يصيبنا فى العالم انما هو موجة من أمواج بحر هذا العالم المتلاطم المضطرب الهائج بالعواصف والأنواء الكثيرة ، ترفع بنا من البحر الى شاطئ السلام وتقربنا الى السماء . وترفعنا عن دنيا العلم وتعلن لنا خداعه وغروره ولكن عدم مبالتنا بهذه التجارب مما يزيد الامنا ويضعف ضيقاتنا . كما أن المريض لا يستفيد من نواء الطبيب اذا لم يراع أرشاده ، كذلك أولئك الذين يستهينون بالتجارب فانهم لا ينتفعون مما يصيبهم . وربما لا يجدون وقتا ولا فرصة أخرى لتقويم نفوسهم .

ان التأمل فى الالام أمر محزن ولكن أشد حزنا منه التأمل فى حالة أولئك الذين لم ينتفعوا بتلك الأرزاء ، لأنهم استخفوا بتأديب القدير واستهانوا بيد العلى . من أحسن علاجات النفس لاحتمال التجارب قول الرسول « ان خفة ضيقتنا تنشىء لنا فاكثر مجد أبديا » ٢ كو (٤ : ١٧) فهذا وحده يكفيننا لتعلم احتمال الالام بصبر جميل . لأنه ان كان المجد يكثر للنفس باحتمالها التجارب ، وان كانت

الضيقات واسطة لزيادة المجد ، فما بالك أيتها النفس تتذمرين مما يزيد من مجدك
ويضاعف من راحتك الأبدية .

تعزية كبرى أن تتأمل النفس بان الراحة الأبدية والسعادة الكاملة تكال لنا بكؤوس
أكبر واوسع من كؤوس الاحزان التي نشر بها فى العالم . وان الأم الزمان الحاضر
لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا . فلماذا يغيظك أيتها النفس وقوعك تحت
رحى تجارب العالم ما دامت هى تطحنك وتصيرك دقيقا نقيا . وبدخولك فى نيران
الأم تصيرين صالحة لان تكون خبزاً طاهراً امام الله وان دخولك الاتون لا يقصد
منه الا خروجك منه أيضا صافية كالذهب الخالص . واذا كانت يد الرب هى التى
شئت تاديبنا فمن يرفض تاديبه ! ان تاديب الرب لنا بالأوجاع والضربات خير من
أن يبتسم لنا العالم ويعزتنا ويسلمنا أخيراً الى الهلاك . « طوبى لرجل يؤدبه الرب فلا
ترفض تاديب القدير . لأن الذى يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله . ان كنتم
تحتملون التاديب يعاملكم الله كالبنين . فإى ابن لا يؤدبه أبوه ... ولكن كل تاديب فى
الحاضر لا يرى أنه للفرح بل للحزن . وأما أخيراً فيعطى الذين يتدربون به ثمر بر
للسلام » عب (١٢ : ٦ ، ٧ ، ١١) « كل الأشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله »
رو (٨ : ٢٨) .

أيها المحزون والمجرب والمتوجع : لا تحزن ولا تبك بل اعلم أن عين الله تراقبك ،
وأن عنده العزاء الكثير اذا اتكلت عليه من كل قلبك وسلمت اليه أمرك .

ان الفاخورى لا يترك أنيته فى النار حتى تحترق . والصانع لا يدع فضته وذهبه
فى البوتقة أكثر مما ينبغى . فان الله لا يترك أصفياءه فى أتون التجارب للاحزان ،
بل للتمحيص والتزكية . قال الرسول « لم تصبكم تجربة الا بشرية ولكن الله أمين
الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضا المنفذ
لتستطيعوا أن تحتملوا » ١ كو (١٠ : ١٣) .

اننا نجد كثيرين من أقدس الناس وأكثرهم تقوى واقعين فى تجارب يندر أن
يصاب بها غيرهم . ألا ترى كثيرين من الأنقياء لا تفارقهم الدموع فلا تتركهم البلياء
بل هم حليفو الأوجاع . لا يخرجون من تجربة حتى تلقاهم أخرى ، ولكن الله لا يترك
الاحزان تفترسنا بل هو قال « لا أهلك ولا أتركك » « كثيرة هى بلياء الصديق ومن
جميعها ينجيها الرب » مز (١٩ : ٢٤) « اذا اجتزت فى المياه فانا معك وفى الأنهار

فلا تغمرك . اذا مشيت فى النار فلا تلذع واللهب لا يحرقك « اش (٢٤ : ٢٢) أما خلاص الصديقين فمن قبل الرب حصنهم فى زمان الضيق ويعينهم الرب وينجيهم من (٢٧ : ٣٩ ، ٤٠) .

من كان يظن أن ذلك الغلام يوسف الذى أبغضه أخوته وطرحوه فى الجب ثم بيع عبدا ثم ألقى فى السجن فى أرض مصر ، كأن العناية تركته . فانه لما جاء زمن افتقاده وانتهت مدة تجريبته ، خرج من السجن ليكون متسلطا على كل ارض مصر . ومن كان يتصور أن ذلك الطفل موسى الذى ألقته أمه بجانب النهر يغلب فرعون وكل جنوده ويقود اسرائيل ؟ هل خطر فى بال أحد ان انسانا مثل يونان يطرح فى البحر ويدخل فى جوف الحوت ثم يخرج سالما ؟ من كان ينتظر أن دانيال الذى ألقى فى جب الأسود يخرج منه الا عظاما ؟ من كان يتصور أن الفتية الثلاثة الذى القوا فى أتون النار يخرجون أحياء لم تكن للنار قوة على أجسامهم وشعرة من رؤوسهم لم تحترق وسراويلهم لم تتغير ورائحة النار لم تات عليهم . هذه عناية الله وحفظه للذين يتوكلون عليه فى أزمنة الضيق ، فانه يخرجهم من ضيقهم ظافرين منتصرين كاملين .

ان البحر الهادئ لا يصير الملاح حاذقا . والجندى الذى لا يشهد المعارك لا يكون جنديا مدريا . والجسم الذى لا يتحمل المشاق لا يكون قويا . ولا تظهر النجوم وينجلي بهاؤها الا فى الليالى الحوالم . والحبوب العطرية لا تفوح رائحتها الا اذا سحقتم وفركت والذهب الحقيقى لا بد أن يمحص فى البوتقة . والماس لا بد أن يقطع والحنطة لا بد أن تدق قبل أن تدخل الى الاهراء . والقمح لا بد أن يطحن ويدخل النار قبل أن يصير صالحا للطعام . والأوتار لا تعطى صوتا عذبا ما لم تشد جيدا وتضرب بالأصابع . ولا تتمكن الأشجار الصغيرة فى الأرض الا اذا هزتها الرياح وكذلك الكرمة لا تنمو وتحمل العناقيد الكثيرة ما لم تشذب وتقليم بالمناجل .

على هذا المثال يعظم انتصار شعب الله كلما ازدادت تجاربهم . يكثر مجدهم بازدياد الآهم . ويعلون قدرا عند الله كلما اخفضوا فى أعين الناس وأعين أنفسهم . هؤلاء اذا حاربوا انتصروا ، واذا أصيبوا بالشدائد غلبوا خرجوا منها ظافرين . ويظهر أن بلاياهم أوفى لحياتهم الروحية ، وأن احزانهم الشديدة نافعة لعواطفهم السماوية حتى نظهر النعمة المستترة فى قلوبهم عند المصائب ، كما يخرج ماء الورد من الزهر عند وضعه فى النار .

قال اشعيا النبي عن المسيح انه رجل أوجاع ومختبر الحزن مع انه لم يوجد في فمه غش فاخذ اسقامنا وحمل أمراضنا . قال عنه الرسول بولس « كان ينبغي أن يشبه أخوته في كل شيء لكي يكون رحيمًا ورئيس كهنه أمينًا في ما لله حتى يكفر خطايا الشعب لأنه في ما هو قد تألم مجربًا يقدر أن يعين المجريين » عب (٢ : ١٧ ، ١٨) « لأن ليس لنا رئيس كهنه غير قادر أن يرثى لضعفاتنا بل مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية » عب (٤ : ١٥) « ومع كونه ابنا تعلم الطاعة مما تألم به » عب (٥ : ٨) وقال لأنه « لاق بذلك الذي من أجله الكل وبه الكل وهوأت بأبناء كثيرين ان يكمل رئيس خلاصهم بالالام » عب (٢ : ١) ومن هنا يظهر أن لابد من الالام للحصول على الكمال . لأن الكمال لا ينحصر فقط في الصفات والأعمال الفاضلة كالرحمة والقداسة والمحبة ولكنه يستلزم الاتضاع والطاعة والصبر والاحتمال . وهذه الفضائل لا تتعلمها الا من طريق التجارب ، ولا نبلغ الى سر الكمال الا من هذا الباب . واذا كان الله تعالى استحسن أن يجعل الأحزان والأوجاع مكمله للمؤمنين فلماذا نرفض نحن البشر هذه الالام وفيها كمالنا !!

ان مخلصنا تألم وهو رأس الجسد فلا بد أن كل عضو في جسده يتألم مثله ويشرب الكأس التي شرب منها سيده ومعلمه . لذلك نرى أن كل رجال الله القديسين تألموا وأصيبوا بضيقات شديدة وتمرسوا بنوائب عديدة ولم يتكلموا الا بعد دخولهم نيران التجارب ، ولا يوجد شيء أشد خطر على النفس من نجاحها وعدم مصادقتها شيئًا من التجارب ، فان ذلك يعرضها للسقوط في الكبرياء ونسيان الله .

قال بعضهم « دخلت معملا للزجاج فرأيت كميات عظيمة من الزجاج الذائب الملتهب على هيئات مختلفة . ورأيت الصانع ينشل قطعة الزجاج من أتون ثم يضعها في أتون آخر وهكذا . فقلت له لماذا تضعها في هذه النيران الشديدة ؟ فأجاب أن النار الأولى لم تكن حامية كفاية وكذلك الثانية أيضا فاذا وضعناها في الثالثة جعلتها زجاجا مكررا . فأخذت أفكر في نفسي وأقول ان هذا الانسان يضع الزجاج في أتون بعد آخر حتى يتكرر ويكمل ، فيا الهى ضعني في أتون بعد آخر وفي بوطه بعد أخرى حتى تصفى نفسي وأتطهر لأرى الله كما هو .

فلا نعجب اذا حين نرى الالام الناس الاتقياء ، فقد عرفنا سر الالامهم . ولنقف بخوف وورع أمام هذه التأملات عالمين أننا نشاهد ظل أحزان المسيح . وأن أمثال هؤلاء انما هم مدعوون الى غاية فاتقه ومفتقدون من الله بمحبة خاصة . وقد أعدت لهم كنوز أفراح لا ينطق بها ، وتنتظرهم أكاليل مجد لا تزول ولا توصف .

ينتج مما تقدم أن التجارب والآلام ليست هي القداسة ولكنها هي الوسطة إليها ،
وأنها قد تكون للخير أو للشر . فان نظرنا إليها نظرة سماوية وخضعنا لها وقبلناها
بالشكر والصبر والطاعة والمحبة واستفدنا منها كانت لنا أخيرا سبب فرح ورائحة
حياة ، والا فهي رائحة موت .

فلا ترفض أيها الحبيب تأديب القدير لأنه هو يجرح ويعصب . ويستحق ويدا
تشفيان أى (٥ : ١٨) لا تحتقر تأديب الرب ولا تكره توبيخه لأن الذى يحبه الرب
يؤدبه وكأب بابت يسر به ام (١٣ : ١١ ، ١٢) ان كنتم تحتلمون التأديب يعاملكم الله
كالبنين فأى أبن لا يؤدبه أبوه عب (١٢ : ٧) فمن يقبل التأديب بطاعة ووداعة
ويذرف دموعه بالشكر والحمد فهو ابن مطيع . وأما الذى يكره الامتحان ولا يتحمل
التأديب فهو عاص متمرد . ان الذين يتذمرون فى الشدائد والضيقات ينوبون فى
أحزانهم اذ ليس أمامهم صخر الدهور الأبدى يستندون عليه ، وهم لا يريدون أن
يلتجئوا الى ملجأهم الأمين . أما أنت فاعرف أن لك أبا فى السماء كثير الرحمة ،
عظيم التحن ، وافر الشفقة ، يزن المقادير المناسبة لاحزانك ، وينظر الى دموعك
وتنهدياتك ، ويلتفت الى شكوى انينك . اطرح ذاتك عند قدميه بالصبر والوداعة .
خاضعا لارادته المقدسة . باركه فى شدائدك . فتستحيل أحزانك أخيرا الى سيول
تعزيات لا تخطر لك على بال ، لأن الله سيمسح كل دموعه من عينيك ويلبسك أخيرا
أكليل المجد والبهاء .



الفصل الثالث

عشرة دروس من مدرسة التجارب

« ولكن كل تأديب في الحاضر لا يرى

أنه للفرح بل للحزن وأما أخيرا فيعطى

الذين يتدربون به ثمر بر للسلام »

عب (١٢ : ١١)

التجارب نصيب كل البشر ولا يخلو أحد منها . وإذا فتشت جميع مراتب النوع

الانسانى تجد الجميع يننون تحت أثقال بلايا متعددة وتجارب متنوعة .

والتجارب وان كانت مرة الا أن من يقبلها ويتحملها بصبر ويتدرب بها يجد فيها

أخيرا دروساً سامية نافعة فى الطاعة والصبر والتهديب ، تكون له ثمر بر للسلام .

وأما الذين يدعون التجارب تمر بون أن ينتفعوا منها فتظل نفوسهم متوجعة تحت

عجلاتها القاسية . فطوبى لمن يؤدبه الرب ويقبل تأديبه .

واليك عشرة فوائد تنتج من التجارب :

أولاً - انها نافعة أحيانا لجد الله نظير المولود أعمى الذى لما سأل

التلاميذ السيد عنه قائلين هل أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى ؟ أجاب السيد

لا هذا أخطأ ولا أبواه ولكن لكى يظهر فيه مجد الله يو (٩ : ١ - ٣) ونظير موت

لعازر الذى قال عنه السيد ان هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله ليتمجد

ابن الله به يو (١١ : ٤) وكما قال السيد لبطرس الرسول مشيراً الى أية ميتة كان

مزمعاً أن يمجد الله بها يو (٢١ : ١٩) . فهذه التجارب وان كانت فى حد ذاتها مرة

الا أن الله تعالى قصد أن يتمجد بها . وما أمجد تلك الوسائط التى يتخذها الله

لمجده . ومن ذا الذى يكون مستحقاً لنيل شرف وسيم كهذا حتى يتمجد الله به .

ثانياً - تظهر لنا أمانة الله وبطلان التعزيمات الأرضية

وتنبهنا وتوقظنا من الغفلة :

كثيرا ما تعترينا الغفلة والسبات من الراحة الزائدة والأفراح المتكاثرة والانهماك

فى أمور الحياة والانشغال بالمتاجر أو العلوم أو الصناعة . فنتشاغل بالدنيا

ونتغافل بها عن خير نفوسنا ، فيسمح الله بوقوعنا فى التجارب كطبيب ماهر ، يعطينا الدواء ، للانتباه من غفلتنا حتى نهب من سباتنا ضارعين اليه ، شاكرين مراحمه ، طالبين عفوه . وحينئذ نعرف ونثق أن خلاصنا فى يد الرب ، فنتنبه نفوسنا وتلتصق به ويظهر لها عبث الدنيا وبطلان كل تعزية بشرية . ومن ثم ترد ألسنتنا قول الجامعة « باطل الأباطيل الكل باطل وقبض الريح » وتعرف أن تلك القصبه التى كنا نتوكأ عليها هى قصبه مرضوضة ، وأن تلك اليقطينه التى كنا نستظل تحتها أصبحت يابسه . كل ذلك لكى نجد ملء الراحة وتمام التعزية فى الرب ، ونثق بأنه هو صخر الدهور الأبدى الذى كل من يتكل عليه لا يخيب .

ان العصفور الواقف على غصن شجرة اذا شعر بخطر ينتقل حالا الى غصن آخر واذا رأى الخطر لم يزل قريبا منه يفرش جناحيه ويطيير فى الفضاء ليجد له مكانا آمينا . أفلا يجدر بالمسيحيين حينما يقعون فى تجارب متنوعة ويرون المخاطر محدقة بهم أن يطيروا من مساكنهم ليختبئوا تحت جناحى الرحمة الالهيه ويستظلوا بحمى الله الأمين . ومتى رأوا أن العالم كله فخاخ وتجارب ويسوسوا من هذه الحياة فانهم يوجهون أنظارهم من هذا العالم الى عالم آخر لا تستطيع الأحزان ولا التجارب أن تدخله . لذلك ترى المسيحيين الأولين قبلوا سلب أموالهم بفرح عالمين فى أنفسهم أن لهم مالا أفضل فى السموات وباقيا ، وكانوا يبتغون وطنا أفضل أى سماويا منتظرين المدينة التى لها الأساسات التى صانعها وبارئها الرب . عب (١٠ : ٢٤ ، ١١ : ١٦) . قال المرتل كثيرة هى بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب . يحفظ جميع عظامه . واحد منها لا ينكسر مز (٢٤ : ١٩ ، ٢٠) وقال الرسول « لنا هذا الكنز فى أوان خزفية ليكون فضل القوة لله لا منا . مكتئبين فى كل شئ لكن غير متضايقين . متحيرين لكن غير يائسين مضطهدين لكن غير متروكين . مطروحين لكن غير هالكين . حاملين فى الجسد كل حين اماتة الرب يسوع لكى تظهر حياة يسوع أيضا فى جسدنا المائت » ٢ كو (٤ : ٧ - ١١) .

ثالثا - نافعة لاذلالنا واقناعنا بخطايانا :

قال اليهو أحد أصدقاء أيوب « ان اوثقوا بالقيود ان أخذوا فى حباله الذل فيظهر لهم أفعالهم ومعاصيهم لأنهم تجبروا ويفتح أذانهم للأذار ويأمر بأن يرجعوا عن الأثم . ان سمعوا وأطاعوا قضوا أيامهم بالخير وسنيهم بالنعم وان لم يسمعوا فحزبية الموت يزولون ويموتون بعدم المعرفة ... ينجى البائس فى ذله ويفتح أذانهم

فى الضيق « أى (٣٦ : ٨ - ١٥) قال المرتل : خير لى انى تذلت لكى أتعلم
فرائضك . قبل أن أذل أنا ضللت . أما الان فحفظت قولك مز (١٩ : ٦٧ ، ١٧)
والابن الشاطر بعد أن تذلل وشعر بحالته رجع نفسه وقال كم من أجير لأبى يفضل
عنه الخبز وأنا أهلك جوعا ثم رجع الى أبيه لو (١٥ : ١٧) ، وجاء فى سفر العدد
ان الرب أرسل على الشعب الحيات المحرقة فلدغت الشعب فمات قوم كثيرون من
أسرائيل فأتى الشعب الى موسى وقالوا قد أخطأنا اذا تكلمنا على الرب وعليك
فصل الى الرب ليرفع عنا الحيات عد (٢١ : ٦ ، ٧) . قال المرتل لهذا يصلى لك
كل نقى فى وقت يجدك فيه . عند غمارة المياه الكثيرة اياه لا تصيب مز (٢٢ : ٦)
وقال أيضا اليك وحدك أخطأت والشر قدام عينيك صنعت لكى تتبرر فى أقوالك
وتزكو فى قضائك مز (٥١ : ٤) قال الرب ان أغلقت السماء ولم يكن مطر وان أمرت
الجراد أن ياكل الأرض وان أرسلت وباء على شعبي . فاذا تواضع شعبي الذين
دعى اسمى عليهم وصلوا وطلبوا وجهى ورجعوا عن طرقهم الردية فأتى اسمع من
السماء وأغفر خطيتهم وأبرىء أرضهم ٢ أى (٧ : ١٣ ، ١٤) وقال ارمياء : ذكر
مذلتى وتيهانى افسنتين وعلقم . ذكرنا تذكر نفسى وتنحنى فى مرا (٣ : ١٩ ، ٢٠)
وقال بولس الرسول « ولئلا ارتفع بمفرط الاعلانات أعطيت شوكة فى الجسد ملاك
الشیطان ليلطمنى لئلا ارتفع . من جهة هذا تضرعت الى الرب ثلاث مرات أن
يفارقنى فقال لى تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل » ٢ كو (١٢ : ٧ - ٩) .

رابعا - نمتحن ايماننا وطاعتنا :

فكم من خائن مستتر كشفت التجارب عن خيائه . وكم من مرانى مزقت ثوب
رياءه فبان رياؤه وعرف مكره . وكم من صادق أظهرت للغير صدقه وأمانته . وكم من
تقى كامل نشرت أعلام تقواه وكماله . فجزى الله التجارب كل خير فقد عرفت
الانسان حاله وبينت له أصدقاؤه من أعدائه فهى كالنار تمتحن الفضة والذهب وتعلن
ما فيهما . وكأنها لسان البشر ونبا الأخبار . بها يعرف المستقيم والمعوج . الصالح
والفاسد « بالايمان قدم ابراهيم اسحق وهو مجرب . قدم الذى قبل المواعيد وحيد .
الذى قيل له انه باسحق يدعى لك نسل . اذا حسب أن الله قادر على الاقامة من
الأموات أيضا الذين منهم أخذه أيضا فى مثال » عب (١١ : ١٧ - ١٩) « وتتذكر
كل الطريق التى فيها سار بك الرب الهك هذه الأربعين سنة فى القفر لكى يذل

ويجربك ليعرف ما فى قلبك اتحفظ وصاياها أم لا . فاذلك وأجاعك وأطعمك المن الذى لم تكن تعرفه ولا عرفه أبائك ... فاعلم فى قلبك أنه كما يؤدب الانسان ابنه قد أدبك الرب الهك ... لكى يذكرك ويجربك لكى يحسن اليك فى آخرتك « تث (٨ : ٢ - ٥ ، ١٦) وقال بطرس الرسول « الذى به تبتهجون مع أنكم الان ان كان يجب تحزنون يسيرا بتجارب متنوعة لكى تكون تزكية ايمانكم وهى أثمن من الذهب الفانى مع أنه يمتحن بالنار توجد للمدح والكرامة عند استعلان يسوع المسيح » ابط (١ : ٦ ، ٧) . وقال الرب لملك كنيسة سميرنا « لا تخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به هوذا ابليس مزعم أن يلقى بعضا منكم فى السجن لكى تجربوا ويكون لكم ضيق عشرة أيام . كن أميناً الى الموت فسأعطيك اكليل الحياة » رؤ (٢ : ١٠) .

خا صا - زمتحن براءتنا وتصير نافعة لطهارتنا وتأدينا :

قال الحكيم : البوطة للفضة والكور للذهب وممتحن القلوب الرب أم (١٧ : ٣) وقال أيوب لأنه يعرف طريقى اذا جربنى أخرج كالذهب أى (٢٣ : ١٠) وقال المرئم لأنك جربتنا يا الله . محصتنا كمحص الفضة ادخلتنا الى الشبكة . جعلت ضغطا على متوننا . ركبت اناسا على رؤوسنا . دخلنا فى النار والماء ثم أخرجتنا الى الخصب مز (٦٦ : ١٠ - ١٢) وقال الحكيم الحزن خير من الضحك لأنه بكآبة الوجه يصلح القلب جا (٧ : ٣) وقال اشعيا : وارد يدى عليك وأنقى زغلك كانه بالبورق وانزع كل قصديرك وأعيد قضاتك كما فى الأول ومشيريك فى البداية . بعد ذلك تدعين مدينة العدل القرية الأمانة اش (١ : ٢٥ ، ٢٦) هأنذا قد نقيتك وليس بفضة . اخترتك فى كور المشقة اش (٤٨ : ١٠) . وقال ارميا لذللك هكذا قال رب الجنود هأنذا انقيهم وامتحنهم ار (٩ : ٧) وقال زكريا ويكون فى كل الأرض يقول الرب ان ثلثين منهما يقطعان ويموتان والثلث يبقى فى النار وامحصهم كمحص الفضة وامتحنهم امتحان الذهب . هو يدعو باسمى وأنا أجيبه . أقول هو شعبي وهو يقول الرب الهى زك (١٣ : ٨ ، ٩) وقال ملاخى لأنه مثل نار المحص ومثل أشنان القصار فيجلس محمصا ومنقيا للفضة فينقى بنى لاوى ويصفيهم كالذهب والفضة ليكونوا مقربين للرب تقدمة بالبر . فتكون تقدمة يهوذا وأورشليم مرضية للرب كما فى أيام القدم وكما فى السنين القديمة . ملا (٣ : ٢ - ٤) .

ان بطرس الرسول قد استفاد من تجربته عندما أنكر السيد ، وصار أكثر حذرا من قبل وأقل اعتدادا بنفسه اذ لما سأل السيد أتحنى يا بطرس أكثر من هؤلاء

(أى من التلاميذ) قال للسيد أنت تعلم كل شيء وتعلم أنى أحبك . ولم يقل انى أحبك أكثر من غيرى لأن تجربته الأولى علمته عدم الاتكال على نفسه وعدم الثقة بقوته . قال يعقوب الرسول « احسبوه كل فرح يا اخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة . عالمين ان امتحان ايمانكم ينشئ صبرا وأما الصبر فليكن له عمل تام لكى تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين فى شيء » يع (١ : ٢ - ٤) قال موسى النبى فاعلم فى قلبك أنه كما يؤدب الانسان ابنه قد أدبك الرب الهك تث (٨ : ٥) وقال بولس الرسول « يا أبنى لا تحتقر تأديب الرب ولا تخز اذا وبخك . لأن الذى يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله » عب (١٢ : ٥ ، ٦) فالرب يؤدبنا بالتجارب أحيانا بحسب احتياجنا تارة بالقصاص وأخرى بالتهديد أو باللطف أو بالتعليم « أدبنى يارب ولكن بالحق لا بغضبك لئلا تقنينى » ار (١٠ : ٢٤) .

سادسا - تعلمنا ارادة الله وترجعنا اليه وترشدنا الى طلبه :

من دأب الانسان أن يطلب ملجأ فى أزمنة الضيق ومساعدة فى الحاجة ومعزيا فى الحزن وطببيا فى المرض . فالتجارب تسحق القلب وتبين للانسان عجزه وضعفه وبعد ذلك تريبه عظمة الله ليلتجىء اليه ويعرف أنه تعال سنده ومرشده وملجأه وطيبه وعزائه ومنقذه ومساعده ، وحينئذ تسلم النفس ذاتها لمشينة الرب وتخضع لارادته فتتحول اتعابها الى راحة واحزانها الى أفراح . فيجد الحزين تعزيته والمتضايق ملجأه والمريض نواحه والمضطرب الخائف سلامه واطمئنانه . قال المرنم : خير لى انى تذلت لكى أتعلم فرائضك مز (١١٩ : ١٧) وقال اشعيا حينما تكون احكامك فى الأرض يتعلم سكان المسكونة العدل اش (٢٦ : ٩) وقال ميخا النبى صوت الرب ينادى للمدينة والحكمة ترى اسمك . اسمعوا للقضييب ومن رسمه مى (٦ : ٩) وقال موسى النبى عندما ضيق عليك وأصابتك كل هذه الأمور فى آخر الأيام ترجع الى الرب الهك وتسمع لقوله تث (٤ : ٣٠) وقال نحميا لقد أفسدنا أمامك ولم نحفظ الوصايا والفرائض والأحكام التى أمرت بها موسى عبدك . أذكر الكلام الذى أمرت به موسى عبدك قائلا ان خنتم فانى أفرقكم فى الشعوب وان رجعتم الى وحفظتم وصاياى وعلمتموها ان كان النقيون منكم فى اقضاء السموات فمن هناك أجمعهم وآتى بهم الى المكان الذى اخترت لاسكان اسمى فيه نح (١ : ٧ - ٩) وقال المرنم اذ قتلهم طلبوه ورجعوا ويكروا الى الله وذكروا أن الله ضخرتهم والله العلى وليهم

مز (٧٨ : ٣٤ ، ٣٥) وقال هوشع النبي « لأن أهمهم قد زنت . التي حبلت بهم صنعت خزيا . لأنها قالت اذهب وراء محبي الذين يعطون خبزي ومائي ، صوفى وكتانى ، زيتى وأشربتى . لذلك هانذا أسيج طريقك بالشوك وأبنى حائطها حتى لا تجد مسالكه فتتبع محبيها ولا تدركهم وتقتش عليهم ولا تجدهم . فنقول أذهب وأرجع الى رجلى الأول لأنه حينئذ كان خير لى من الان » هو (٢ : ٥ - ٧) .

سابعاً - نحفظنا من الابتعاد عن الله وتدعمونا لطلبه بالصلاة :

قال حزقيال : ويحملون اثمهم . كاثم السائل يكون اثم النبي . لكى لا يعود يضل عنى بيت اسرائيل ولكى لا يعودوا يتنجسون بكل معاصيهم بل ليكونوا لى شعبا وأنا أكون لهم الها يقول السيد الرب حز (١٤ : ١٠) فصرخ بنو اسرائيل الى الرب قض (٤ : ٣) ولما ضيق الرب على بنى اسرائيل فى أرض مصر صرخوا الى فارسلى اليهم المنقذ . قال ارمياء « امنى صوتك عن البكاء وعينيك عن الدموع لأنه يوجد جزاء لعملك يقول الرب فيرجعون من أرض العدو ويوجد رجاء لآخرتك يقول الرب ... سمعا سمعت أفرام ينتحب . أدبتنى فتأدبت كعجل غير مروض . توينى فاتوب لأنك أنت الرب الهى . لأنى بعد رجوعى وبعد تعلمى صفقت على فخذى . خزيت وخجلت لأنى قد حملت عار صباى ار (٣١ : ١٦ - ١٩) .

قال هوشع أذهب أرجع الى مكانى حتى يجازوا ويطلبوا وجهى . فى ضيقهم يبكرون الى هو (٥ : ١٥) وقد صلى يونان فى جوف الحوت وقال دعوت من ضيقى الرب فاستجابنى . صرخت من جوف الهاوية فسمعت صوتى لأنك طرحتنى فى العمق فى قلب البحار . فأحاط بى نهر ... ثم أصعدت من الوهدة حياتى أيها الرب الهى « يونان (٢ : ١ - ٦) .

ثامناً - زهريننا على الصبر والشجاعة فى ميدان الحياة :

ان آلام هذه الحياة واحتمال مشقاتها تلجىء الانسان الى الصبر وتعلمه الاختبار وتزيده حنكة . والاختبار من أهم فوائد التجارب فانها تحمل المجرى على أخذ العلاجات النافعة ، كما أن الملسوع يحمله سم الأفعى لأخذ العلاجات الشافية ، وحينئذ يعرف المجرى أن « من الاكل خرج أكل ومن الجافى خرجت حلاوة » .

تعطى التجارب حكمة لمجرى حتى تربى فوق تربية الأب

والتدريب فى الصبر يعلم الشجاعة فى ميدان الكفاح فان الانسان فى العالم فى ساحة حرب يعاركة فيها ألوف من المقاتلين الأشداء فالعالم والشيطان ، والخطية . والجسد كلها أعداء تحارب الانسان فى جميع أنوار حياته وفى كل يوم يصادف مصارعات ومنازعات كثيرة فان لم يتدرب فى المقاومة والاحتمال والصبر ومكافحة الأعداء ويتعلم ضروب الكفاح لا يقدر أن يغلب . لأن الجندى يتمرن أولا على الحرب ، وبالمزاولة يزيد شجاعة واقداما ، ومن ثم فلا تزعجه الحروب ولا تخيفه الاضطرابات . هكذا المؤمن كلما زادت تجاربه ازداد دراية واختبار وتقوى وامتلا شجاعة وقوة ونشاطا لمقاومة هذه التجارب .

قال المرتل انتظارا أنتظرت الرب فمال الى وسمع صراخى وأصعدنى من جب الهلاك من طين الحمأة وأقام على صخرة رجلى . ثبت خطواتى مز (٤٠ : ١ ، ٢) وقال الرسول بولس « نفتخر أيضا فى الضيقات عالمين أن الضيق ينشئ صبرا والصبر تزكية والتزكية رجاء لا يخزى » رو (٥ : ٤ ، ٥) وقال يعقوب الرسول « أحسبوه كل فرح يا اخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة عالمين أن امتحان ايمانكم ينشئ صبرا وأما الصبر فليكن له عمل تام لكى تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين فى شئ » يع (١ : ٢ - ٤) . وقال بطرس الرسول « لأن هذا فضل ان كان أحد من أجل ضمير نحو الله يحتمل أحزانا متألما بالظلم لأنه أى مجد هو ان كنتم تطمون مخطئين فتصبرون . بل ان كنتم تتألمون عاملين الخير فتصبرون فهذا فضل عند الله لأنكم لهذا دعيتم فان المسيح أيضا تألم لأجلنا تاركا لنا مثلا لكى تتبعوا خطواته . الذى لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر الذى اذا شتم لم يكن يشتم عوضا واذ تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضى بعدل » ١ بط (٢ : ١٩ - ٢٤) .

تاسعا - نجعلنا صثميرين فى الأهمال الصالحة :

انها ترقى المجرى وتؤهله أكثر من قبل . فان الانسان لا يرتقى الى سلم النجاح والتقدم الا بعد الاختبار والامتحان ومعاناة الأتعاب الشاقة . ولا يختار لعمل ما لم يدرسه ويتقنه أولا ويحصل على ما يؤهله له . فالتاجر لا يرضى باستخدام أحد عنده

غير مختبر ومجرب ولا يركن اليه ما لم يختبره جيدا . ولا يبلغ رجل السياسة المراتب السامية الا بعد امتحان الأمور والتغلب على الصعوبات . كذلك الملاح لا يمهر فى الملاحة الا بعد مصادفة الأنواء والزواجع الكثيرة ومعرفة كيفية اتقانها . ولو لم يؤهل موسى النبى أربعين سنة فى البرية ومثلها فى مدرسة مصر لما كان أهلا لقيادة بنى إسرائيل . ولذلك قيل انه مخلصنا انه قادر أن يرثى لضعفاننا بل مجرب فى كل شىء مثلنا بلا خطية .. لأنه فى ما هو قد تألم مجريا يقدر أن يعين المجريين « عب (٤ : ١٥ ، ٢ : ١٨) قال السيد « كل غصن فى لا يأتى بثمر ينزعه وكل ما يأتى بثمر ينقيه ليأتى بثمر أكثر « يوحنا (١٥ : ٢) والكرمة لا تحمل العناقيد وتمتلىء بالثمار ألا بعد أن تشذب . قال الرسول بولس « لأن الذى يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله . ان كنتم تحملون التأديب يعاملكم الله كالبنين . فأى ابن لا يؤدبه أبوه ولكن ان كنتم بلا تأديب فأنتم نغول لا بنون . ثم قد كان لنا آباء أجسادنا مؤدبين وكنا نهابهم . أفلا تحضع بالأولى جدا لأبى الارواح فنجيا . لأن أولئك أدبونا أياما قليلة حسب استحسانهم . وأما هذا فلأجل المنفعة لكى نشترك فى قداسته . ولكن كل تأديب فى الحاضر لا يرى أنه للفرح بل للحزن . وأما أخيرا فيعطى الذين يتدربون به ثمر بر للسلام « عب (١٢ : ٦ - ١١) .

عاشرا - تؤهل الانسان لمجد أعظم وتهيئه له أكثر فاكثر
ثقل مجد أبديا :

ان آلام الزمن الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا . فأى خادم يتحمل المشقات والأتعاب لأجل سيده ولا يكافئه سيده ؟ وأى ملك من ملوك الأرض خدمه جنوده ببسالة وظفروا باعدائه ولم يكافئهم ويمنحهم ألقاب الشرف والرتب السامية ؟ فبالأولى جنود السيد المسيح الذى زخر لمحبيه المحتملين التجارب كل مجد فى السماء .



الباب الثانى

الفصل الاول

غربتنا على الارض

قال الرسول بولس « ليس لنا هنا مدينة باقية لكننا نطلب العتيدة » عب (١٣ : ١٤) فهذه الأرض ليست وطننا ، وما نحن فيها سوى غرباء ونزلاء ، وحياتنا هنا سفر نحو الأبدية ، وطريق غربة لا بد من عبورها للوصول الى الوطن الباقي . نحن سائحون فى هذه الديار وسيأتى يوم فيه تنتهى غربتنا ، ومهما طالت سياحتنا فى هذه البرية فلا بد من الذهاب الى البيت الأبدى . جا (١٢ : ٥) .

أين الدهور الماضية والأقوام الذين سبقونا . ألم ينته زمان غربتهم فذهبوا الى أبتيتهم وتركونا . ردد فى ذهنك واعلم غرباء ونزلاء مثل كل أبائنا . أيامنا كالظل على الأرض أى (٢٩ : ١٥) . قال بطرس الرسول « فسيروا زمان غربتكم بخوف » ١ بط (١ : ١٧) وينبغى أن يقول كل منا لذاته ما قاله داود لآتاي : أرجع وأقم مع الملك لأنك غريب ومنفى أيضا من وطنك ٢ صم (١٥ : ١٩) . ان هذا العالم ليس هو وطنك بل هو فندق بعد قليل تفارقه متوجها نحو دار أبتيتك . فانت هنا غريب وضيف وسائح وعابر طريق وهل يرتاح الغريب فى غير وطنه . ألا يئن ويحن انعطافا وشوقا الى مقر وطنه الحقيقى . فنحن ما دمنا فى الدنيا فانتا لا نبرح غرباء فى أرض مصر ومتضايقين فى دار العبودية ولا نزال موثقين بالاغلال والقيود التى تجبرنا على الإقامة منفيين وجالسين على أنهار بابل نبكى كلما تذكرنا صهيون . مز (١٣٧ : ١) ولا تزال انات الأشواق وزفرات الحب لوطننا تخرق حبات القلوب . فان المنفى لا يكف عن الآتين فى دار منقاه المكتنف بغواشى الظلام والشقاء ، بل يئن شوقا للرجوع الى وطنه . كما أن العضو المكسور لا يسكن ولا يرتاح الا بوضعه فى مكانه . والحجر المرشوق الى الفضاء لا يزال مضطربا الى أن يعود الى مركزه .

فلنفكر فى ذلك حتى لا نضع قلوبنا فى أمور باطلة ولا ندعها تتعلق بمحبة ما هو فان مع الزمان « غير ناظرين الى الأشياء التى ترى بل الى التى لا ترى لأن التى

ترى وقتية وأما التي لا ترى فأبدية « ٢ كو (٤ : ١٨) » لأننا نعلم انه ان نقض بيت خيمتنا الأرضى فلنا فى السموات بناء من الله غير مصنوع بيد أبدى . فاننا فى هذه نئن مشتاقين الى أن نلبس فوقها مسكننا الذى من السماء . وان كنا لا بسين لا نوجد عراة فاننا نحن الذين فى الخيمة نئن مشتاقين اذ لسنا نريد أن نخلعها بل أن نلبس فوقها لكى يبتلع المائت من الحياة ... فاذا نحن واثقون كل حين وعالمون أننا ونحن مستوطنون فى الجسد فنحن متغربون عن الرب ... فنثق ونسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب « ٢ كو (٥ : ١ - ٨) .

ان الجسد لا يزال أسيرا للتجارب ، وبذار الخطية لا تبرح تجاربنا فى ميدان الكفاح . ولا نفتأ معرضين للمصائب ، وحتى الان لم نزل الحرية حريه مجد أولاد الله ولم نفرز بأكليل النصره . ونفوسنا لا تزال تتردد على شقاوات وتعاسات لا حد لها . حتى الان لا نزال تحت سطوة الموت نجاهد ونصارع ضد الأهواء . فاذا نحن نتوقع راحه ومنتظر ساعة فيها يكف الشغب ويبطل التعب والنصب . نرجو حياة ليس فيها بكاء ولا عناء . لنخلع الفساد والهوان والضعف ونلبس الخلود وعدم الفساد وننال المجد المزمع أن يتجلى فينا اننا ورثة ولنا ميراث فى السماء لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل فقلوبنا ملتبهة فينا شوقا لأخذ الميراث الأبدى والتحرر من كل عبودية . اننا سماويون غرباء على هذه الأرض فكيف نرتاح ما لم نصعد الى وطننا ونلتقى بالآب السماوى ، لننال فيض التعزيات الكاملة ؟ نحن هنا أشقياء بؤساء مع أننا أبناء الملك السماوى ، وكيف يرضى الأمراء بحال الذل والهوان . انهم يشتاقون لأن يجلسوا على عروشهم وينالوا مجدهم ويتمتعوا بما خول الله لهم من حق السلطان والعظمة والمجد . اننا لم نتوج ولم يعلن تماما بأننا أولاد الله مع أن لنا ميراث المجد وكما قال الرسول « لأن الخليقة نفسها أيضا ستعتق من عبودية الفساد الى حرية مجد أولاد الله . فاننا نعلم أن كل الخليقة تئن وتتمخض معا الى الان وليس هكذا فقط بل نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضا نئن فى أنفسنا متوقعين التبنى فداء أجسادنا « رو (٨ : ٢١ - ٢٣) فنشتاق الى ظهور ذلك اليوم السعيد الذى فيه تعتق نفوسنا ويزول كل أنين وتعب وتبتلع أحزاننا فى تلك التعزيات التى لا تخطر على بال حين لا نعود نذكر الشدائد التى قاسينها فى هذه الحياة . وما أشبهنا بالحمامة التى أطلقها نوح التى كانت تروح وتغدو ولم تجد راحتها الا بالرجوع الى الفلك . ومثل بنى اسرائيل قد كلت أقدامنا من تعب الطريق وباطلا نجد راحتنا فى البرية حيث أننا لا نجد لها الا عند الدخول الى أرض كنعان . وكيعقوب وهو ناظر الى العجلات وكان كلما طال أمد انتظاره اشتدت أشواقه لرؤية وجه ابنه يوسف .

ليست هذه الحياة سوى أوقات قليلة وكلها تعب وعناء . وقد قال عنها أيوب :
 أليس جهاد للانسان على الأرض وكأيام الأجير أيامه أى (٧ : ١) الانسان مولود
 المرأة قليل الأيام وشبعان تعباً يخرج كالزهر ثم ينحسم ويبرح كالظل ولا يقف ...
 ان كانت أيامه محدودة وعدد أشهره عندك وقد عينت أجله فلا يتجاوزه ... اما الرجل
 فيموت ويبلى . الانسان يسلم الروح فأين هو اى (١٤ : ١ - ١٠) وقال داود عرفنى
 يارب نهايتى ومقدار أيامى كم هى فاعلم كيف أنا زائل . هوذا جعلت أيامى أشباراً
 وعمرى كلا شئ . قدامك . انما نفخة كل انسان قد جعل . انما كخيال يتمشى
 الانسان انما باطلا يضحون . يذخر ذخائر ولا يدري من يضمها من (٣٩ : ٤) « كل
 جسد كعشب وكل مجد انسان كزهر عشب . العشب يبس وزهره سقط » ١ بط
 (١ : ٢٤) ترجع الانسان الى الغبار وتقول ارجعوا يا بنى آدم .. بالغداة كعشب
 يزول . بالغداة يزهر فيزول . عند المساء يجز فيببس ... أيام سنينا هى سبعون
 سنة وان كانت مع القوة فثمانون وأفخرها تعب وبلىة لإنها تفرض سريعاً فنتطير من
 (٩٠ : ٣ - ١٠) ان الانسان أشبه بنفخة . أيامه مثل ظل عابر من (١٤٤ : ٤)
 تحجب وجهك ففترتاح . تنزع أرواحها فتموت والى ترابها تعود من (١٠٤ : ٢٩)
 « لأنه ما هى حياتكم . انها بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل » يع (٤ : ١٤) .
 فما هذا العالم الا مغاير وكهوف فى برارى قفراء موحشة بالنسبة ليهاء ذلك
 الوطن السعيد أورشليم السماوية . وهناك الحياة الحقيقية المملوءة بالسعادة الأبدية .
 هناك التعزيات الدائمة غير المتناهية « يسلك المقيدون فيها ومغديو الرب يرجعون
 ويأتون الى صهيون بترنم وفرح أبدي على رؤوسهم . ابتهاج وفرح يدركانهم ويهرب
 الحزن والتنهيد » اش (٣٥ : ٩ ، ١٠) وليس أمامنا حاجز يمنعنا عن الوصول الى
 دار أبديتنا سوى هذا الجسد ، فاننا ما دمنا فى الجسد فنحن مقربون عن الرب ،
 ولكن متى نقض هذا الحائط زال الحاجز وارتفع الحجاب حينئذ تبلغ مقر الراحة
 الأبدية قائلين « أين شوكتك يا موت . أين غلبتك يا هاوية » ١ كو (١٥ : ٥٥) «
 استمع صلواتى يارب واصغ الى صراخى . لا تسكت عن دموعى لأنى أنا غريب
 عندك . نزيل مثل جميع آبائى من (٣٩ : ١٢) غريب أنا فى الأرض لا تخف عنى
 وصاياك من (١١٩ : ١٩) .



الفصل الثانى

الموت نهاية كل حى

يولد الطفل ولا يمكن لأحد أن يعرف مستقبله . أكون عظيما أم حقيرا : غنيا إم فقيرا . صالحا أم شريرا صحيحا أم سقيما ! طويل العمر أم قصيره ! لأن ذلك كله مجهول لدى الانسان . ولكن لا يجهل أحد انه لابد لهذا الطفل من أن يموت ، لأن الموت طريق الأرض كلها ١ مل (٢ : ٢) وهو ناموس عام يشمل جميع الكائنات ، الانسان والحيوان والنبات حتى الممالك والدول يصيبها الفناء . وهو قضية محكوم بها على الجميع . الملوك والأمراء ، الأغنياء والفقراء ، الحكماء والجهلاء ، الكل على حد سواء . ومهما طال حياة الانسان فلا بد له من شرب كأس حمامه حين يترك كل شىء ولا ينال من الدنيا سوى قطعة أرض تجمع عظامه اليابسة . انه الموت لا يخشى سطوة الملوك ولا بأس الجبابرة ، يهجم على القوى كما يأتى الى الضعيف . ولا يقوى البطش أن يمنعه ولا المال أو الجاه أن يؤخر ساعته ان اشعلت النار يمكن اطفائها واذا ثارت الحرب يمكن الغلبة عليها يمكن المقاومة ضد النيران الملتهبة وضد الأمواج المزيدة وضد الأسلحة المرفهة وضد الملوك المقتدرين . ولكن حين يأتى الموت من يستطيع ان يقاومه من يقدر أن يدفعه ؟ فهو جبار قوى ظافر ، غلب كل البشر ، لا تمنعه أسوار ولا جدران ، ولا تصده معازل ولا تدفعه حصون . لا يجبن أمام السطوة والعظمة ولا يكرم البرفير والأرجوان . لا يشفق على الشباب ولا يرق للجسام النضرة . لا ينظر الى دموع الأمهات ، ولا يراعى شعور الأولاد ، ولا ينعطف الى وداد الاصدقاء والخلان .

قصد الحكماء القدماء أن يصوروا الموت بصورة شنيعة فصوروه رجلا شجاعا على عمود عال متشحا بملابس حالكة السواد مهيجة للبكاء والاكتئاب . وحجبوا عينيه بستر غليظ من قماش تخين ووضعوا على رأسه اكليلا مضافورا من حشيش

الأفستين . وفى يده الواحدة قوسا وفى الأخرى منجلا ، وسوا أذنيه بالرصاص
وتحت قدميه أجنحة كاجنحة الطير ، وصورة البطن دقيقة للغاية بلا قلب ولا أحشاء .
هذه الصورة تؤكد فظاعة الموت وشناعة أعماله المخيفة ، فقد صوروه رجلا فى
عنفوان القوة اظهارا لبأسه وقوته وأنه لا يكل ولا يمل بل هو متسلط على الجميع بلا
عجز ولا توان . وملابسه السوداء اشارة الى ما يأتى به من الأحزان لكل بيت يدخله .
وعيناه المغمضتان المحتجبتان بستار غليظ دلالة على أنه لا ينظر الى اكليل الملوك
ولا تيجان القياصرة ، ولا يلتفت الى غنى ولا الى فقير ، ولا يميز بين كبير وصغير .
وأذناه المسودتان بالرصاص اشارة الى أنه لا يسمع بكاء الباكين ولا يرق لدموع
الحرزاني ولا يقبل شفاعة . والاكليل الموضوع على رأسه من حشيش الافستين
علامة على أنه مر المذاق . والقوس والمنجل اللذان فى يديه يدلان على أنه يصيب
الجميع بلا استثناء فالذين لا يزالون فى عنفوان الشباب يرشقهم بسهام من بعيد
واما الذين قضوا حياة طويلة فيحصدهم بالمنجل . والأجنحة التى تحت قدميه تعلن
بأنه يهاجم فى وقت لا تؤمله ولا نعرفه ، وأنه يثب من مشارق الأرض الى مغاربها فى
لحظة واحدة . وأما كون تلك الصورة دقيقة البطن بلا قلب ولا أحشاء فذلك دليل على
أنه قاس لا رحمة عنده ولا شفقة . ولا تحرك جوانحه زهرة الصبا ، ولا يراعى
عنفوان الشباب ، لا يرحم شيئا ولا يرق لفتى .

هذا هو الموت الذى يحصد السنبل الضعيف اليايس كما يقطع زهر الربيع
الأخضر . لم يرحم ابراهيم لقداسته وبره . ولا موسى لوداعته . ولا يوسف لعفته .
وللا سليمان لحكمته . ولا شمشون لقوته . ولا داود لطهارة قلبه . ولا راحيل لجمالها .
ولا استير لغيرتها .

فحياة مهددة بالموت لا يمكن أن تكون حياة حقيقية . ما أشد بطلانها وزوالها ،
قبل أن تذيق القلب طعم الفرح تداومه بالمصائب والارزاء وعندما نطن أننا متمتعون
بالنعم يعاجلنا البلاء . ساعة فرح وأيام شقاء . أحزاننا مستمرة وآلامنا متواصلة .
لا نداوى جرحا حتى تسيل جروح . يضحك فمنا وقلبنا منقطر غما . نظهر الابتسام .
والفؤاد شبهان من الكآبة والاشجان . ان أنالنا الدهر ساعة من الجزل ، يلقي فى
قلوبنا بدلا عنها ألوقا من العناء ، ويجرعنا كؤوس المرائر والشقاء وهكذا نحن فى

حياة نتأوه ونئن متضجرين من أحزانها ومتاعبها وآلامها التي لا نعرف لها حدا ولا عددا ولا نحصى لها صنوفا . حياة هذه صفتها ما أصعبها . حياة مشحونة بالالام والشقاء والخداع يجب أن تسمى موتا لا حياة . نموت فيها فى كل دقيقة بميات مختلفة . حياة تفسدها الرطوبة وتجففها الحمى وتسمنها الأغذية ويذيبها المرض ويفنيها الحزن ويقصرها الهم الأمراض تفسدها والشيخوخة تثقلها ، وبعد ذلك يفاجئها الموت ككص وتنتهى كأنها لم تكن . حياة لا تزال تخدع وتغر وتعد مواعيد كاذبة وأمانى فارغة وأخير تنتهى كلا شيء كأن لم يكن شيء .

ان حياة قصيرة متغيرة زائلة يختمها الموت فى ساعة لا نعلمها . فالبعض يموتون أطفالا وآخرون شبانا وغيرهم شيوخا . إناس يصبحون ولا يمسون وغيرهم ينامون ولا يستيقظون . وآخرون يخرجون من بيوتهم ولا يعودون بعضهم يموتون على أسرتهم . وغيرهم غرباء عن بلادهم ، وآخرون فى ساحات القتال . تعددت الأنواع والموت واحد . لا يمكن لأحد أن ينجو منه . لم يكن ابشالوم يتصور أن جمال شعره وطوله يكون سببا لموته . ولم يفكر هامان أنه سيصلب على الخشبة التى أعدمها لمردخاى عدوه . ولا خطر على بال جليات أن يموت بحجر من مقلع داود الفتى الصغير ، وتقطع رأسه بذات سيفه . ولم يفكر بلشاصر أن يموت وهو بين اللذات على مائدته . والرجل الغنى الذى كان يعد الخيرات لسنين عديدة ويقول لنفسه يا نفس لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة . استريحى وكلى واشربى وافرحى . لم يدرك فى خلدته أن يسمع الصوت القائل : يا غبى فى هذه الليلة تطلب نفسك منك فهذه التى أعددتها لمن تكون؟ (لوقا ١٢ : ٢٠) .

كل جمال سيدبل ، وكل بناء سيتقوض ، وكل قوة ستزول ، والجسد سيضحى مأكلا للدود والحشرات . والذين يحبوننا هم الذين سيقدموننا سريعا هدية للقبر . وأصحابنا وأعزائنا سيفرون ويشتمنون من النظر الينا وهكذا تكون نهاية كل انسان أعد الرب ليونان النبى يقطينة ارتفعت فوق رأسه لتكون ظلا له ففرح بها يونان فرحا عظيما . فأعد الرب نودة عند الفجر ضربت اليقطينة فبيست وضربت الشمس رأس يونان . فهذه اليقطينة كانت بنت ليلة اذ فى ليلة تكونت وفى ليلة أيضا هلكت وبادت . هكذا الحياة ما أقصرها ، ومهما طالت فلا بد من نهايتها . وكل ماله نهاية

فهو قصير . وتحت شجرة الحياة يوجد دور التعاسة والمرض والموت الذى يقرض الحياة بسرعه .
يولد الطفل فى دار الهموم باكيا ناعيا يوم دخوله الى العالم ويعيش طفلا ، فصيبا ، ففتى ، فشابا ، فكهلا ، فشيخا ، الى أن توهم الحياة قواه وتكسر المصائب ظهره وأخير تختطف نفسه بازات المنية وتنقض على روحه نسور الموت فتسلبه الحياة فيهبط هبوط البنيان ويروح فى قبر النسيان ، لأن تلك العناصر لا بد أن تسترد جزئياتها وتلك الكليات لا بد أن تسترجع مفرداتها .
ان طريق الموت هو الطريق الذى سلكه أبائنا وأجدادنا من قبلنا . وسنسلكه نحن ويسلكه أيضا الذين يأتون من بعدنا . أين الملوك ومن أسسوا الممالك ؟ أين الفلاسفة والعلماء ؟ أين الأبطال والجبابرة الذين دوخوا العباد والبلاد ؟ أين الممالك العظيمة والادهار الماضية ؟ لقد غرقت كلها فى سيول الموت . فلتنصب أمامنا تمثال الموت ولا ننسه ولنذكر أنه أخرتنا . وحكمة عظيمة التأمل فيه . ولنعرف يقينا أن حياتنا بخار يظهر قليلا ثم يضمحل وطوى لمن يسمع ويعمل بقول السيد « اسهروا اذا لأنكم لا تعلمون فى أية ساعة يأتى ربكم » مت (٢٤ : ٤٢) .



الفصل الثالث

الموت خاتمة الاتعاب وبدء الراحة الابدية

قال الرسول بولس « لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح .. لى اشتهاى أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جدا » فى (١ : ٢١ ، ٢٣) وقال « نتق ونسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب » ٢ كو (٥ : ٨) وقال المرتل : عزيز فى عينى الرب موت أنقيائه مز (١١٦ : ١٥) وقال سمعان الشيخ « الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام لأن عينى قد أبصرتا خلاصك » لو (٢ : ٢٩ ، ٣٠) وقال يوحنا الرسول فى رؤياه « وسمعت صوتا من السماء قائلا لى أكتب : طوبى للاموات الذين يموتون فى الرب منذ الآن نعم يقول الروح لى يستريحوا من أتعابهم وأعمالهم تتبعهم » رؤ (١٤ : ١٣) .

الموت هو انفصال النفس عن الجسد حتى يزول عنه مبدأ الحياة وينحل الى عناصره الأصلية . فالتراب يعود الى التراب الذى أخذ منه . وترجع الروح الى خالقها الذى أعطاها . فالموت اذا ليس هو ملاءمة الانسان وقناؤه . بل هو انفصال فقط فان الروح العاقلة خالدة لا تموت وهى جوهره لا يقبل الانقسام والتجزؤ . ولا توجد قوة فى الكون تقدر أن تلاشيها فان الجسد الذى هو مسكن لتلك الروح ينهدم وينقض بعد خروج النفس وأطلاقها الى عالم الخلود .

ويعبر عن الموت فى العهد القديم بالذهاب فى طريق الأرض كلها . يش (٢٣ : ١٤) وبالسلك فى طريق لا عود منها اى (١٦ : ٢٢) بالانضمام الى قومنا تك (٤٩ : ٣٣) وبالاتحاد الى أرض السكوت مز (١١٥ : ١٧) وبالعود الى التراب تك (٣ : ١٩) ومز (١٠٤ : ٢٩) وبالاتحاد الى أى (١٤ : ٢) وبالبروح كالظل اى (١٤ : ٢) .

وفى العهد الجديد يعبر عن الموت بالنوم يو (١١ : ١١) وينقض بيت خيمتنا الأرضى ٢ كو (٥ : ١) ويخلع مسكنتنا ٢ بط (١ : ١٤) ويطلب الله النفس لو (١٢ : ٢٠) وبسلام الروح اع (٥ : ١٠) وبالاتلاق فى (١ : ٢٣)

وبالانحلال ٢ تى (٤ : ٦) وبرقاد فى المسيح ١ كو (١٥ : ١٨) و ١ تس (٤ : ١٤)
وبالاستيطان عند الرب ٢ كو (٥ : ٨) .

كان الموت فى الأصل عقابا على الخطية ولكن مخلصنا كسر شوكتة وأباد سلطته
وحوله الى واسطة للانتقال الى حياة جديدة سعيدة . فالموت ليس سوى رقاد
هادئ ، ونوم تعقبه اليقظة فى دار الخلود . ولذلك قال السيد عن موت لعازر . انه
قد نام وأنا ذاهب لأوقظه يو (١١ : ١١) وقال الرسول بولس « ثم لا أريد أن تجهلوا
أيها الاخوة من جهة الراقدين لكى لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم . لأنه ان
كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذا الراقدون بيسوع سيحضرهم الله معه » ١ تس
(٤ : ١٣ ، ١٤) .

فالذين ينتقلون وهم مؤمنون بالمسيح لا يدعون موتى بل انهم رقدوا واستراحوا
فى الرب على رجاء القيامة . فهم رقاد لا أموات . وقد وصلوا الميناء الأمين حيث
نالوا عربون السعادة الى أن يحصلوا على كمال الأمجاد فى السماء فى القيامة
المجيدة . بعد النوم الصحو وبعد الرقاد اليقظة . فما الموت الا راحة من عناء أتعاب
وغموم هذه الدنيا . وكما أن النائم بعد نهار صرف فى التعب والعمل يشعر بالراحة
فى ونومه الى أن يستيقظ مجدد القوى فى النهار التالى ، هكذا الموت فانه راحة
ونوم هنىء للمؤمنين . لا تتخله أحلام مزعجة الى أن يقوم فى الحياة الجديدة فى
صباح القيامة المجيد بحياة مجيدة .

ان المسيح له المجد هو الذى أنار لنا الحياة والخلود . وبقيامته صار باكورة
للراقدين فمن مات فى المسيح لاقى الموت بهناء ورجاء ، واجتاز الظلمات بلا خوف
قائلا مع داود النبى اذا سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شرا لأنك أنت معى مز
(٢٣ : ٤) . قال الرسول بولس « لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد .
وهذا المائت يلبس عدم موت .. فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت الى غلبة أين
شوكتك يا موت ؟ أين غلبتك يا هاوية ؟ أما شوكة الموت فهى الخطية وقوة الخطية
هى الناموس . ولكن شكرا لله الذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح » ١ كو
(١٥ : ٥٣ - ٥٧) .

فما الموت اذا الا رقاد لذيد تعقبه راحة أبدية لا نهاية لها . وخاتمة أتعاب انتهت .
وبدء حياة جديدة بمجد أبدى . وميلاد جديد سرمدى . هو وان كان مخيفا ومفزعا
لأنه يفصل بين النفس والجسد المتحدين الا أنه حامل فى يده مفتاحا ذهبيا

للصديقين ، يفتح لهم أبواب السماء للدخول الى الراحة الأبدية . وما أسعد الراحة بعد التعب وما أشهى المكافأة بعدد العمل والتعب وما أفضل نيل الأكاليل بعد الجهاد والكفاح . لذلك قال الرسول عندما شعر بقرب انحلاله « فاني أنا الآن أسكب سكييا ووقت انحلابي قد حضر . قد جاهدت الجهاد الحسن . أكملت السعى . حفظت الايمان . وأخيرا قد وضع لي الكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل . وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضا » ٢ (٤ : ٦ - ٨) .

السفينة ما دامت في البحر فهي عرضة للخطر . والمسافر لا يزال جزءا حتى يصل الى الميناء . هكذا نحن ما دمنا في العالم فنحن عرضة لسهام التجارب . وما أكثر التجارب التي تلامتنا والأنواء التي تهاجمنا . لأننا نجاهد ضد الأهواء . فان قهرنا الجسد نهض الطمع . وان ذللنا الطمع ناصبنا الغضب . وان انتصرنا على الغضب قاومنا الحسد . وهكذا لا تزال سلسلة أعداء تلو بعضها تناصبنا وتبارزنا ولا تكف عن الأذى ما دمنا في الجسد . قال الرسول « ان الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد وهذان يقاوم أحدهما الآخر » غل (٥ : ١٧) وهذا العراك دائم ما دمنا في الجسد . ولكن الموت يفصل بين هذا النزاع فيكيف الحرب ويهدأ الخصام وكما قال الرسول « لأن الذي مات قد تبرأ من الخطية » رو (٦ : ٧) فبالموت يتم الانتصار ويبطل الخوف ويكون السلام التام .

انظر الى الحياة ترها جهادا في جهاد وتعبا وألما وحزنا ويؤسا ، وأصوات البكاء تتردد فيها ، وأنات الالام وزفرات الأتعاب تتصاعد من كل قلب معلنة صنوف الشقاء . وهذه كلها لا تنتهي حتى ينتهي الجسد . ومتى تأملنا في كل ما حولنا صرخنا مع النبي قائلين « قوموا واذهبوا لأنه ليست هذه هي الراحة » مي (٢ : ١٠) وأعطينا الغبطة للذين رقدوا ، ولسان حالهم يقول مع المرتل « أرجعي يا نفسى الى موضع راحتك لأن الرب قد أحسن اليك » فهذه الدنيا ليست دار راحة لنا فانتنا سنبقى فيها مغدبين الى أن تستريح بالله .

لما خرج بنو اسرائيل من أرض الضيق والعبودية أنطلقت ألسنتهم بالترنم والتهليل راقصين ، وفي أيديهم الصنوج والدقوف ، وجازوا البحر الأحمر وسلكوا في البرية ودخلوا أرض كنعان ، هكذا نحن لا نجد مقرا لراحتنا الا بانتهاء جهادنا ودخولنا ديار السلام والأمن . من لا يسر حين يرى ذاته وقد دخل الميناء بسلام ونجا

من مخاطر كثيرة وكيف نبكى على من فاز بالراحة وخلص من انواء الدنيا واختار الهلاك وسيول الرزايا وظلام هذه الحياه واستنار بنهار الأبدية . ان الذى يسكن بيتا منهدما مائلا الى السقوط لا يرتاح الا بالخروج منه فرحا بنجاته . فكيف بنا ونحن سكان بيوت من طين معرضين للأخطار والمتاعب فى كل حين .

لو وعد أحد الملوك شخصا بانسا بأنه بعد زمن قصير يسكنه فى قصره الباذخ الممتلئ بكل أنواع الأبهة والجلال ويجلس على مائدته ويكون فى حضرته على الدوام . ألا يقضى ذلك المسكين أيامه بأتين من الشوق منتظرا قرب الأجل لاتمام وعد الملك له ليترك كوخه الحقير ويقطن ذلك القصر البهيج . على هذا المثال قد أعد الله لنا مكانا فى السماء ووعدنا بأن نكون معه . قال ربنا له المجد « فى بيت أبى منازل كثيرة . والا فانى كنت قد قلت لكم . أنا أمضى لأعد لكم مكانا وان مضيت وأعددت لكم مكانا أتى أيضا وأخذكم الى حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضا » يو (١٤ : ٢ ، ٣) وقال الرسول « وهكذا نكون كل حين مع الرب » ١ تس (٤ : ١٧) وقد وعدنا بالميراث الأبدى والمجد معه فى السماء . وكل مجد العالم لا يساوى ذرة بالنسبة لبهاء الملكوت . وكل أدهار الحياة الدنيا لا تقاس بدقيقة من دقائق السعادة الأبدية . فلماذا لا تلتهب قلوبنا شوقا انتظارا لرؤية وجه الرب والانعقاد من ديار الأكم والتعب للوصول الى دار مجد يفوق العقول . ومتى أقبلت ساعة خروجنا من العالم ألا يجب أن نفرج حين نفارق عالما حقيرا زمنيا لندخل عالما سعيدا أبديا . ما أحب تلك الساعة لدى الصديقين فانهم يلاقونها بتهليل اذ بعد قليل يتمتعون برؤية مخلصهم . ان نظرة واحدة فى وجه مخلصهم المبارك لهى أثمرن بما لا يقاس من ألوف مثل هذا العالم . ومن ذا الذى يحزن ويجزع وهو يعلم أنه منطلق الى بيت أبية لينال ميراثه الأبدى حيث لا دموع ولا وجع ولا بكاء ولا حزن بل شبع سرور ومجد لا ينعت . ميراث لا يفنى ولا يضمحل وأبدية لا تنتهى . ومن لا يقول حينئذ مع داود النبى : كما يشتااق الأيل الى جداول المياه هكذا تشتااق نفسى اليك يا الله . عطشت نفسى الى الله الى الاله الحى . متى أجيء وأتراعى قدام الله : مز (٤٢ : ١ ، ٢) ويقول مع بولس الرسول : لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جدا . فى (١ : ٢٣) .



الفصل الرابع

انتظار القيامة

قيامه الأجساد حقيقة من الحقائق الكبرى التي تنتظرها نفوسنا إذ هي قاعدة إيماننا ورجائنا بل هي إيمان جميع الأمم والشعوب وهي الأساس العظيم الذي بنيت عليه الأديان حتى الوثنية ، وعلى هذا الإيمان نشأنا وبهذا الرجاء نحيا ونموت ونبعث أحياء في دار الخلود . وإذا راجعت أقوال رجال الله وتعليم الوحي التي أوردناها عن القيامة اتضحت لك هذه الحقيقة وقد دعيت القيامة قيامه الأجساد حذرا من توهم فناء النفس وموتها مع الجسد ثم يقوم كلاهما معا في يوم القيامة . لأن الوحي يعلمنا أن الانسان مؤلف من جزئين أحدهما النفس الناطقة الخالدة والآخر الجسد الكثيف المأخوذ من تراب الأرض . فبالموت ينحل كيان الجسد ويعود الى عناصره الأصلية . أما النفس فانها تبقى الى الأبد لا تفنى ولا تتلاشى . لذلك قال سليمان الحكيم : فيرجع التراب الى الأرض كما كان وترجع الروح الى الله الذي أعطها جا (١٢ : ٧) وتعلم من الكتاب أن نفوس الأبرار تنتقل بعد الموت الى الفردوس وتكون مع المسيح لتأخذ عربون السعادة والمجد (مت ١٧ : ٢٢ ، ٢٣ ، لو ١٦ : ٢٢ ، ٢٣ : ٤٣ ، يو ١١ : ٢٦ ، ١٤ : ٣ ، ٢ ، كو ١٥ : ١ - ٨ في ١ : ٢٣ ، ١ تس ٥ : ١٠) وتبقى نفوس الأشرار في سجن الظلام محفوظة الى حكم اليوم العظيم (لو ٢٣ : ٤٣ ، ١٦ : ٢٣ و ٢٤ ، يه ١ : ٦ ، ٧ ، ١ بط ٣ : ١٩ ، ٢ بط ٢ : ٩) وأما نصيب النفس من السعادة الكاملة أو العقاب الكامل فلا يكون الا بعد أن تلبس النفوس أجسادها وتقوم في يوم القيامة .

وقد ورد في العهدين القديم والجديد ذكر قيامه البعض من الموت كاقامة ايليا ابن الأرملة ١ مل (١٧ : ٢٢ - ٢٤) واقامة يشع ابن المرأة الشونمية ٢ مل (٤ : ٣٢ - ٣٧) واقامة المسيح لعازر بعد أربعة أيام يو (١١ : ٤٤) واقامة أبنه الرئيس مت (٩ : ٢٥ - ٢٧) وابن الأرملة لو (٧ : ١٤) واقامة بطرس الرسول طابيثا بعد موتها اع (٩ : ٤٠) واقامة بولس الرسول الشاب افتيخوس اع (٩ : ٢٠ - ١٢) وذلك لكي تتأكد حقيقة القيامة .

وبما أن النفوس غير مائتة وميالة من طبيعتها الى البقاء فى الأجساد البشرية لأنها جزء من الانسان فيعتبر افتراقها عن الأجساد مخالفا لطبيعتها فلا يمكن أن يكون ذلك مؤبدا بل لايد من رجوعها واتحادها بأجسادها يوما ما . وقد أقام مخلصنا الحجة على الصدوقيين وأثبت لهم القيامة بخلود الأرواح بقوله له المجد « أما من جهة قيامة الأموات أفما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل . أنا اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب ليس اله أموات بل اله أحياء » مت (٢٢ : ٣١ ، ٣٢) وقد كتب بولس الرسول الى أهل تسالونيكي يقول « اننا نحن أنفسنا نفتخر بكم فى كنائس الله من أجل صبركم وايمانكم فى جميع اضطهادتكم . والضيقات التى احتملوها بينة على قضاء اله العادل انكم تؤهلون للمكوت الله الذى لأجله تتألمون ايضا اذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقا . واياكم الذين تتضايقون راحة معنا عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته » ٢ تس (١ : ٤ - ٧) فالبشر لا يحظون بالسعادة كاملة حاوية جميع الخيرات طالما استمرت النفس مفترقة عن الجسد لأنه كما أن كل جزء انفصل عن الكل هو ناقص لامحالة ، هكذا النفس المفترقة عن الجسد . فينتج من ثم أن لايد من قيامة الأجساد حتى يستوفى الانسان كله حظه من السعادة الكاملة . لهذا قضى عدل الله أن يعين يوما فيه يدين المسكونة بالعدل حيث يلقى كل مكافأته بحسب ما صنع . فستعود تلك الإجساد البالية التى عفت آثارها واندثرت تحت التراب طويلا ويسلم البحر الأموات الذين فيه . ويسلم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما ويدان كل وحدا بحسب أعماله . رؤ (٢٠ : ١٣) .

أنظر الى هذه الحياة تر كثيرين من الأشرار متمتعين برغد الحياة ورفاهية العيش ، غارقين فى شهوات ولذات مختلفة . بينما تر أكثر الأتقياء مضنوكين متوجعين يلاقون البلايا المتعددة والالام المختلفة . أنظر ايضا تر منظرا أرهب وهو أن الفضيلة منزوية مختفية والرذيلة قائمة منتصرة . فكيف يكون الله عادلا لو لم يعين يوما فيه تكلل الفضيلة بتاج الفخر والمجد . وتعاقب الرذيلة ويظهر خزيها وينفضح عارها . ستكون اذا قيامة ليخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات الى قيامة الدينونة يو (٥ : ٢٩) ستكون قيامة كى تنتصر الفضيلة وتعاقب الرذيلة ويظهر البر ويخزي الاثم . ستكون قيامة كى تكون التزكية ونيل الكليل الحياة الذى وعد به الرب للذين يحبونه يع (١ : ١٢) . ستكون قيامة كى نعائين مجد الرب بوجه مكشوف حين يرفع الحجاب وتتغير الى تلك الصورة من مجد الى مجد كما من الرب الروح ٢ كو (٣ : ١٨) ستكون قيامة كى يضىء الفاهمون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين الى البر كالكواكب الى أبد الدهور دا (١٢ : ٣) .

هذا هو الرجاء الذى به نحيا ونسير على نوره فى سلوك طريق الفضيلة لأن الزارع على رجاء أن يحصد والمجاهد يجاهد على رجاء أن ينال اكليل الظفر والنصر . قال الرسول « ولماذا نخاطر نحن كل ساعة ! ان كنت كإنسان قد حاربت وحوشا فى افسس فما المنفعة لى . ان كان الأموات لا يقومون فلناكل ونشرب لأننا غدا نموت » ١ كو (١٥ : ٣٠ ، ٢٢) وقال « ولكن ان كان المسيح يركز به أنه قام من الأموات فكيف يقول قوم بينكم ان ليس قيامة أموات . فان لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام . وأن لم يكن المسيح قد قام فباطله كرازتنا وباطل أيضا إيمانكم . ونوجد نحن أيضا شهود زور لله لأننا شهدنا من جهة الله أنه أقام المسيح وهو لم يقمه ان كان الموتى لا يقومون . لأنه ان كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام . وان لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم . أنتم بعد فى خطاياكم . اذا الذين رقدوا فى المسيح أيضا هلكوا ان كان لنا فى هذه الحياة فقط رجاء فى المسيح فاننا أشقى جميع الناس ولكن الان قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين ١ كو (١٥ : ١٢ - ٢٠) وقال « هوذا سر أقوله لكم لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الأخير فانه سيبوق فيقام الأموات عديمى فساد ونحن نتغير » ١ كو (١٥ : ٥١ ، ٥٢) .

التفتوا الى مشهد هذه الحياة فماذا ترون فيها من السعادة ؟ أليست هى كمسرح تمثل فيه كل يوم بل كل ساعة فصول محزنة مؤلمة . وأدوار مؤثرة مبكية من ظلم وسحق واغتصاب . كم من الدموع التى تذرف . وكم من الانات التى تتصاعد من القلوب . وكم من الأوجاع التى يتألم بها بنو البشر . لا نزال نسمع بزلازل وزوابع وعواصف وبراكين تخرب ممالك برمتها وحروب يفنى فيها أعز الرجال . يوجد بلاء فى البحر وشقاء فى البر ، وموت جشع لا يشبع يرسل رسله الى القصور المنيعه الباذخة كما يرسلهم الى الاكواخ الحقيرة . لا يزال العالم يرسل لنا حسكا وشوكا من الأتعاب والبلايا . هوذا البكاء والنحيب والأنين وزفرات الألم التى تتصاعد من القلوب كل يوم تشهد أن لا سعادة فى هذه الحياة . فلو حكم علينا أن ننام الى الأبد على هذه الأرض بدون رجاء بحياة أخرى يسكن فيها البر ونجد فيها السعادة والراحة الأبدية لحسبت هذه الدنيا كسجن مؤبد للعقاب أو كمنفى عذاب للمجرمين . ولكن لنا إيمان يتوقع وينتظر حياة غير هذه الحياة . حياة أبدية لا بكاء ولا أنين فيها فى نهار طويل لا يعقبه ليل ، ونور دائم لا يعتوره ظلام . نهار سعيد مفرح يضىء على الدوام بأشعة الحق الأعظم فى مقر المدينة السماوية ودار الأبدية السعيدة .

بعدنا الرسول قائلا انى أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيق أن يستعلن فينا . لأن انتظار الخليقة يتوقع استعلان أبناء الله .. فاننا نعلم أن كل الخليقة تنن وتتمخض معا الى الآن . وليس هكذا فقط بل نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضا نئن فى أنفسنا متوقعين التبنى فداء أجسادنا لأننا بالرجاء خلصنا . ولكن الرجاء المنظور ليس رجاء لان ما ينظره أحد كيف يرجوه أيضا . ولكن ان كنا نرجو ما لسنا ننظره فاننا نتوقعه بالصبر »
رو (٨ : ١٨ - ٢٥) .

لقد نلنا من الله هبات كثيرة ونعم غزيرة وبركات وافرة . لنا ايمان ثمين ورجاء حى ومحبة مقدسة لنا التبنى وميراث المواعيد السماوية . لنا مجد لا ينعث ولا يضمحل مكتوب لنا فى السموات . ولكن كل ذلك يدعى عربونا وباكورة الى أن ننال الكمال فى يوم القيامة ومن يحصل على العربون لا يقف عنده بل لا يزال يتشوق وينتظر الحصول على الكمال . ان الأسير يئن شوقا الى الرجوع الى لرؤية أولاده وأهله . والأولاد فى المدرسة وهم صغار يعدون أيامهم وساعاتهم انتظارا لميعاد خروجهم كى ينطلقوا بسرور للرجوع الى بيوتهم والتمتع برؤية والديهم . فنحن الذين لا نزال مقيدين فى الدنيا لا نجد راحة ولا نزال نئن منتظرين ذلك اليوم الذى نرى فيه وجه مخلصنا . كل شىء يأبى النقص ويريد الكمال ، وما دمنا فى الدنيا فنحن فى حالة النقص والعوز . اذا « لابد أن هذا الفاسد يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت » .

ان الذين انتقلوا وحازوا عربون المجد والسعادة لا يزالون حتى الان منتظرين كمال الراحة ونيل ملء المجد حين تقوم أجسادهم بصورة عدم الفساد وعدم الموت . قال يوحنا اللاهوتى فى رؤياه : انه رأى تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم . انهم أعطوا كل واحد منهم ثيابا بيضاء وقيل لهم أن يستريحوا زمانا يسيرا أيضا حتى يكمل العبيد رفاقؤهم واخوتهم أيضا العتيقون أن يقتلوا مثلهم رؤ (٦ : ٩ ، ١١) .

كان من عادة الرومانيين أن القائد الظافر لى حضوره الى مدينته يأتى الى بيته خفية وهناك ينام مستريحا ويتمتع بأصحابه وأهل بيته مدة أسبوع أو أسبوعين الى

أن يأتى الوقت المعين الذى فيه يخرج من بيته ويدخل المدينة رسميا علنية ، وحينئذ يعترف به وتفتح له الأبواب ليدخل بالعز والمجد ويسير بموكب حافل فى وسط المدينة الى الكايبيتول (دار الحكومة) بين هتاف الفرح وضجات السرور . هكذا أيضا أولئك القديسون الذين جاهدوا وظفروا وانتقلو ليحصلوا على عربون الراحة والسعادة الى أن ياتى مخلصنا من السماء ويكمل العبيد الرفقاء وتقوم معهم . حينئذ يقومون الى المجد ويعلن مجدهم فى مواكب الأبرار وينالوا ملء السعادة ويكلون باكليل النصر فوق عروش المجد الأبدى .

ان ايماننا يعلمنا أن الجسد مهما قاسى من الالام والتجارب ومهما تقطع وتمزق فى هذه الحياة فسوف يعود ثانية ويقوم كاملا بعد الفناء . وصحيا بعد المرض . ونيرا بعد الظلام . وغير مانت بعد الموت . وفى مجد بعد الفساد « يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد . يزرع فى هوان ويقام فى مجد . يزرع فى ضعف ويقام فى قوة . يزرع جسما حيوانيا ويقام جسما روحانيا ... وكما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضا صورة السماوى ... ان دما واحما لا يقدران أن يرثا ملكوت الله ولا يرث الفساد عدم الفساد » ١ كو (١٥ : ٤٢ - ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٠) .

نعلم أن النفس لا تقدر أن تعمل عملا الا بواسطة الجسد الذى هو بمنزلة بيت ومسكن لها ، وحواس الجسد بمنزلة آلات لها فى كل شىء ، وارتباط النفس بالجسد شىء لا يدرك ، والعلاقة بينها شديدة وليس من ينكر خلود النفس وأنها لدى خروجها من الجسد تلبث فى حياة غير هذه الحياة . وتسأل وتجازى عن جميع افعالها وهل من العدل ان تجازى النفس وحدها بون الجسد وهو الذى تعب وحمل مشاق الفضيلة وجاهد فى الأتعاب والأوصاب والاسهار والأصوام . أو هو الذى انغمس فى الرذيلة وتلذذ بالشهوات وشبع من اللذات لعمرى لو كانت النفس وحدها هى التى تقوم فى القيامة لتأخذ المجد وحدها لما رضى الجسد هذه القسمة الظالمة ، ولما تحمل المشاق والأتعاب والجراح ومقامة الأهواء ، وقل من يناضل عن الايمان حتى الموت أمام المغتصبين والمضطهدين . وبطل من يقدم جسده حريقا للنار أو مأكلا للوحوش أو ضحية للعذاب لأجل الايمان والفضيلة . ولو كان الأمر كذلك لكانت دماء الشهداء ضاعت هدرا وسفكت جزافا ولحسب قبولهم العذاب بفرح تهورا وشهامتهم ضعفا وشجاعتهم جبانة . ولما كان لواحد منهم فضل أو مكافأة على ما فعل . وحينئذ يحق

للجسد أن يتمتع بما يشاء من اللذات بحسب أهوائه بما أنه لا يشارك النفس في نعيمها ومسررتها ولكن الأمر ليس كذلك بل إن عدل الله قضى أن يشترك الجسد في الجزاء مع النفس ويدخل معها في ارث الملكوت لأنه كان شريكا ورفيقا في شدائدها وأتاعبها وجهادها في كل شيء . إذا الجسد سوف يقوم ويلبس صورته سماوية لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت .

اننا ننتظر ونتوقع برجاء سماء جديدة وأرضا جديدة يسكن فيها البر لأن هذه الحياة يفلح فيها الشرير . وينجح فيها المنافق . وفيها يمتد الفجور وينتشر ، ويظهر أهل الشر بأبهى المظاهر . بينما أهل التقى محتقرين مذلين ألم يقل الرسول عن كثيرين من رجال الله انهم « تجربوا في هزة وجلد ، ثم في قيود أيضا وحبس . رجموا نشروا جربوا . ماتوا قتلا بالسيف . طافوا في جلود غنم وجلود معزى . معتازين مكروبين مذلين وهم لم يكن العالم مستحقا لهم . تأنهين في برارى وجبال ومغائر وشقوق الأرض » عب (١١ : ٣٦ - ٣٨) . فهؤلاء وغيرهم لم يحملوا كل هذه الآلام الا على رجاء القيامة . ولذلك يقول الرسول : « وآخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة لكي ينالوا قيامة أفضل » عب (١١ : ٣٥) لذلك نؤمن ونرجو هذه الحياة الجديدة التي يشرق فيها البر ويتلألأ مجد الفضيلة « هناك يستريح المتعبون . الأسرى يطمنون جميعا . لا يسمعون صوت المسخر . الصغير كما الكبير هناك . والعبد حر من سيده أى (٣ : ١٧ - ١٩) » هناك تستحيل أتعبنا الى راحة . ويتبدل نوحنا بالفرح . ونخلع ثوب الحزن . ونكتسى لباس البهجة والبهاء هناك نعتق من عبودية الفساد الى حرية مجد أولاد الله رو (٨ : ٢١) .

فتشجعوا ولتتأيد قلوبكم يا من تجاهدون ضد الخطية . وتشددوا بهذا الوعد بالرجاء الموضوع لكم فى السموات ، سوف تنتهى أحزان العالم وشدائده انه لقریب انتهاء تلك المخاوف والانزعاجات التى نصادفها فى طريقنا ، كل ذلك له نهاية ، وكل ما له نهاية فهو قريب . انه لقریب شمس شروق ذلك النهار السعيد بعد انقضاء ليل هذه الحياة المظلمة ، قال السيد « انكم ستبكون وتتوحون والعالم يفرح ، أنتم ستحزنون ولكن حزنكم سيتحول الى فرح المرأة وهى تلد تحزن لان ساعتها قد جاءت ولكن متى ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدة لأنه قد ولد انسان فى العالم ، فأنتم كذلك

عندكم الآن حزن ولكنى سأراكم أيضا فتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم »
يو (١٦ : ٢٠ - ٢٢) « لذلك لا نفشل بل وان كان انساننا الخارج يفنى فالداخل
يتجدد يوما فيوما لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشء لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبديا ،
ونحن غير ناظرين الى الأشياء التي ترى بل الى التي لا ترى لأن التي ترى وقتية
وأما التي لا ترى فأبدية » ٢ كو (٤ : ١٦ - ١٨) .

وان ثقلت علينا الالام فلنرفع عيوننا الى السماء لنرى تباشير الفرح ونتأمل مجد
القديسين . ولنعلم أن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد . وهذا المائت يلبس عدم
موت . فان هذا الوعد يقوى عزائم القديسين والشهداء في جهادهم ودخولهم مواقع
العذاب بفرح ولقاء المنون بجزل . لهذا الوعد وعلى عذا الرجاء قدموا أجسادهم
لحريق النار ولحومهم للتجريد والتمزيق وعظامهم لتتشر ، وعيونهم لتقور . وأعناقهم
لتجز بحد السيف ولم يرهبوا الجلد والنشر والتقطيع والتمزيق والحريق . ولم يخشوا
بأس الوحوش الضارية التي هسمتهم . ولا العجلات المرهفة التي قطعتهم .
ولا الحراب المسنونة التي طعنتهم ولا الصفائح المحمية التي شؤوا عليها . بل قابلوا
ذلك بفرح عظيم لأنهم تيقنوا أن هذا الفاسد يلبس عدم فساد . وهذا المائت يلبس
عدم موت . فرحوا لأنهم امنوا أن جراحاتهم لا بد أن تضمد وتتلا بالمد في
القيامة ويعود جسدهم بعد التهشيم صحيحا قويا ، وغير مائت وبدون فساد .
فليقطع الجسد ويتمزق اربا اربا وتشوه بالجراح وليمت ويتبدد ويعود ترابا وينزى
في الهواء . فلا بد أن يعود ثانية حيا بلا فساد . لأن حبة الحنطة ان لم تدفن في
التراب وتموت لا تحيا وما لم تصادفها المياه والحرارة والبرد وكل نواب الحقل
لا تستطيع أن تزهر وتثمر ولكن ان ماتت تأتي بثمر كثير يو (١٢ : ٢٤) .



الفصل الخامس

حقيقة جسد القيامة

اعترض البعض في أيام بولس الرسول قائلين : كيف يقام الأموات ؟ وبأى جسد يأتون ؟ ١ كو (١٥ : ٢٥) ولا يزال كثيرون حتى الآن يقولون ان الموت نهاية الحياة : وان الذى مات انحل الى عناصره فأختلط بعضها بالهواء ، وبعضها بالماء وبعضها بالتراب . وصار بعض أجزائها نباتا وبعضها حيوانا ، فكيف يرجع الجسد بعد ذلك ويقوم ؟ هذا ما يقوله الملحد ، أما ما يقوله المؤمن فهو : ان غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله - كل شيء ممكن عنده - لا شيء عسير عليه واذا كان الانسان يصنع من الخرق البالية أوراقا لامعة وشفافة . ومن الرمل زجاجا ويلورا . ونرى كل يوم النور يذهب عن البصر كأنه يموت ثم يعود كأنه يبعث حيا . والأشجار تتعري من خضرتها ثم تعود اليها كأنها تقوم من الأموات والفصول الأربعة يعود كل فصل منها بعد ذهابه . والزرع يموت فى الأرض ويفسد ثم يقوم نباتا يانعا . فهل لا يقدر الله أن يعيد الأجساد كما كانت فى حالة مجد وهو الذى أوجدها من العدم قال الرب « الحق الحق أقول لكم ان لم تقع حبة الحنطة فى الأرض فهى تبقى وحدها . ولكن ان ماتت تأتى بثمر كثير » يو (١٢ : ٢٤) ومن هنا نعرف أن الموت ليس هو ملاشاه بل انتقال من حال الى حال . والذى يصدق على الزرع الموضوع فى الأرض يصدق على الجسد الموضوع فى القبر . أى أن تثبت له حياة جديدة عوض حياته القديمة فيبقى واحد مع تغير هيئته . ان شجرة البلوط الكاملة تختلف فى هيئتها وبعض صفاتها عن البذرة التى نتجت عنها ، لكن حياتها هى حياة البذرة عينها . كذلك الجسد بعد القيامة يختلف فى هيئته وبعض صفاته عن الجسد الموضوع فى القبر مع أنه هو .

قال القديس أغسطينوس : اذا كان ممكنا لله أن يزيد فى الحبة جرما لم يكن فيها قبلا أفلا يستطيع فى القيامة أن يعيد ما كان فى جسد الانسان ؟ . قال

الرسول فى رده على منكرى القيامة « يا غبى . الذى تزرعه لا يحيا أن لم يمى والذى تزرعه لست تزرع الجسم الذى سوف يصير بل حبة مجردة ربما من حنطة أو أحد البواقى . ولكن الله يعطيها جسما كما أراد . ولكل واحد من البنور جسمة . ليس كل جسد جسدا وحدا . بل للناس جسد واحد . وللبهائم جسد آخر وللسمك آخر . وللطيور آخر وأجسام سموية وأجسام ارضية لكن مجد السمويات شىء . ومجد الأرضيات آخر . مجد الشمس شىء . ومجد القمر آخر . لأن نجما يمتاز عن نجم فى المجد . هكذا أيضا قيامة الأموات . يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد . يزرع فى هوان ويقام فى مجد . يزرع فى ضعف ويقام فى قوة . يزرع جسما حيوانياً ويقام جسما روحانيا . يوجد جسم حيوانى ويوجد جسم روحانى . هكذا مكتوب أيضا : صار آدم الانسان الأول نفسا حية وأدم الأخير روحا محييا . لكن ليس الروحانى أولا بل الحيوانى وبعد ذلك الروحانى . الانسان الأول من الأرض ترابى . الانسان الثانى الرب من السماء . كما هو الترابى هكذا الترابيون أيضا . كما هو السماوى هكذا السماويون أيضا . كما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضا صورة السماوى . فأقول هذا أيها الأخوة ان لحما ودما لا يقدران أن يرثا ملكوت الله . ولا يرث الفاسد عدم فساد .

هوذا سر أقوله لكم : لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير . فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الأخير . فانه سيبوق فيقام الإموات عديمى فساد ونحن نتغير . لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت ، ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد وهذا المائت عدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت الى غلبة « ١ كو (١٥ : ٣٦ - ٥٤) .

لم يبين الرسول كيف تكون أجسادنا المستقبلية كأجسادنا الحاضرة لكنه أوضح بأنها لا تزال هى هى ، وكما أنه يصعب جدا أن نوضح كيف أن جسد الانسان شيخا هو جسده طفلا مع كثرة التغيرات التى طرأت عليه فى تلك المدة ومع ذلك لا يستطيع أحد أن ينكر وحدته . كذلك لا حق لأحد أن ينكر أن جسد القيامة هو جسد الموت بمجرد عجزه عن بيان كيفية ذلك مع كل ما يطرا عليه من التغيرات منذ الموت الى القيامة

ونتعلم من الكتاب أن جسد القيامة يكون :

أولا - جسما روحانيا موافقا لسكنى السماء ، خاليا من الشهوات الدنيوية ، غنيا عن المقومات التي تحتاجها الأجساد الحيوانية ، لا يأكل ولا يشرب ، ولا يجوع ولا يعطش رؤ (٧ : ١٦) ويسمى بيتا غير مصنوع بيد أبدى ومسكنا من عند الله ٢ كو (٥ : ١ ، ٢) ولا بد من بقائه على صورة الجسد البشرية لأن المسيح ظهر لتلاميذه بعد القيامة بهيئته البشرية ولم تنزل فيه آثار الطعنة والمسامير .

ثانيا - يكون مجيدا وبهيا فى حالة الجمال والكمال فان الله يزيل عنه آثار الخطية ليكون أهلا لسكنى عالم المجد والنور ومعاشرة الملائكة . قال السيد له المجد : حينئذ يضىء الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم مت (١٣ : ٤٣) .

ثالثا - يكون فى عدم فساد غير قابل للضعف والهوان والمرض والشيخوخة منزها عن الألم والذنس والخطية ولا يتسلط عليه الموت . راجع اش (٢٥ : ٨ ، هو ١٣ : ١٤ ، رؤ ٩ : ٦ ، ١ كو ١٥ : ٢٦ ، رؤ ٢١ : ٤) .

رابعا - يكون فى حالة قوة مناسبة للحياة الجديدة ، ويحصل على قوة جديدة ومواهب فائقة . قال الرسول الان أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عرفت ١ كو (١٣ : ١٢) .

خامسا - يكون كالملائكة فى كونه لا يقبل الزواج ، قال السيد له المجد فى رده على الصدوقين انهم فى القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون ، بل يكونون كملائكة الله فى السماء مت (٢٢ : ٣٠) .

سادسا - انه يتغير حتى لا يكون بعد لحما ودما ١ كو (١٥ : ٥٠) فى حالة الخفة والطاقة كالنور .

سابعاً - يكون مثل جسد المسيح . قال يوحنا الرسول « أيها الأحياء الان نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون ، ولكن نعلم أنه اذا ظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو » ١ يو (٣ : ٢) وقال بولس الرسول « الذى سيتغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده » فى (٣ : ٢١) وقيل عن المسيح فى وقت تجليه ان هيئته تغيرت وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور مت (١٧ : ٢) لو (٩ : ٢٩) .

ومما يجب أن نعلمه أيضا :

١ - أن الجسد الخاص بكل واحد ولو بلى واستحال الى تراب هو هو بعينه الذى يقوم من الموت . لأن الرسول يقول : لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت ، وهذا معنى القيامة لأن القيامة انما هى الرجوع الى الحالة التى كان عليها الانسان قبل موته فى حالة مجد .

٢ - أن الجسد لا يقوم فقط بل يعود اليه كل ما يخصه من الجمال ولا يبقى فيه شىء من العيوب ، فمن كان قد أصيب بعاهة من العاهات : مرض أو هرم أو نحول أو ضخامة لا تبقى فيه . لأن المسيح لا يصلح فقط أجسادنا بل يزيل عنها كل ما طرأ عليها من أسوأ هذه الحياة ، ومن كان أعمى منذ مولده أو فقد البصر بمرض أو من كان أعرج أو أعسم أو ضعيفا بأى عضو من أعضائه سيقوم من الموت بجسد صحيح كامل ، وأجساد الشهداء التى تمزقت وتجرحت ستقوم مجيدة وفيها آثار تلك الجراح ، تلمع أفضل من الذهب والدرر الثمينة كسماة جراح المسيح .

وينتج مما تقدم أن أجسادنا فى القيامة ستحصل على قوى جديدة وتتغير تغيرا عظيما حتى أننا نستطيع بسهولة ما لا نستطيعه فى هذه الحياة . فإنا نعلم ضعفنا هنا ونقص أفعالنا ، وضعف حواسنا ومحدودية عقولنا . وعدم ادراكنا كل شىء ، ولكننا هناك سنرى كل شىء على حقيقته ، وسيكون لنا القدرة على ادراك الأمور ، وسنعتاض هناك بدلا عن الانتقال البطيء المتعب الذى نحن مقيون به بالقدرة على الانتقال بسرعة النور أو الفكر من أول الكون الى آخره ، ونظرنا المحدود سيعوض بنظر أحد وأكبر من أقوى المناظير . بل إن كل التخيلات والتصورات التى يمكن أن تجول فى أذهاننا والصور المجيدة التى نتصورها عن تلك الأمجاد ونحن فى هذه الحياة سنرى انها لا تساوى شيئا بالنسبة لما نراه ونكون عليه لأن « ما لم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال انسان ما أعده الله للذين يحبونه » ١ كو (٩ : ٢) .



الفصل السادس

هل نعرف بعضنا بعضا فى السماء

كثيرون يتسألون هذا السؤال : هل نعرف بعضنا بعضا بعد القيامة هل يعرف الأب ابنه وألام أولادها والأخ والديه وأخوته وأقاربه وأصدقائه . ان هذا السؤال مهم . ويتوقف على هذه المعرفة شىء كبير من سعادتنا ، اذ فيها كمال لسرورنا فى السماء ، ولا نعرف أخوتنا وأقاربنا وأصدقائنا فقط . بل هناك نعرف تماما الأنبياء والرسل والقديسين وكل المشاهير فى التاريخ الذين سمعنا أنباهم أو قرأنا أخبارهم ونحن فى هذه الحياة الدنيا .

ومما يؤيد هذه الحقيقة الدلائل الآتية :

١ - ان نفوسنا هى هى ، وجواهر أجسامنا تبقى كما كانت ، وأن الجسد الذى نقوم به فى القيامة هو الجسد الحاضر عينه ، حافظا وحدة الهيئة وصفات الذات الظاهرة . فما الذى يمنع اذا معرفتنا بعضنا بعضا ؟

٢ - ان تلاميذ المسيح عرفوا موسى وإيليا لما ظهرما وقت التجلى على الجبل . ولعازر عرف ابرهيم وابرهيم عرف لعازر والغنى . وما كان من أمر كل منهما فى حياته ، وعرف ما حدث على الأرض بعد انتقاله وذلك ينتج من قوله للغنى « عندهم موسى والأنبياء » لو (١٦ : ٢٣ - ٣٠) مع أنه انتقل قبل ذلك بزمان طويل . وقيل عن الملائكة انهم يفرحون بخاطيء واحد يتوب لو (١٥ : ١٠) ففرحهم دليل معرفتهم . ونفوسنا فى السماء لا تكون أقل معرفة من معرفة الملائكة . فان نفوسنا الان محصورة ضمن الجسد الكثيف الذى يمنعنا من رؤية ومعرفة الأشياء كما هى ، ولكن حين نكون فى أجساد روحانية لا يوجد ما يحجز عن نفوسنا رؤية ومعرفة كل شىء على حقيقته بل أننا سنعرف أكثر مما نعرف فى هذه الحياة ، فان معرفتنا هنا قاصرة وأدراكنا ضعيف ، ولكننا فى السماء سنوهب قوى جديدة كاملة ، بها

نستطيع أن نعرف كل شيء وندرك ما لا نستطيع ادراكه ونحن على الأرض . قال الرسول « لأننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبؤ ، ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ما هو بعض ، لما كنت طفلاً كطفل كنت أتكلم ، وكطفل كنت أفطن وطفل كنت أفنكر ولكن لما صرت رجلاً أبطلت ما للطفل ، فاننا ننظر الآن في مرآة في لغز لكن حينئذ وجهها لوجه . الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عرفت » ١ كو (١٣ : ٩ - ١٢) وكل ما نعرفه هنا بالنسبة لما يعلن لنا في السماء ، ليس الا كالمصباح نحتاج اليه ليلاً ولا نكثرث به عند شروق الشمس عندما نصل « الى انسان كامل الى قياس قامه ملء المسيح » اف (٤ : ١٣) « ونعلم أنه اذا ظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو » ايو (٣ : ٢) .

٣ - قال الرب بأننا سنجلس مع ابراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السموات . وهذا يقتضى معرفتهم والا فما فائدة جلوسنا معهم . واذا كنا نعرفهم فلا شك أننا سنعرف غيرهم أيضاً ممن يكونون معنا .

٤ - لنا وعد بأننا ننال كمال السرور وملء السعادة ، وفرحنا لا يتم اذا انقطعت كل صحبة في السماء بيننا وبين الذين نحبهم في هذه الدنيا . فان الانسان خلق محباً ألوفاً . ونفوسنا تميل كل الميل الى الألفة ، والمحبة أعظم عاطفة وأسمى احساس فينا . وبما اننا سنبقى في السماء كما نحن هنا فلا ريب أن محبتنا ستدوم . بل تكون هناك كاملة بلا نقص ولا ألم ولا فراق . ولا ما يغيرها ويؤثر عليها . وان لم تشبع نفوسنا هناك بالألفة وتتمتع بالمحبة فلماذا وضع الله فينا هذه العاطفة الشريفة ان لم يكن قاصداً أن يعطيها ما يشبعها ويكفيها فيما بعد ، بل ان المحبة هي وحدها التي نحتاجها هناك قال الرسول « المحبة لا تسقط أبداً . وأما النبوات فستبطل والألسنة ستنتهي والعالم فسيبطل ١ كو (١٣ : ٨) هناك تبطل النبوات اذ لا حاجة اليها . هناك لا نحتاج الى الايمان لأننا سنعاين كل شيء وجهها لوجه . هناك ينتهى الرجاء لأننا نحصل على كل ما رجونا وانتظرناه ، وأما المحبة وحدها فتكون كمال سعادتنا ، هناك يفوض القلب في بحر حب لا تدركه الألباب ولا يخطر على بال ، هناك تتجلى المحبة وتلاها وكل القلوب الحزينة شعرت وتشعر بأنها ستلتقى بمن

فارقت ، ولما ندب داود قال : هل أقدر أن أردّه بعد ، أنا ذاهب إليه أما هو فلا يرجع إلى ٢٠ صم (١٢ : ٢٣) .

٥ - أننا في السماء نبقى حاصلين على كمال القوى ، والذاكرة من أعظم وأهم هذه القوى ، قوة التمييز من ضروريات حالنا الأدبية ونستلزم بقاء الذاكرة والا كنا ناقصين لا يبقى للماضي اثر عندنا وندخل السماء جديدة ، ولا نذكر شيئا من اختبارنا الماضي ، لكن الأمر ليس كذلك ، بل ان الذاكرة ستكون هناك قوية ، حتى أنها لا تنسى شيئا مما مضى بل تذكر كل شيء . هناك نتذكر ما صادفناه من الالام وما نلناه من المعونة الالهية . حتى يزداد الشكر لله . نذكر فداينا وتصرفات الله معنا . وإذا كان الأمر كذلك وبقيت لنا معرفتنا في السماء . فما الذي يمنع من تذكر ومعرفة علاقاتنا الحبيبة وربط الألفة التي كانت تربطنا بالأولاد والجماعات والأصدقاء .

٦ - هذه الحقيقة وهي أننا نعرف بعضنا بعضا في السماء وثلثى بجميع الذين فارقونا كانت موضوع ايمان جميع البشر ، وهو أمر مسلم به في الكتاب في العهدين القديم والجديد . فان جميع الاباء صرحوا عند موتهم بأنهم ذاهبون إلى أبائهم .

والخلاصة أننا نحيا بعد الموت حياة حقيقية بقوى الادراك والتمييز . وأن نفوسنا وأجسادنا هي هي . سنعرف هناك كل من كنا نعرفه في هذه الحياة . وثلثى بجميع أحبائنا الذين سبقونا . فيا معشر الحزائي : ان الذين تبكونهم هم الان في خضرة الرب متمتعين بملء المجد في مواطن الأمن ومقاصير السعادة : ان الله لم ينقلهم إلى أماكن لا تعلمونها : فهم هناك مع الملائكة ونفوس الأبرار يتمتعون . وسترونهم وتجتمعون معهم يوما ما وتعرفونهم ويعرفونكم في حياة لا فراق ولا دموع ولا حزن فيها حيث الاجتماع الدائم والمجد الأبدي أمام عرش الله المجيد .



الفصل السابع

الحياة الأبدية فى ملكوت السموات

ان الله تعالى وعدنا بالحياة الأبدية فى ملكوت السموات . قال الرسول يوحنا :
« وهذا هو الوعد الذى وعدنا به الحياة الأبدية » ١ يو (٢ : ٢٥) « وهذه هى الشهادة
أن الله أعطانا حياة أبدية . وهذه الحياة هى فى ابنه . من له الابن فله الحياة .
ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة » ١ يو (٥ : ١١ ، ١٢) وقال بطرس
الرسول : « مبارك الله ربنا يسوع المسيح الذى حسب رحمته الكثيرة وعدنا ثانية
لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من الأموات . ليراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل
محفوظ فى السموات لأجلكم » ١ بط : (٣ ، ٤) « بحسب وعده ننتظر سموات
جديدة وأرضا جديدة يسكن فيها البر » ٢ بط (٣ : ١٣) وقال بولس الرسول
« مستتيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه فى
القديسين » اف (١ : ١٨) « لأنه ان كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه
فبالأولى كثيرا ونحن مصالحوه نخلص بحياته ... لأنه ان كان بخطية الواحد قد ملك
الموت بالواحد فبالأولى كثيرا الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون فى
الحياة بالواحد يسوع المسيح » رو (٥ : ١٠ ، ١٧) « وهذا وعد الرب لنا : « الحق
الحق أقول لكم من يؤمن بى فله حياة أبدية » يو (٦ : ٤٧) أنا هو القيامة
والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا . وكل من كان حيا وآمن بى فلن يموت الى
الأبد » يو (١١ : ٢٥ ، ٢٦) وقال فى صلاته « أيها الاب أريد أن هؤلاء الذين
أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى الذى أعطيتنى لأنك أحببتنى
قبل انشاء العالم » يو (١٧ : ٢٤) .

فما أتمن هذه المواعيد ، وما أسعد الحياة الأبدية ، وما أشهى انتظارها ...
الحياة السعيدة الأبدية التى يضىء فيها الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم ويضيئون

فيها كالكواكب الى الأبد . الحياة التي فيها يتخلصون من كل كرب وتعب ويسكنون مع الله . « وهم يكونون له شعبا والله نفسه يكون معهم الها ، وسيمسح الله كل دمة من عيونهم ، والموت لا يكون في ما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع في ما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت » رؤ (٢١ : ٣ - ٥) وهناك « المدينة لا تحتاج الى الشمس ولا الى القمر ليضيئا فيها لأن مجد الله قد انارها والخروف سراجها رؤ (٢١ : ٢٣) ولا يكون ليل هناك ولا يحتاجون الى سراج أو نور شمس لأن الرب الاله ينير عليهم وهم سيملكون الى أبد الابدين » رؤ (٢٢ : ٥) .

من يستطيع أن يصف تلك الحياة وسعادة ذلك الملكوت الذي أعده الله لمختاربه ؟ اذا كان بولس الرسول المطلع على أسرار الله اختطف الى السماء لم يقدر أن يعبر الا بقوله « انه اختطف الى الفردوس وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لانسان أن يتكلم بها » ٢ كو (١٢ : ٤) وقال « ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال انسان ما أعده الله للذين يحبونه » ١ كو (٢ : ٩) فمن يتجاسر اذا ويتصور أنه يستطيع أن يصف مجد ذلك الملكوت ؟ هل يصف ما لا يوصف ؟ لا يمكن للغة البشر العاجزة - لغة المائتين - أن تعبر عن أفراح وأمجاد سامية لم ترد قط على ذهن ولم تخطر على بال انسان . يكفي أن نعرف أن ذلك المكان هو المكان المحبوب والامجد والأبهى والأشهى ، وأنه غاية آمالنا ومحط رجائنا ، ومهما وصفت واستظهرت كل كلمات اللغة المجيد الدالة على السرور والبهجة فلا يمكنك قط أن تصف ذرة من بهاء ذلك المجد الذي لا ينعت . اذ لا ترى حواليك شيئا على الأرض حتى تستعيره لتعبير ما في السماء . فليس هناك مصيبة أولية . ليس هناك مرض ولا تعب ولا ملل ولا ضجر . ليس هناك ألم ولا انفعال ولا هرم ولا شيخوخة ولا فناء ولا موت . ان التمتع بتلك الأمجاد لحظه واحدة لهو أثنى وأسعد من جميع امجاد العالم كله يكفينا ان نعرف ان لا شيء هناك نكرهه ولا مما يؤلم النفس بل كل ما نحبه ونشتهيه ونتوق اليه .

يالامجاد عالية ويالأفراح لا تدرك ولا توصف سوف تنالها في الوطن السماوى السعيد حين ندخل راحتنا الأبدية . هناك لا فقر ولا شدائد ولا ضيقات ولا جهاد

ولا ليل . هناك نهار أبدي ونعيم خالد . هناك لا حسد ولا شر بل حب نقى مستمر لا تغير فيه . هناك ترنيمات شجية تزرى بكل أغاني العالم . هناك لا توجد آلام ولا اسقام ولا خوف ولا انزعاج ولا شقاء ولا عناء ولا نصب . ليس هناك مقاومات ولا معارضات ولا خصومات ولا شكوى ولا اكتئاب . ليس شيء من أمور هذه الدنيا التي تعذب البشر كل يوم ، بل هناك نصرة أبدية وسعادة تامة . هناك الراحة والمجد ، هناك خيرات لا نخاف من فقدانها . هناك المكافأة والجزاء بالمجد ، وحلل البر ، والارتواء من العطش والشبع بالسرور . هناك السلوان والعزاء والبهاء والسلام الدائم هناك التمتع بروية وجه المخلص والاتحاد الدائم بالله الى الأبد . هناك تكلم القضيلى وتتلا ولا ويشرق البر الكامل . هناك يفرج عن الأسرى ويستغنى الفقير » هناك يكف المنافقون عن الشغب . وهناك يستريح المتعبون ، الأسرى يطمنون جميعا . لا يسمعون صوت المسخر . الصغير كما الكبير هناك والعبد حر من سيده « أى (٣ : ١٧ - ١٩) هناك تستحيل ضيقاتنا الى راحة ويتبدل نوحنا بفرح لا ينطق به ومجيد . هناك نعتق من عبودية الفساد الى حرية مجد أولاد الله رو (٨ : ٢١) هناك نظهر مع المخلص فى المجد ٢ كو (٣ : ٤) ونراه كما هو ١ يو (٣ : ٢) وننظر وجه الرب بوجه مكشوف وتغير الى تلك الصورة عينها من مجد الى مجد ٢ كو (٣ : ١٨) هناك نعال شبع سرور مز (١٦ : ١١) هناك نكون كل حين مع الرب ١ تس (٤ : ١٧) حينئذ تتولد قواعد السلام والأمان ويزول كل أثر للغم والاكتئاب ، ويوم الفرحة والمجد والصحة اللذيذة المفتنة العقول والألباب .

طوباهم الذين جاهدوا الجهاد الحسن وأكملوا السعى وحفظوا الايمان . الآن يلبسون لباس البر واكليل المجد . طوباهم فانهم الان يتعزون ويفرحون بالسمو غيبتهم لأنهم يستريحون ويطمنون الآن يعززون ويدلون ويتنعمون ويتهجون . طوبى لأولئك الذين نجوا ووصلوا الى الميناء بسلام ، طوبى لمن استحقوا الوصول الى شاطئه الابدية بأمان وخلصوا من أخطار بحر هذا العالم . طوبى لمن رجعوا من منقاهم الى وطنهم الأبدى . طوبى بمن خرجوا من السجن وجلسوا فى دار الملك يتمتعون معه بالمجد . ما أمجد الاكالييل المتوجة بها رؤوسهم . وأما نحن فانتا لا نزال فى بحر هذا العالم المضطرب بالأمواج والزواج . ونسير بين

الأشواك والأخطار . وكأنتنا جالسون فى الاسر على « أنهار بابل نيكى كلما
تذكرنا صهيون .

أيتها النفوس المتألمة ضعى ملكوت الله ومجد القديسين ازاء عينيك ، وحين تثقل
علينا يد التجارب فلنرفع أعيننا الى فوق ، ونتطلع الى الرجاء الموضوع لنا « وان
كان انساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوما فيوما . لأن خفة ضيقتنا الوقتية
تنشئ لنا أكثر فاكثُر ثقل مجد أبديا ٢ كو (٤ : ١٦ ، ١٧) « يوم اللرب قريب .
ها أنا أتى سريعا وأجرتى معى لأجازى كل واحد كما يكون عمله يقول الشاهد
بهذا نعم . أنا أتى سريعا : أمين تعال أيها اللرب يسوع « رؤ (٢٢ : ١٢ ، ٢٠) .
أنا أنا هو اللرب معزيكم اش (٥١ : ١٢) .

اللرب قد عزى شعبه وعلى بائسيه يترحم اش (٤٩ : ١٣) .

رأيت طرق وسأشفيه وأقوده و أرد تعزيات له ولنا نحيه اش (٥٧ : ١٨) .

كانسان تعزيه أمه هكذا أعزيكم أنا اش (٦٦ : ١٣) .

لا أترككم يتامى انى أتى اليكم يو (١٤ : ١٨) .

مبارك الله أبو ربنا يسوع أبو الرأفة واله كل تعزية الذى يعزينا فى كل ضيقتنا
حتى نستطيع أن نعزى الذين هم فى كل ضيقة بالتعزية التى نتعزى نحن بها من الله
٢ كو (١ : ٣ ، ٤) .

عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام ا تس (٤ : ١٨) .



الباب الثالث

موت الأولاد

الفصل الأول

عناية الله في نقل الأولاد

« أنظروا لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار لأنى أقول لكم ان ملائكتهم فى السموات كل حين ينظرون وجه أبى الذى فى السموات ليست مشيئة أمام أبىكم الذى فى السموات أن يهلك أحد هؤلاء الصغار » مت (١٨ : ١٠ ، ١٤) .
« دعوا الأولاد يأتون الى ولا تمنعوهم لأن المثل هؤلاء ملكوت السموات » مت (١٩ : ١٤) .

الأولاد الصغار ملائكة أطهار يمشون على الأرض فبطهارتهم وبساطة قلوبهم ومحبتهم العجيبة وخلوهم من الشر والدنس يمثلون الحياة الطاهرة . فهم كازهار يبهجنا منظرها . ولكن الغاية من الزهرة الثمرة ، والأطفال أن بقوا فى العالم وكبروا وصاروا شبانا فرجالا . فامل أن يكونوا بركة أو لعنة . اما أن يكونوا صالحين أو شرار . وعلى كل حال فلا بد حينئذ أن يجوزوا أتعاب وجهاد هذه الحياة . ويقفوا أخيرا للدينونة أمام الديان لينال كل واحد منهم بحسب ما صنع خيرا كان أم شرا . ولا يعلم أحد ماذا يكون مستقبل الولد ؟ أكون فرحا لوالديه أو حزنا ؟ وهل ينفع العالم أن يضره ؟ يكرم أو يهان ؟ يسعد أو يشقى ؟ وماذا يكون نصيبه فى العالم ؟ وماذا يصادف من الاتعاب التى تنتظره ، والتى لابد من مقاساتها . هذه كلها أمور خفية وتخفى على جميع البشر . وانما الذى نعرفه أن ذلك الولد ومهما كبر ، ومهما كانت منزلته ودرجته فى العالم ومهما عمل فلا بد أن يموت أخيرا كغيره من بنى البشر . لأن قضية الموت محكوم بها على الجميع . ولا يستثنى منها أحد وكل انسان

رهين الموت . ولكن البعض يسألون بجسارة قائلين : ما الحكمة فى ايجاد أطفال
زمننا قصيرا ثم يموتون ؟ لا هم انتفعوا من العالم ، ولا العالم انتفع منهم . فإن كنا
لا نستطيع ان ندرک مقاصد الله العليا . ولا ما هى احكامه العاليه فوقنا إلا اننا
نجيب على ذلك بأن الله خلقهم لتكميل مقاصده خالق البشر . فلولم يولدوا لبطل
قصد الله . وعدمهم يجعل عدد المخلوقات المعين ناقصا . والوجود نعمة كبرى
خلاف العدم الذى هو لاشىء فقد وجبوا واعتبروا كائنات حية وذرات عاقلة أمام
الله . ويقاؤهم على الأرض زمنا قليلا وفق مقاصد الله العليا . لأنه لم يشأ عدمهم
ولا هلاكهم بل خلاصهم . وهو القائل له المجد : « ليست مشيئة أمام أبيكم أن يهلك
أحد هؤلاء الصغار » و « دعوا الأولاد يأتون الى ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت
السموات » فان شاء الله أن ينتقل الأطفال والاولاد اليه وهم صغار . فكفى
بهذا القول تعزية .

وكما أنه يحق لصاحب الكرم أن يقطف ثمر كرمه فى أى وقت شاء قبل أن
نضجه ليأكل حصرا ، أو يصنعه شرابا أو بعد نضجه ليصنعه خمرا . وكما أنه فى
يد البستاني أن يجنى زهور بستانه ليزين بها بيته أو يتركها لتصير ثمرا . هكذا الله
تعالى له السيادة والسلطان على خليقته ليتصرف بها كيف شاء وحسبما أراد
ولا يوجد من يمنع يده أو يقول له ماذا تفعل ؟ فهو يتصرف تصرف البستاني
وصاحب الكرم . فينقل بعض أولاده أطفالا وأولادا وشبانا كما يشاء والأولاد وديعة
من الله عند الاباء ، له أن يستردها متى شاء . لا ملكا خاصا لهم حتى يعارضوا
فى تسليمها ويتذمروا متى أراد استردادها ، لا سيما متى عرفنا أن الله نقل
هؤلاء الصغار لا الى الموت والهلاك ، بل لكى يقفوا مع الجمع الكثير الذى لم
يستطيع أحد أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة الواقفين أمام العرش
وأمام الخروف متسرلين بثياب بيض وفى أيديهم سعف النخل وهم يصرخون بصوت
عظيم قائلين : الخلاص لالهنا الجالس على العرش وللخروف رؤ (٧ : ٩ ، ١٠) فلولم
يولدوا لما استحقوا أن يحوزوا هذا النصيب ، ومتى تأملنا ذلك مجدنا الله وقلنا مع
أيوب : الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركا أى (١ : ٢١) ونبارك تلك
اليد الحنونة التى اختطفتهم باكرا قبل أن يتلخؤا بأوزار وأقدار العالم وشروره ،
وقبل أن يتحملوا بالأتعاب والالام . وقبل أن يعرفوا الخطية وفساد الطبيعة البشرية .

وندرک کیف أن الله أنقذهم من الأخطار التي كانت تنتظرهم ، واورثهم كمال الفرح في ملكوت . فهم أغراس نقلهم من عالم الفساد وخرسهم في فردوسه السماوى .

إذا طلب ملك أحد الأولاد لينظمه في سلك عائلته الكريمة ليربيه ويؤهله للميراث الملكى . فمن يستطيع أن يمنع ولده هذه المنحة ؟ ومن لا يرضى له هذا النصيب السامى ؟ أما كنا نحسب ذلك رفعة كبرى لنا ولأولادنا ؟ فلماذا نتذمر إذا على عناية الله التي شاعت أن تأخذ ذلك الولد ليحصل على نعمة ونصيب أفضل من أى نصيب ملكى على الأرض . أما هى نعمة كبرى أن الله اختار هذا الولد وأحبه ونقله اليه ليقف مع الملائكة أمامه تعالى ، ولماذا نأسف على هذا النصيب الصالح الذى حازه ولدنا ؟ لا شك أن حزننا ما هو الا نوع من محبتنا لنواتنا . فإنا بذلك نفضل خيرنا وسرورنا بمرآه وتمتعنا به أمام أعيننا على حصوله على ذلك النصيب السعيد المجيد .

ليتنا نصمت ونضع أيدينا على أفواهنا أمام كل ما يعمله الله متذكرين قول السيد لبطرس : « لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع ولكنك ستفهم فيما بعد » (يو : ١٣ : ٧)

ونبارك الله ونقول : صمت لا أفتح فمى لأنك أنت فعلت مز (٣٩ : ١٩) هو الرب ما يحسن فى عينيه يفعل ١ صم (٣ : ١٨) لتكن مشيبتك مت (٦ : ١٠) لتكن لا ارادتى بل ارادتك لو (٢٢ : ٤٢) .

اذكر أنك مرارا أدبت أولادك لا حقدا ولا غضبا بل قصد نفعهم وخيرهم . وما حملك على ذلك الا محبتك لهم . قال الرسول بولس « كان لنا آباء أجسادنا مؤدبين وكنا نهايهم . أفلا نخضع بالأولى جدا لأبى الأرواح فنحيا لان أولئك أدبونا أياما حسب استحسانهم وأما هذا فلأجل المنفعة لكى نشترك فى قداسته »

عب (١٢ : ٩ ، ١٠) فإذا أدبنا الأب السماوى بأن أخذ ولدنا وأبعده عنا فهو تعالى قد أحبه وأحبنا . هو أعطى فلأسمه الشكر ، وأخذ فيحق له الشكر أيضا . فان كنت باركته وشكرته عندما أرسل الولد الى عالم الأحزان . أفلا يستحق الشكر والتمجيد على نقله اياه منه الى عالم المجد . فان محبة الله فى أخذه أعظم بكثير من محبته فى اعطائه . فله الشكر على كل حال وفى كل حال ومن أجل كل حال .



الفصل الثامن

أمثلة معزية

من قصص اليهود الواردة في كتبهم أنه كان للهاخام ما ير ولدان بارعان في الجمال والعلوم والشريعة فماتا في يوم واحد أثناء غيابه فحملتهما أمهما الى حجرتها ووضعتهما على السرير . فلما عاد زوجها سالها عن ولديه فقدمت له كأسا فشكر الله وشرب ثم سال أين ولدى قالت انهما ليسا بعيدين . ثم وضعت أمامه طعاما فصلى وشكر ثم تناول منه حاجته : وحينئذ قالت له أسمح لى ياسيدى العزيز أن أسالك سؤالاً واحداً . قال قولى ما بدا لك أيتها العزيزة . فقالت منذ بضعة أيام أودع عندى انسان شيئا من الجواهر ثم حضر الآن يطلبها منى فهل ينبغى أن أردّها له ؟ قال : ما كنت أظنك تسألين سؤالاً كهذا . ألم تعلمى أنه يجب رد الوديعة الى أصحابها واعطاء كل ما له . قالت نعم انما ظننت الأفضل أن لا أعيدها قبل أن أسالك . ثم دعت الى المخدع الذى فيه جثتا الولدين وأزاحت الغطاء الأبيض عنهما . فصرخ بلوعة وحزن شديد وأخذ يندب ولديه . أما هى فقد التفتت الى غير الجهة وبكت بمرارة ثم أمسكت بيدي زوجها قائلة : ألم تقل لى انه ينبغى رد الوديعة الى صاحبها واعطاء كل حقه . فالرب اعطى والرب اخذ فليكن اسم الرب مباركا . فقال نعم ليكن اسمه القدوس مباركا من الان والى الأبد .

روى الكتاب عن الملك والنبي داود أن الرب ضرب ولده الذى ولدته امرأة أوريا فسأل داود الله من أجل الصبى وصام واضطجع على الأرض . وقام شيوخ بيته عليه ليقيموه عن الأرض فلم يشأ ولم يأكل معهم خبزا وكان فى اليوم السابع أن الولد مات فخاف عبيد داود أن يخبروه أن الولد قد مات . لأنهم قالوا هوذا لما كان الولد حيا كلمناه فلم يسمع لصوتنا . فكيف نقول له قد مات الولد . يعمل أشرف . ورأى داود عبيده يتناجون فقطن داود أن الولد قد مات فقال داود لعبيده : هل مات الولد ؟ فقالوا مات . فماذا فعل داود ؟ قام عن الأرض واغتسل وادهن وبدل ثيابه

ودخل بيت الرب وسجد . ثم جاء الى بيته وطلب فوضعوا له خبزاً فاكل . فاندمش عبيده وسألوه ما هذا الأمر الذى فعلت ! لما كان الولد حيا صمت وبكيت ولما مات الولد قمت وأكلت خبزاً ! فقال لما كان الولد حيا صمت وبكيت لأنى قلت من يعلم ربما يرحمنى الرب ويحيا الولد . والان قد مات . فلماذا أصوم ؟ هل أقدر أن أرده بعد ؟ أنا أذهب اليه أما هو فلا يرجع الى ٢ صم (١٢ : ١٥ - ٢٣) .

فالولد وديعة استردها الرب لا يمكن للدموع ولا للاحزان أن ترجعه . هل تقدر أن ترده بعد ؟ لو أن الدموع تقدر أن ترده لبكى الوالدون ليلا ونهارا بل الحياة كلها . وأجروا من عيونهم أنهارا ولكن ذلك لا فائدة منه . وليس من الحكمة أن يهلك العاقل قواه عبثا . وما أحسن التعزية بتسليم الارادة للمشيئة الالهية التى قضت بذلك ولا مرد لقضائها . فخير لنا أن نتعزى بأن الولد فى السماء .

وفى القصة الاتية تعزية كبرى فيما نحن بصددده :

مات لبستانى ولد عزيز كان يحبه جدا . فأبى أن يتعزى وصرف أيامه فى الحزن والتذمر على العناية الالهية ، ففى أحد الأيام رأى وردة جميلة أحسن من كل الزهور التى فى بستانه فأخذ فى الاعتناء بها ليقدمها أخيراً لسيدة وجاء مرة ليفتقدها فلم يجدها فاستشاه! غضبا واحتدم غيظا ظاننا أن أحد الخدام سرقها . واجتهد ليفحص أين هى ؟ وبينما كان يبحث عنها رآها فى مخدع سيده وعلم أنه هو الذى قطفها لا ستحسانه اياها . فتحول غيظه سرورا وسكن باله اذ رأى أن سيده قد سر بمرأها واستحسنها فقطفها . أما السيد فقال له : قد سرك انى قطفت تلك الوردة وزينت بها منزلى فلماذا لا يسرك أن أباك السماوى شاء بحكمته أن يقطف ولدك وهو صغير وينقله من تربة الأرض ، عالم الخطية والاثم ، الى دار السرور فى جنة الخلد والنعيم حيث يكون هناك مع الملائكة الأطهار فتعزى الرجل تعزیه كبرى وسلم نفسه لمشيئة الله .

فيا أيها الوالدون لا تتذمروا على عناية الله لأنكم لا تعرفون أحكامه ولا ما هى مقاصده فربما كان فى نقله أحد أولادكم خير لكم ولأولادكم .

كم من الناس كانوا أن يموتوا لمرض أولادهم وبذلوا ما فى وسعهم لنجاتهم وعاشوا ، ولكن عيشة السوء والشر . وكانوا ضرية لأنفسهم ولوالديهم ولوطنهم

والعالم ، ولو عرف والوهم مستقبلهم لتمنوا أن تقطع الأحزان أفندتهم وتمزق الأوجاع نياط قلوبهم على أن يروهم على تلك الحال التعيسة . وقد أَلجأت التجارب أحد الصالحين أن يقول : خير لك أن تبكى على عشرة أولاد موتى من أن تبكى على ولد حي . تذكر حزن داود الذى أذاب فؤاده بأن طلب ابنه ابشالوم يهلكه ٢ صم (١٧) ولا شك أن محبة الوالدين لأولادهم تحملهم على أن ينكروا أن يكون أحدهم كابشالوم لأن محبتهم لهم تظهرهم أبرار فى أعينهم ، حتى فى مستقبلهم الذى لا يعرفه الا الله . ولكن الذى يعرف الخفايا ، والمكشوف أمامه كل شىء ، والمطلع على الخفيات والمستقبل هو الله الذى وحده يجب أن نسلم نفوسنا لمشيئته الصالحة ونخضع لارادة أحكامه العادلة .

لقد روى أن طيب الذكر المرحوم ابرهيم الجوهري كان رجلا تقيا صالحا وكان من عادته سنويا أن يرسل الزاد والمؤونة لجميع أديرة الرهبان . كان لهذا الرجل ابن وحيد اختطفته يد المنون فحزن حزنا شديدا ، وأفرطت زوجته أيضا فى حزنها والبست كل شىء فى بيتها علامات الحداد وفى تلك السنة امتنعا أن يقدمتا عادتهما السنوية للاديرة قائلين اننا قضينا حياتنا كلها فى خدمة الله ورجاله وكنائسه . وهذا الولد الوحيد لا يرضى الله أن يتركه لنا لنتعزى به ! ويكون ذكرا لنا فى هذه الدنيا ! ففى ليلة ما رأت زوجته فى حلم القديسين الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا وقالوا لها ما بالك هكذا حزينة تعترضين على أحكام الله ؟ ألم تعلمى أن الله لفرط حبه لك ولزوجك وانه مكافأة لكما على أعمالكما الطيبة نقل ولدكما اليه ؟ وان هذا الوالد لو عاش لفسد وهلك واسقط اسمكما من الدنيا . فذكر الله لكما حسناتكما وأما هذا الولد ليخلصه . وبذلك منحكما مكافأة عظمى بينما أنتما تظنان أنه تعالى أساء اليكما . فاستيقظت تلك المرأة الصالحة وتعزت عزاء وافرأ . وأبدلت ثيابها السوداء بثياب بيضاء . ولما استيقظ زوجها رأى كل شىء فى حالته الأصلية ، وعلامات السرور بادية على وجهها . فسألها ما الخبر ؟ فقصت عليه حلمها . فتعزى هو أيضا وشكر الله على أعمال عناية العجيبة . فعلمنا أن لا نتذمر على قضاء الله لأننا لا نعرف مشيئته . على ما نراه محزنا لنا ربما كان علامة محبة الله لنا ونحن لا ندري .

قال الأسقف فنيلون « فى الحياة الأخرى نرى ونفهم عظام وجود الله وعجائبه . ونسر بما أحزننا به على الأرض . ويلاه اننا فى ظلامنا الحالى لا نقدر أن نرى خيرنا من شرنا . ولو سمح الله لنا بكل مشترياتنا لأدت بنا الى كل الويل . ولهذا ينقذنا بقطع القيود والربط التى تربطنا بهذه الديار فنكتسب لأننا لا نتذكر أن الله يحبنا أكثر مما نحب أنفسنا . ونبكى لأنه يأخذ من نحب من منازل التجارب والآثام . يأخذ من يدنا كأس السم الزعاف فنبكى كولد اخذت منه أمه السكين الامعه لثلا يثخن نفسه بالجراح . أتدرى أيها المصاب يا من لأجل تلك النازلة قد تدمرت على العناية الالهية أن ذلك الموت الذى تظنه قبل وقته هو الدليل الأعظم على رحمة الله ومحبتة لك ! ولعل موت ذلك المحبوب لديك كان فداء من شر مصيبه أو ذنب عظيم سيرتكبه فيجعل خلاصه عرضة للاخطار فأخذه الله من معرض التجارب أمنا لذلك الخلاص .

نعم أن كأس الفراق أمر الكؤوس ولكن اباك الرحيم لا يحزن خليقته عبثا فلا يجرح الالبرء أمراض النفوس فلنتيقن ذلك زمن المصيبة ولنقل مع أيوب « انه وان قتلنى هو متكى . رحمته هنا عمادى وفى النهاية ثوابى » هذا ما يجب على المسيحى الخاضع لمشيئة الله أن يردده فى زمن امتحانه ويقول من قلبه : « لتكن مشيئتك » وهذا ما سلكه فنيلون صاحب القول السابق ذكره اذ وقف أمام نعش أعز أحبائه الذى ود لو مات عنه قائلا : « قضى واضطجع على سرير الفناء فهلكت واضطجعت معه كل سعادتى الأرضية ولكن لو أمكن رده الى الحياة برد غرس من فردوس سعادتى العالمية ما عاندت المشيئة الالهية برده ، لو كانت قيمة ثمر ذلك الغرس تعادل سعادة عشرة آلاف عالم « فطوبى لمن يسلم أمره لارادة سيده ويعيش أمنا تحت ظل عنايته الرؤوفة فان فى ذلك كل العزاء والاطمئنان .



الفصل الثالث

الأولاد لم يموتوا بل هم فى حياة فى السماء

من أكبر الخيرات أن الأولاد يتخلصون وهم صغار من عالم الائم وشر الخطية بانتقالهم سريعا الى صروح الأمجاد العلوية ومقر الراحة الأبدية . فما احسن الايمان أن نتحقق أن أولادنا فى السماء ونتأكد سعادتهم . ومن يعلم ماذا يصيب الأولاد الباقين فى الدنيا عندما يكبرون ؟ ربما يعيشون ويفقدون تلك الحياة المجيدة فى عالم الأبدية . أما ذلك الولد الذى نقله الله اليه . فلا شك أنه ملاك طاهر ضمه الى صفوفه الأطهرين ، فالولد لم يفقد بل هو حى فى السماء عند الرب .

أيها الوالدين أنكم تودون كل السعادة لأولادكم وتصلون لأجل نجاحهم وخلصهم . وتسعون بكل قوتكم لاىصال كل خير لهم . واذا عرض لأحدهم مرض تتسبون أنفسكم وتسهرون عليه وتبذلون أنفسكم . ولا تبالون بحياتكم لأجله . لأنكم ترغبون كل الرغبة فى أن يحصل على أسمى سعادة . ألم تتذر أيها الوالد ولدك عند المعمودية بأنه يجحد الشيطان وينكر الائم ويعيش لله ؟ فما بالك تغضب الآن وقد حصل على نصيب أحسن مما تمنيته له ، وحاز مجدا وسعادة أبدية وتخلص من أتعب الحياة ومشاهدها المملوءة بالأوجاع . ربما يقول والد ان ولده كان ذكيا عاقلا وكانت آثار النباهة بادية عليه منذ طفولته : ولو عاش لعد من الرجال الحقيقيين ونال كذا وكذا : لنفرض أنه عاش وظهرت علامات حذقه ومهارته وبلغ شأوا كبيرا فى الحكمة والعلم والمجد : فهل تقيسون حكمة الأرض بما حصل عليه من الحكمة فى السماء ؟ هناك تكشف له أعمال السرائر : وتظهر له المكنونات : ويدرك ما لا يستطيع أن يدركه أكبر الفلاسفة هنا : فهو الآن فى مدرسة المخلص يعرف مقاصد الله ويطلع على حكمة عنايته : هناك يرافق موسى وصموئيل وداود واشعياى وباقى الأنبياء والرسل ، ويدرك كل شئ . وما هى مراتب المجد العالمى بالنسبة لبهاء ذلك المجد الذى حصل عليه فى

السماء ؟ كان بالأمس ولدا صغير على ذراعى أمه يتلهى بألعابه : أعمى عن ادراك أقل شىء . لا يعرف ما ينفعه مما يضره : فأصبح الان ملاكا بين زمرة الإطهار . وقواه العقلية التى كانت لا تزال فى بدء نموها أضحت الان كاملة . هل تود أيها الوالد أن يرجع ولدك وي طرح من يده قيثاره الذهبى ويعود الى ألعابه الأرضية : أتريد أن يعود طفلا يمرض ويتألم ويعيش فى الجهاد والألم ثم يموت ؟ أنه لا يريد أن يبذل عشرة الملائكة والقديسين بعشرة سكان الارض ، ولا يعود أن يغير منظر الأماجد السموية بالنظر الى شقاء وتعاسة هذه الدنيا : بل لا يريد أن يبذل ساعة واحدة من ساعات مجده بعشرة آلاف عالم هتل هذا العالم .

اعلم أيها الوالد ان ولدك الذى خطف من بين يديك لم يسرقه سارق ، ولا ذهب الى أرض موحشة . بل ان الرب نقله من ميدان الحروب ومعمة الشر والخطر الى حصن الامن والسلام ، حيث يتمتع بالمجد فى النعيم . ولو بقى على الأرض لصرف أيامه فى الشقاء والتعب والجهاد كما تشعر أنت الآن . قد تخلص من آلام الدنيا وخرج من قفارها حيث لا تقدر مصائبها أن تصل اليه . نقل من تربة الدنيا المعرضة للزوابع وريح السموم وغرس فى جنة الله فهل هو عزاء قليل أن تعرف وتتحقق أن ابنك فى السماء ؟ .

ان تلك الأزهار الياضعة التى كانت تزهر وتزهر فى رياض العالم وذبلت من الدنيا قد أزهرت الآن فى فردوس الله . وهاتيك الشهب الصغير التى غابت عن عيوننا ونظن أنها أطفئت . ليست الا محتجبة وراء الأفق وتضىء الآن بلمعان ساطع فى ديار المجد والنعيم . وتلك الجواهر التى كانت مرصعة على أعناق الوالدات رصعت بالمجد فى ذلك الملكوت الأبدى ، وتلك الشفاه الصغيرة التى ما كانت تقدر أن تنطق بتسبيح اسم الرب . تنادى الآن بألذ أناشيد الحمد والخلص ، وترنم ترنيمات الشكر والسعادة للجالس على العرش . فكف عن أحزانك أيها الوالد (أو أيتها الوالدة) وامسح عبراتك فان ابنك الذى انفصل عن ذراعيك الأبوية هو الان على ذراعى المخلص . هل كنت تود لولدك الوقوع فى الآلام التى تعانيتها أنت الان والمرور فى تجارب كالتى تصيب باقى البشر ؟ هل كنت تريد أن يتمزق قلبه كما يتمزق قلبك الآن ،

ويشاهد ما تشاهده من مناظر الشقاء والتعاسة التى تراها فى الدنيا كل حين .
أليس ان مسيره الى السماء بدون دخوله جحيم الالام ونيران عذاب هذه الحياة مما
ينبغى أن تقدم لأجله الحمد والشكر للعناية السامية التى أنقذته من الأوجاع . تذكر
الجهاد الذى جاهدته فى العالم والأخطار المحيطة بك ، وحينئذ تشكر الله على
وصول ولدك الى مواطن السلام بلا مشقة ولا جهاد : وان قلت ان فراق الولد
خطب صعب لا يحتمل : أجبك نعم . لكن مصائب العالم وأتاعبه خطب أصعب . لعلك
وضعت كل محبتك فى ولدك فاخطفه الله منك لتوجه قلبك اليه تعالى ، ورفعته الى
السماء لترفع أنت أيضا أفكارك الى فوق حيث المسيح جالس .

قال السيد لتلاميذه : « خير لكم أن أنطلق » يو (١٦ : ٧) لأنه لو بقى على
الأرض لبقيت أفكار التلاميذ معلقة به على الأرض ، ولكن لما ارتفع عنهم الى السماء
ارتفعت أفكارهم الى فوق . لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك . فطالما أحببنا
الذين نحبهم معنا على الأرض فلا تزال أفكارنا فيهم ، ولكن اذا امتدت يمين العلى
ونقلتهم الى مقاصير السعادة الأبدية صعدت أفكارنا اليهم وفكرنا فى نصيبهم
ومجدهم وطلبنا أن نسلك طريقهم للوصول اليهم أخير ، وكثيرا ما يخطف أعز ما
تتعلق به قلوبنا ، وأهم ما نتكل عليه سواء من الوالدين أو الأولاد أو الأصدقاء
حتى يبقى هو وحده تعالى ركن ايماننا ، وموضع اتكالنا ورجائنا ، وأعز ما يملك
على قلوبنا .

قال بعضهم : رأيت راعيا يسوق قطيعه الى الحظيرة ، والقطيع يأبى الدخول
مفضلا التيه فى الوعر والقفار حيث زوائر الوحش ومخالب الأسود . فكل
الراعى . ثم أخذ خروفا صغيرا على ذراعيه وضمه بلطف الى صدره ودخل به الى
الحظيرة فتبعته أم الخروف فتبعها القطيع جميعه فبات الكل فى أمن وسلام ، كذلك
الله يقودنا الى الحظيرة السموية فنأبى الا التيه فى قفر الغرور ، فيأخذ صغارنا
ويدخلهم السماء فنتبعهم كلنا ، ويقتدى بنا الآخرون فتقيم هناك فى أحسن أمن
وخير وسلام . عناية لا يبصر جمالها الا من أنارت عينيه أشعة الروح القدس ،
ولا تدرك فوائدها الا الألباب التى لم تسكر بخرمه هذا العالم الباطل .

لا شك أن هذه التأملات بل الحقائق السامية من شأنها أن تمسح دموع الوالدين ،
وتملأ قلوبهم بالصبر والتسليم وتحول أحزانهم الى أنهار تعزيات .

ولو أمكن للأولاد المنتقلين أن يخاطبونا وأمكن لنا أن نسمع إصواتهن لسمعناهم يقولون بنغمة الفرح : ان الذى خلقنا يحبنا ولم يرض أن ننوق مرارة شقاء الدنيا ، ودعانا سريعا الى مجده فليينا الدعوة فرحين وخضعنا لارادته شاكرين ، ونحن الآن فى غبطة لا تخطر على بال أحد من سكان الأرض . لقد أصبحنا أنقى من ذرات النور وأبهى من الشمس حيث تنتقل من مجد الى مجد ، ومن نعيم الى نعيم وتتردد على سعادات لا توصف . فلا تبكوا علينا بل ابكوا على أنفسكم لأنكم لا تزالون فى الشقاء فى أرض المنفى . أما نحن فقد رجعنا الى وطننا الدائم . مساكين أنتم الآن فيما تعانون ، وماذا كنا نصادف فى العالم لو عشنا على الأرض كما أنتم الآن عائشون . فالحمد لله على النصيب الذى منحه لنا . فلماذا نراكم أيها الوالدون تحزنون وتبكون على نصيبنا السعيد الذى سبقنا فنلناه . قد سبقناكم الى المجد فان كنتم تحبوننا فافتكروا فى نصيبنا ، وليكن همكم وأنتم على الأرض ان تحصلوا على مثل ما حصلنا الى ان يقضى الله بمجيئكم الينا وحينئذ تقدر ان ترونا ونراكم ونكون معا الى الأبد بلا افتراق ولا انفصال . لا تبكوا علينا بل اخضعوا لما رسمته المشيئة الالهية . لأنه هكذا أنعم الله علينا فالحمد لاسمه العظيم ، ومتى تأملتم خسارة الدنيا وتغير الزمان وقصر الحياة وقابلتموه بأمجادنا الأبدية وأدركتم عناية الله اعترفتم بحبته التى نقلتنا من أحضانكم الى أحضان الرحمة الأبوية . قبلاتكم التى كنتم تقبلوننا بها لا تساوى شيئا مما نشعر به الآن من محبة . فخلوا عنكم الحزن والألم وأياكم والاعتراض على أعمال الله فان ما يتراعى لكم أنه قساوة نراه نحن عطفًا ، وما ظننتموه غضبا حسبناه نحن رحمة ومحبة ، ولا تقولوا اننا خرجنا من العالم فى أوائل الحياة . فاننا قضينا الغاية من الوجود وهى الحصول على السعادة والمجد والتمتع بالله الى الأبد . تلك الغاية التى لم تبلغوها أنتم بعد والتى نرجو أن تحصلوا عليها وهى نحن الآن نرتل مع الملائكة ترنمية جود الله ونسبحه كل حين على هذه النعمة . فلا تنكروا أنتم هذا الاحسان والجود . بل اشكروا الله وتعزوا بأن لكم أولادا فى السماء يقفون أمام الله ويرون وجهه كل حين .



الفصل الرابع

موت الشباب

خلاصة عظة على اقامة ابن الازملة فى ناين

« وفى اليوم التالى ذهب الى مدينة تدعى ناين :
وذهب معه كثيرون من تلاميذه وجمع كثير . فلما
اقترب الى باب المدينة اذا ميت محمول ابن
وحيد لأمه وهى أرملة ومعها جمع كثير من المدينة
فلما رآها الرب تحزن عليها وقال لها لا تبكى .
ثم تقدم ولس النعش فوقف الحاملون . قال
أيها الشاب لك أقول قم . فجلس الميت وابتدأ
يتكلم فدفعه الى أمه . فأخذ الجميع خوف
ومجدوا الله قائلين قد قام فينا نبي عظيم
وافتقد الله شعبه »

لو (٧ : ١١ - ١٦) .

ان تشييع الجنازة الى القبر من أكبر المشاهد المحزنة التى يتوجع لها القلب .
فانه منظر يرينا مصير الانسان ويذكرنا بزوال الحياة وطلان العالم ، وينصب أمام
عيوننا تمثال الموت المرعب وسطوته وبأسه حيث نرى من كان يتكلم معنا بالأمس جثة
صفراء خرساء هامة أعدت طعاما للود والحشرات . هناك ترى المشيعين وقد خيم
الحزن والأسى عليهم ، يسيرون بالجنازة مطرقين بوجوه حزينة ، وقلوب منكسرة ،
وعيون تذرِف الدمع ، والسكوت مستول على الألسنة والشفاه . لا سيما اذا كان
الفقيد شابا عاجلته المنية فى ريعان صباه وعنفوان شبابه وهدت به أركان رجاء
عائلته . فهناك المصاب الأليم والخطب الجسيم .

والموت أكبر عدو للإنسان . ليس كأس أمر من كأسه . ولا سلطان أقوى من سلطانه . يفتال الكل على السواء الكبار والصغار . الأغنياء والفقراء يهجم على الملوك فى قصورهم كما يخطف المساكين من أكواخهم . لا يراعى حرمة كبير ولا يشفق على صغير . لا يراف بالشباب . ولا يرق للأجسام النضرة . ولا ينظر الى دموع الأمهات ولا يراعى شعور الأولاد . ولا ينعطف الى وداد الأصدقاء .

ومن يستطيع أن يصف مقدار الأحزان التى جلبها الموت على البشر . ما أكثر الآلام التى يجلبها كل يوم . فهوذا أصوات البكاء والوعويل والنحيب تتصاعد فى كل مكان على توالى الزمان . وكل ذلك مسبب وناتج فى الأصل عن الخطية . لأن الله تعالى عمل كل شىء حسنا . ولكن خطية آدم ومعصيته جلبت الموت على الجميع . قال الرسول بولس « من أجل ذلك كأنما بانسان واحد دخلت الخطية الى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس اذ أخطأ الجميع » (رو ٥ : ١٢) .

ولا يخفى أن العالم الذى نحن فيه مملوء بالأوجاع والأحزان والنكبات والشور ، فأينما توجهنا وحيثما التفتنا نرى مشاهد الفقر والأمراض والرزايا والأحزان . وكيف يقاسى أصحابها المشاق والأكدار ولم يبطل صوت النحيب والولولة من العالم لحظة واحدة وكل ذلك مصده فى الأصل الخطية ، فكم هى دنسة ومكروهة تلك الخطية التى جلبت كل هذه الشرور والويلات . ولولاها لما شاهدنا هذه المناظر المؤلة المحزنة . فهذه هى أحوال العالم منذ القديم الى الان فى عالم انقراض الحياة ، لا مكان لتغييرها ولا سبيل للفرار منها بل نحن عائشون فى عالم ملآن بالأوجاع وكله بطلان . وهذا ما يعلمنا أن نعمل للحياة الباقية ولا نضع آمالنا فى هذه الدنيا الفانية .

وفى الفصل الذى بدأنا به مقالنا هذا نرى جنازة حارة ومشهدا محزنا للغاية يستدر الدموع من أجمد العيون . حيث نرى الموت وفعله فى أقسى صورته وأشكاله .

وقد كانت تلك الجنازة مؤثرة جدا لثلاثة أسباب :

السبب الأول - أن الفقيد كان شابا - أنوى المنون غصنه الغض وهو لا يزال فى مقتبل العمر وفجر الحياة . والموت لا يظهر فى معظم قساوته أكثر مما يظهر وقت اغتياله الشبان وهم فى شرح الصبا . فموت الطفل الصغير باكرا يبعث الى

الحزن والأسى ، ولكن عندما نبصره مدرجا باكفانه ، وتلفت الى وجهه الملائكى .
ونتأمل حياته القصيرة الطاهرة المنزهة عن كل عيب . نتعزى ونبارك العناية الالهية
التي مدت يدها وانتشلته من عالم الاثم قبل أن يتلطح بأوزار وأقدار العالم .
وخلصته من أتعاب وجهاد الدنيا . لينجو من شرور ومخاطر العالم ونقلته الى
ديار السعادة والهناء .

كذلك عندما نرى شيخا صالحا راقداً فى تابوته ليشتيع الى بيته الأبدى تكف
عيوننا عن الدموع . لأننا نفكر فى جهاده وتعبه من السفر فى غربة هذه الدنيا . وأنه
شبع أياما وتعب فيها وأصبح مشتاقا للراحة ويتوقع الانطلاق الى وطنه الدائم :
ولسان حاله يقول مع سمعان الشيخ : الان تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام
لأن عيني قد أبصرتا خلاصك لو (٢ : ٢٩) .

ولكن عندما يهجم الموت ويختطف من هم فى عنفوان الشباب يحسب ذلك مصيبة
أليمة . ليس هذا بالأمر النادر الوقوع فاننا نرى الموت فى كل يوم يهجم على بنى
البشر . ويحصد بمنجله الحشيش اليابس والعشب الأخضر ويختطف شبانا وشابات
فى زهرة الصبا .

السبب الثانى - الذى جعل تلك الجنازة مؤثرة للغاية . هو أن ذلك الشباب
كان وحيدا . مهما اتسعت دائرة العائلة وكثر عدد أفرادها فلا يهون عليها فقد أحد
أعضائها . ومهم كان الوالدين فى غاية الفقر فلا يهون عليهما ليس فقط فقد ولد
من أولادهما بل بعده عنهما زمانا طويلا فماذا يكون بفقد ابن وحيد تعلقت عليه
آمال الوالدين . هو لديهما قرّة أعينهما ، وموضوع بهجتهم ، وتعزيتهم
الوحيدة فى هذا العالم . وقد ضرب المثل منذ القديم بعظم بلاء هذا الخطب وشدة
مرارته (ار ٦ : ٢٦ ، زك ١٢ : ١٠) .

السبب الثالث - الذى جعل تلك المصيبة فادحة هو أن والدة ذلك الفقيد
الوحيد كانت أرملة . لا يقدر اللسان ولا القلم أن يعبر عن عواطف وحاسيات الأمهات
ومحبتهن لأولادهن . فمن يقدر أن يصف أحزان تلك الأرملة التكلى التي تبددت الان
أفراحها وسقط كل رجائها ، خاب أملها ، وانطفأ مصباحها . ما أوجع الالام وأشد
الأوجاع التي كابدها هذه المسكينة . مات زوجها الذى كان سندها الوحيد فبقى لها
أمل تحيا به وهو ولدها . ربه وعلقت عليه آمالها فهجم الموت واختطفه منها وقضى

على بفية رجائها . أصبحت كشجرة علق فيها عنقود واحد فجاء العدو واقتلعه وصارت بلا ثمرة . وكبيت مستند على عمود واحد فانهدم . ولم يوجد فى المدينة من سمع بمصابها الا توجع لألمها . لهذا كان معها جمع كثير من المشيعين عساهم يخفقون شيئا من أحزائها ولكن هيهات ذلك فان القلب الحزين يعرف مرارة نفسه . والله وحده هو الذى يدرى مقدار ألمها ولوعة حزنها لاشك أن المشيعين كانوا متوجعين متألمين ، واحد يبكى وآخر يتنهّد وغيره يئن . ومن يشاهد منظرا كهذا ولا تفرق عيناه فى دموعه . ومن شأن هذه المناظر المؤلمة أن تؤثر فى نفوسنا ولها قوة ولا نستطيع دفعها وكأن صوت العالم فى تلك الساعة يسكت وكل ما حولنا يصمت حيث نسمع صوتا آخر يتردد فى أذاننا من كل ناحية قائلا . « باطل الأباطيل الكل باطل » ونشعر كأننا واقفون أمام الحقيقة ، وان كل ما نحتاج اليه ليس الاى ولا الشهرة ولا المجد ولا أتباع شهوات النفس . بل شيء آخر هو معرفة أننا زائلون ، أننا فى الدنيا غرباء وعننا راحلون .

بعدما سار المشيعون بالجنائزة من منزل تلك الأرملة الى خارج باب المدينة (ناين) وتلك الأرملة تندب وحيدها اذا بالرب يسوع الذى له سلطان الحياة والموت تحزن عليها وقال لها « لا تبكى » . كيف لا تبكى ومنتهى جهدها الدموع والبكاء ؟ ومن يستطيع أن يوقف جريان دموع أرملة تبكى وحيدها وسندها ؟ أن يسوع الذى تحزن مرة على الجموع لما رأهم مشتتين كغنم لا راعى لها وبكى عند قبر لعازر . تحزن عند رؤيته حزن هذه الأرملة ووقف بجانب النعش وقال للأرملة لا تبكى !! لو قال هذا القول شخص آخر غير الرب يسوع لكان كلامه مخالفا للطبيعة . لأن لا أحد اختبر الطبيعة البشرية وعلم ما هو الحزن وما هى قوة الدموع يحاول اطفاء تلك النار المتأججة فى ذلك القلب الحزين ولكن الذى قال لها لا تبكى يستطيع وحده أن يحول مجارى تلك الدموع الى أنهار تعزيات لا تخطر على بال وهو العطوف الشفوق المتحزن مصدر كل خير ، ونبع كل احساس ، تقدم من تلقاء نفسه ولس النعش فوق الحاملون : يالها من لحظة انتظار رهيبية : انها دقيقة ترد فيها الحياة أو يتسلط الموت .

لم يكن أحد من المشيعين يرتاب فى الموت الشاب لأنهم لم يكونوا حاملين تابوتا بل نعشا مكشوقا عليه جثة الفقيد فى أكفانه ولكن الرب يسوع نادى قائلا : « أيها

الشاب لك أقول قم « فبقوة تلك الكلمة عادت الروح الى الجثة المائتة وانبثت الحياة في ذلك الجسد الفاقد الحس والشعور » وجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه الى أمه « وهكذا تحول الموت الى حياة ، والحزن الى فرح . ومن يستطيع أن يصف حالة تلك الأم . وكيف استحالت للحال أحزنها الى مسرات ، ومرارتها الى ينابيع أفراح وشاهدت موضوع رجائها وقد عاد يتكلم معها ! لا شك أن الرب يسوع أرجع اليه مع الحياة الجسدية حياة جديدة روحية لأن الذي أرجع الروح الى الجسد وأعاد اليهما حياتهما السرية . الذي جعل الحرارة تدب في الدم ليجرى في العروق . الذي رد للعضلات قوتها . وللأعصاب احساساتها . سهل عليه أن يرد لذلك الشاب الصورة الحقيقية الى نفسه التي فسدت بالخطية . ويمنحه الضمير الحى والعقل الروحى ويبعث النفس من موت الآثام الى الحياة الجديدة .

أما ما يجب أن نتعلمه من هذه الحادثة فهو الحقائق الآتية : -
الحقيقة الأولى - أن الموت مسلط على الجميع كبارا وصغارا وهو يختطف الشيوخ والشبان والأولاد والأطفال . وحياتنا ما هي إلا بخار يظهر قليلا ثم يضمحل يع (٤ : ١٤) قال المرنم : عرفنى يارب نهايتى ومقدار أيامى كم هي فاعلم كيف أنا زائل . هوذا جعلت أيامى أشبارا وعمرى كلا شيء قدامك . انما نفخة كل انسان قد جعل انما لخيال يتمشى الانسان . مز (٣٩ : ٥ و ٦) وقال أيوب الصديق أليس جهاد للانسان على الأرض وكأيام الأجير أيامه اى (٧ : ١) الانسان مولود المرأة قليل الأيام وشبعان تعباً يخرج كالزهر ثم ينحسم ويبرح كالظل ولا يقف أى (١٤ : ١ ، ٢) وقال الرسول بطرس : كل جسد كعشب وكل مجد انسان كزهر عشب . العشب يبس وزهره سقط ابط (١ : ٢٤) ليتنا ننصب تمثال الموت أمام عيوننا ونذكره كل حين فان الافتكار فيه حكمة بالغة لئلا ننساه ونسكر بخداعات وغرور هذه الحياة . اننا غرباء على هذه الأرض . ومسافرون الى طريق الأبدية فهل يليق بالمسافر أن يتوانى فى طريقه ولا يفكر كل حين فى السبيل الموصل الى وطنه . لقد حكم علينا كلنا بالموت . وسمعنا صدور الحكم ورأينا تنفيذه فى كل الذين سبقونا . وكخطوة بيننا وبين الموت فطوبى لمن نظر الى آخرته وعمل لمستقبله . فانه يكون كالبحار الماهر الذى يجلس فى مؤخر سفينته ويمسك دفتها لكى تسير حسنا وفى أمان .

أيها الشيخ الكبير الذى وقفت رجلاه على أبواب الأبدية . اذكر أن الموت قريب منك : فاستعد للقاء ربك . وأنت أيها الشاب لا تنس أن الموت كل يوم يختطف شبانا لا يزالون فى عنفوان قوتهم ، واذكر أن قوتك ستقنى وجمالك سيذبل . وجسدك الصحيح سوف ياكله الود ، وأولئك الذين يحبونك ويشفقون عليك سوف يقدمونك الى القبر ، حينئذ لا شىء ينفعك الا فضائلك وأعمالك .

الحقيقة الثانية - كثرة تحنن المسيح وأنه المعزى الوحيد الذى عليه تلقى رجاعنا . ان السيد لما رأى تلك الأرملة تحركت عواطف قلبه وظهرت شفقتة العظيمة عليها أن يتأخر عن مساعدتها ، مع أنها لم تطلب منه ذلك ولا خطر ببال أحد فى ذلك الوقت أنه قادر على مساعدتها : لكنه تقدم وقال للمرأة : « لا تبكى » وأقام ابنها من الموت وردة الى أمه الحزينة حيا ، وحول أحزانها الى افراح فالسيد الذى عمل ذلك قديما على الأرض . لا يزال اليوم وغدا والى الأبد : وهو قادر أن يعزينا فى أوقات ضيقتنا لا سيما فى وقت الأحزان فهو ينظر إلينا دائما وينحن علينا ويرى كل قلب وما فيه من الأوجاع يعرف كيف يجرح ويعصب : يسحق ويدها تشنيان ، وليس لنا محب شقوق ومعز رؤوف يعرف أوجاعنا ويشعر بالامنا نظيره ، وهو حى الى الأبد فى السماء يرثى لضعفاتنا فلنات اليه بالايمان وتدعوه ليخفف أوجاعنا . أنه مستعد دائما لأن يكون طبيبا لأمراضنا ، معزيا لأحزنتنا ، شافيا لجراحنا . جابرا لمنكسرى القلوب . وحببيا وصديقا يهبنا كل شىء .

الحقيقة الثالثة - قدرة المسيح الفائقة فانه بكلمة واحدة أعاد الحياة الى ذلك الميت عندما قال له « أيها الشاب لك أقول قم » . فللحال تحرك الميت وجلس وانفتحت عيناه وانحل لسانه وعاد كل عضو فى جسده الى مباشرة وظيفته . فلنتذكر أنه كما أقام هذا الشاب سوف يقيم أجساد المائتين فى القيامة الى حياة جديدة . فانه « تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة ، والذين فعلوا السيئات الى قيامة الدينونة » (يو : ٥ : ٢٨ ، ٢٩) . حينئذ يجازى كل انسان حسب أعماله

الحقيقة الرابعة - ان الموت يأتى لكص فيجب الاستعداد له ، اننا لا نعرف متى نفارق هذه الحياة . فى سن الشباب أم الشيخوخة . أما رأينا كثيرين ممن كانوا أصحاء أقوياء عاجلهم الموت على غرة بدون أدنى اشارة أومرض ، وكان لسان

حال الموت يقول لكل منا : هذه نهاية كل حى وعما قليل ستكون نهايتك . فاستعد للقاء الهك عا (٤ : ١٢) والسيد له المجد حذرنا كثيرا وقال : اسهروا اذا لأنكم لا تعلمون فى أية ساعة يأتى ريكم ، واعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت فى أى هزيع ياتى السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب . لذلك كونوا أنتم أيضا مستعدين لأنه فى ساعة لا تظنون يأتى ابن الانسان مت (٢٤ : ٤٢ - ٤٤) وساعة الموت هى ساعة مجيء الرب ، وفى تلك الساعة تنتهى حياة الانسان على الأرض وتبتدىء حياته الأبدية . أما فى سعادة دائمة أو فى شقاء أبدى .

ان الانسان فى حالته الطبيعية وهو بعيد عن معرفة الله لا يقدر أن يستعد للموت لأنه لاصق بالتراب ، وعقله منشغل فى الدنيا . وقلبه متعلق بالأباطيل ، ولكن الموت يفاجئه بغتة ، وفى ذلك اليوم نفسه تهلك أفكاره مز (١٤٦ : ٤) ، وحينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة كالمخاض للحبلى فلا ينجون « ١ تس (٥ : ٣) فان ذلك الغنى الذى قال لنفسه : يا نفسى لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة . استريحى وكلى واشربى وافرحى . سمع الصوت يقول له : يا غبى فى هذه اللية تطلب نفسك منك . فهذه التى أعدتها لمن تكون ؟ لو (١٢ : ١٩ ، ٢٠) وياله من أمر مزعج ومخيف اذا جاء الموت لانسان وهو على هذه الحالة . فانه يفصل بينه وبين كل أماله فى الدنيا وحينئذ لا يرى الا ظلمة كثيفة تعقبها دينونة مخيفة ، وما هو رجاء الفاجر عندما يقطعه الله عندما يسلب الله نفسه أى (٢٧ : ٨) أما المؤمن الملائن بالنعمة ، السالك فى طريق الرب ، الحافظ وصاياه . فانى متى جاء الموت لا يربعه بل يخلصه من أتعابه ويدخله الى الراحة الأبدية فيستطيع أن يقول من ملء قلبه وهو ناظر الى الرب يسوع : الان ياسيد اطلق عبدك بسلام لأن عينى قد أبصرتا خلاصك لو (٢ : ٣٠) « اذا سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شرا لأنك أنت معى » مز (٢٣ : ٤) .

فطوبى لذلك العبد الذى اذا جاء سيده يجده مستعدا لقومه . لذلك كونوا أنتم أيضا مستعدين لأنكم لا تعلمون فى أية ساعة يأتى ريكم .



الفصل الخامس

موت الزوجة

رباط العائلة أمتن الروابط وهو أساس كل نظام ، والعلاقة بين الزوجين وثيقة العرى ومقدمة على كل العلاقات النسبية زمنا وطبعا لأن الله تعالى هو الذى رتبها ومكنها وفضلها على كل الأنساب بقوله : يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرته ويكون الاثنان جسدا واحد . اذا لىسا بعد اثنين بل جسد واحد مت (١٩ : ٥ ، ٦) والمحبة بين الزوجين شبهت بمحبة المسيح للكنيسة اف (٥ : ٢٥) فالزوجة للزوج جسده . والزوج الصالح يتخذ امراته صديقه وحبيته وخزانه أسراره ، مفرجة همومه ومدبرة أموره وهى تعزيته فى كل أحواله يسر بعشرتها ، ويغتبط بمحبتها . اذا مرض عائلته واذا تألم تألمت لأجله ، واذا تعب حملت معه أتعابه .

وبما أن الموت متسلط على الجميع ولا ينجو أحد منه . فكثيرا ما يشهر سيفه ويقطع ذلك الرباط ، ويفرق بين الحبيب وحبيته ، وبمقدار محبة والفة الزوجين يكون الألم والحزن لفراق أحدهما عن الآخر ، وكيف تنقطع علاقة مقدسة كهذه نون أن يتقد القلب بنار الأسى . ومن يقطع عضو من جسده ولا يتألم . ان موت الأحياء مصيبة ثقيلة على القلب ، وربما أن فقد الزوجة من أثقل المصائب ، فلذلك يفترق الزوج الى أوفر عزاء من الله ، ولكن ان ترك نفسه للأحزن واستسلم للدموع والبكاء سقط الى وهدة الياس والضرر .

ومن أصيب بمثل هذه المصيبة لا يجد عزاءه الا فى الايمان . فان الكافر لا يجد عزاء فى شىء . لأنه لا يؤمن بشىء ولا يستند على صخر الدهور الأبدى . ومتى تأمل المؤمن عرف أن زوجته وحبيته لم تمت ولكنها نائمة ، ولم تفقد ولكنها فى السماء . خلعت عنها الجسد الترابى وصعدت روحها الى مسكنها الأبدى ، انه سيلتقى بها يوما ما فى حياة لا فراق فيها ولا دموع . ومتى واظب على درس كلمات الوحي وتمسك بالايمان وأكثر من الصلاة طلبا للعزاء الالهى يشعر بالراحة والاطمئنان ويمتلئ قلبه بالصبر والخضوع لأحكام مشيئة الله وفى ذلك كل العزاء والسلوان ، ولكن اذا أكثر من الضجر والاعتراض والتذمر والشكوى فلا يجديه ذلك سوى زيادة الألم .

نعم ان القوة البشرية ضعيفة أمام آلام الحياة ونكد الدنيا ، وما أقل اصطبار الانسان على احتمالها ، ومن يجتاز فى الحياة متحملا أثقالها على كاهله دون أن يسقط مرار قبل وصوله أول رحلة من سيره ، ولكن لنعلم أن الله لا يدعنا نحمل عبء الحياة ومتاعبها وأحزانها وحدنا بل يضع النيران على أعناقنا ويحمله معنا ويخفف عنا الأحمال . لا يتركنا ولا ينسانا ، وبينما نذان أنه بعيد عنا يكون هو أقرب إلينا من نفوسنا ، وكلما أحاطت بنا غيوم الحيرة والارتباك ازددنا تعليما بدرس الثقة بالله والاتكال عليه وحده والخضوع لعنايته وليس لنا الحق أن نعرف ايضاح كل تصرفات الله معنا كما لا يستطيع الولد الصغير أن يعرف تأديبات وتصرفات أبيه معه . غير أن لنا فى مواعيده الأمانة أنه لا يتركنا عند الضيق والتجربة ، ولا يهملنا فى أوان الحزن والشدة بل فى أشد الأحوال وأصعب الأحوال يلقي فى قلوبنا ملء الايمان ويهبنا العزاء الوافر ويصدق علينا قوله لبطرس : لست تعلم أنت الان ما أنا أصنع بك ولكنك ستفهم فيما بعد يو (١٣ : ٧) هكذا نحن لا نفهم أعمال الله معنا فى زمن الافتقاد والبلوى . ولكن اذا صبرنا والتصقت قلوبنا به حينئذ تتجلى لنا محبته ويفيض علينا عزاءه ، لقد اجاز الرب شعبه اسرائيل فى البحر . ثم أدخلهم الى البرية . ثم جاء بهم الى أرض الموعد ، وهكذا يقود الله شعبه مرارا كثير ويجيزهم فى الماء والنار والجبال والقفار ويأتى بهم أخير الى الراحة . فطوبى لمن يخضع لمشيئته ولا يتذمر على عنايته وأعماله .

ما نقدر أن نمنعه ، وما لا نقدر أن نمنعه ، لا يجب أن نتذمر منهما . فما نقدر أن نمنعه لا داعى للتذمر منه طالما فى أيدينا منعه . أما ما لا نقدر أن نمنعه فماذا ينفعنا التذمر اذا الا زيادة الوجع والألم . فالطاعة والخضوع والصبر أولى بكثير من الضجر والشكوى .

ان المخلص له المجد كان أعظم مثال للطاعة فقد كانت حياته لجة آلام وأحزان من المنود الى الصليب . وقد قال فى أهول أوقاته لأبيه « لتكن لا ارادتى بل ارادتك » لو (٢٢ : ٤٢) فهل يليق بنا أن نتذمر متى شاء الرب اقتيادنا بالتجارب لتهديب نفوسنا ورجوعها اليه . قال الرب اخترتك فى كور المشقة اش (٤٨ : ١٠) وهل فى يدنا أن نختار نصيبنا ؟ وهل فى قدرتنا رفع ما يضعه الرب على أعناقنا ؟ ومن منا يستطيع أن يرفع صوته ضد من بيده أمرنا ؟ هو الرب يفعل ما يشاء ، ولا يوجد من يمنع يده أو يقول له ماذا تفعل وهو قادر أن يخفف ألمنا ويملأنا عزاء . فان

الفاخورى لا يترك أنيته فى النار حتى تحترق ، وكذا البستاني فانه اذا نزع بعض أشجاره فانه بذلك يحافظ على جزوعها وأصلها . فطوبى للنفس التى تقول من عمق قلبها بتسليم كامل « لتكن لا ارادتى بل ارادتك » .

لا يحدث أمر الا وقد سمحت به عناية الله . وطالما نؤمن بحكمته وصلاحه . فما بالنا لا نتركه يتصرف فينا كيف شاعت مسرته ، لكن اذا تركنا الايمان وبعدنا عن كلام الله وأسندنا مصائبنا الى علل طبيعية جدا ، خسرنا عزاء الايمان حين نبتدىء نقول لو عملنا كذا وكذا لما حصل كذا . فهذه كلها تعللات باطلة لا أساس لها سوى الظن الباطل وحكمة الانسان الواهية . وليس وراعا سوى زيادة الالم والافراط فى الحزن . ولنا فى صلاتنا « لتكن مشيئتك » خير معز ودليل قوى على الخضوع لأحكام الله فى كل ما يجريه معنا كل يوم ، ونحن نعلم أن مشيئته مقدسة وعادلة . ان الصحة والقوة والثروة والأحباء والأطفال وكل خير نملكه ما هو الا هبات من الله تعالى ، له أن يستردها أو يبقيها بحسب ارادته ، ويزيدها أو ينقصها كما يوافق صلاحه . وكثيرا ما يرى أن كفة خيرات الدنيا رجحت على كفة خير نفوسنا وأننا علقنا قلوبنا على أمور زائلة . فيخطف منا بعض تلك الهبات حتى نلتصق به وحده وتعود نفوسنا لاجئة اليه ، وفى حماه نجد كل الأمن والعزاء .

الحزن على فقد الأحباء شأن الطبيعة البشرية ، والبكاء وسكب الدموع من دلائل رقة القلب ، ومن لا تدمع عيناه ويبكى لفراق أحبائه فقد تجرد من خصائص الطبع البشرى . ان التصلب والجفاء علامة جمود القلب وقساوته ، ألا ترى يسوع رب الكل وخالق الجميع بكى عند قبر حبيبه لعازر وبكى على أورشليم ؟ فالبكاء ليس خطية حين طول المصائب والأحزان لأن من شأن الدموع تخفيف الحزن ، أبلغ الالم ما تخمد معه العين ويسكن فى الأحشاء دون أن يجد له منفذا للخروج . فلا يخطئ من ينرف دموعه لفراق أحبائه ، وانما الخطية فى التذمر على عناية الله ، والحزن الشديد الذى بلا رجاء .

فيا أيها المحزون المتألم ابك ولكن لا تيأس . اطلق لطبيعتك أن تظهر عاطفتها ولكن لا تتذمر على تلك اليد المباركة التى لطمتك . احزن ولكن ليس كالباقين الذين لا رجاء لهم . نعم بالموت فارقت من تحب فراقا طويلا ولكن أنكر أن الحياة قصيرة ولا بد من مفارقتها اليوم أو غدا . ان ما له نهاية قصير وسيكون لقاء بعد هذا الفراق . لقاء دائم وبقاء أبدى . فان كنت تبكى من فارقت فاذا ذكر أنه فى جوار الرب الذى ستمسح يده المباركة كل دمعه من عينيك . اطلب عزاءك منه فهو قادر أن يعزبك

ويضمد جراحك وسوف يجمع شمل من تفرقوا أمام عرشه المجيد . فيلتقى كل منا
بمن يحب ، حيث لا دموع ولا بكاء ولا فراق الى الأبد .

ما رأيت انسانا فقد زوجته الا وسمعت منه روايات وإحاديث عن حلوة عشرتها
وصدق اخلاصها وشدة وفائها ، وكيف كانت مثالا للتضحية والأمانة فيا أيها الزوج
الذى ماتت زوجته . ان كانت من فقدت على مثل هذه الخصال فلا تدع تذكاراتها
سببا لأحزائك ، بل اجعلها موضوعا لتعزياتك بأنها انتقلت الى السعادة العلوية
والراحة السرمدية . اذكر اتعابها الماضية وأن الله تعالى أراحها سريعا من آلام هذه
الحياة المملوءة بالأوجاع . وان كانت تحبها محبة حقيقية فبارك الله على نصيبها
السعيد الذى نالته . وان شئت أن تراها يوما فانسج على منوالها وسر فى طريق الله
الموصلة الى المجد . ولتكن هذه التجربة التى أصابتك نذيرا لك ببطلان هذه الدنيا .
اعلم أن فرصة هذه الحياة قصيرة أننا لسنا الا فى دار غربة واننا سائرون نحو
الأبدية . فاسرع فى الرجوع الى الله وارفع قلبك عن محبة هذا العالم وضع كل ثقتك
وأملك فى السماء عالما أننا ما دمنا فى هذا الدار فنحن عرضة لنوائب عديدة وأرزاء
متنوعة ، فألبس عدة الصبر وخذ مصابك الحاضر دليلا لك على أنك فى عالم
الأحزان ووادى الدموع . واتخذ من هذا المصاب درسا آخر هو أن ترحم المصابين
المتألمين أمثالك الذين يئنون تحت أثقال بلاياهم ، فليست وحدك المتألم والحزين
ولا بيتك فقط هو محط الحزن لأنك لو تأملت لوجدت أن الجميع يئنون ويتوجعون تحت
أثقال أحمال وعبء أحزان مختلفة الأشكال متنوعة الصنوف . وأنه من الواجب على
كل انسان أن يشترك مع الآخرين فى الأهم ويواسيهم فى ضيقاتهم ومصائبهم .
وان كان لك أولاد فاذاكر كيف أنه تضاعفت عليك الواجبات . فاجتهد لتعوضهم ما
خسروا بمحبتك لهم وعنايتك بتربيتهم . فسيكون قرّة عينيك وستراهم يوما كأغصان
الزيتون حول مائدتك ، واحذر من أن محبتك لهم وزيادة شفقتك عليهم خوفا من
انكسار قلوبهم تجعلك تتراخى فى تربيتهم وتطلق لهم زمام أنفسهم وتعرض عن
تقويمهم ، فانتهبه لذلك وحذره كل الحذر . وكن قنوة لهم فى التصرفات . ومهد لهم
طريق الصلاح . وعلمهم من مثالك ما يجعلهم رجا لافضلاء أتقياء . وبذلك تعيش فى
الدنيا سعيدا . وتجمع أنت وأفراد عائلتك معا أخيراً بالمجد فى دار النعيم حيث
الحياة الأبدية والمجد الذى لا يزول .



الفصل السادس

موت الزوج

ما قلناه عن موت الزوجة يمكن أن يقال عن موت الزوج لأن العلاقة واحدة . والرجل للمرأة رأسها . وأى جسد فقد رأسه . ولم يتوجع . فلا تلموا الزوجة اذا بكى وأذرفت دموعها كيف تشاء ، ومن يقدر أن يمنع دموعها عن الجريان . ولكن يوجد واحد فقط الذى يقدر أن يمسح دموعها ويحول بكاءها الى أنهار تعزيات ، هو ذلك الحنون النسى تحتن على الأرملة وقال لها « لا تبكى » لو (٧ : ١٣) لا تزجروها ولا تمنعوها عن البكاء ، ولكن ضعوا أمامها تعزيات الرب . دعوها تقرأ كلمات الله فهى وحدها القادرة أن تكفك عبراتها . وفى الفصول الواردة فى هذا الكتاب كثير من الحقائق الايمانية التى تعزينا فى غربة هذه الحياة . وتعلمنا احتمال آلام الحزن . والصبر على الضيقات . والقاء نفوسنا بين يدي الروح المعزى القادر أن يملأها بعزائه وسلوانه .

أيتها الزوجة الحزينة . ان بكيت وأكثرت من سكب الدموع فلا يتفكك من ذلك شيء غير زيادة الأسى . وان تضجرت وتذمرت على عناية الله فلا تحصدين الا مضاعفة الحزن وتضيفين عليه اليأس وفقد الايمان . نعم ان الحزن شديد والضيق مر . ولكن لنا من الله ما يخففه عنا .. وذلك بالايمان والصلاة وتلاوة كلامه المقدس . ولكن اذا مزجنا ضيقاتنا بعقاير الضجر ، وفقدنا الايمان ، ازددنا حزنا وبعدت عنا كل تعزية . عار على المؤمن أن يجزع فى زمن الضيق . وما دمنا نعرف أن ارادة الله لا بد أن تتم فلماذا لا نخضع لها ؟ هل الحزن والبكاء يغيران شيئا من مشيئته . أو يعيدان من فقدنا ؟ وان كان الحزن والدموع من شأن الطبيعة البشرية . فلندع الدموع تجرى وحدها مع التسليم لله فى أحكامه وقضائه . عالمين أن شدة الحزن خطية ضد الايمان والرجاء . ولذلك قال الرسول بولس (لا اريد ان تجهلوا ايها الأخوة من جهة الراقدين لكى لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم . لأنه ان كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضا معه » ١ تس (٤ : ١٣ ، ١٤) .

قد انتقل زوجك وخلص من أتعاب الدنيا ودخل بيت راحته الأبدى . و أى محب
يود رجوع حبيبه الى ميدان الكفاح بعد أن غلب وانتصر . قد فاز الجندى ووضع
عليه الملك أكليل المجد وأمسكه غصن النصر . فهل نتمنى أن يترك كل ذلك ويعود من
جديد الى الحرب ويكون عرضة للنيران الأعداء وهدفا لسهام التجارب . لقد أعيد
المنفى إلى وطنه ودخل بيت أبيه . فهل نحزن ونشتهى رجوعه الى دار الغربية
ليقاسمنا ويلات هذه الدنيا ويتورط فى فخاها ويسير بين أشواكها ، يأكل من
خرنوبها ، يتألم بمصائبها . مرض أحد الأنقياء بحمى خبيثة ويئس الأطباء من
شفائه . وأخير رجوا له الشفاء ولما أبلغوه ذلك قال لهم . « لم تعزوني بهذا بل مزقتم
قلبي فكأنكم تقولون لغريق حملته الأمواج الى الميناء الأمين انك ستعود الى حيث كنت
لتبتلعك الأعماق » .

اعلمى أيتها الزوجة أن زوجك الذى فارقك انضم الى صفوف القديسين وهو
يطرب الآن بعشرة الملائكة وسكان السماء . ولو تأملت خساسة هذه الدنيا وأمجاد
النعيم ، وقابلت بين هذه وتلك ، وبين حياة الأرض الزائلة وحياة الملكوت الأبدية لعدت
كل شىء فى الدنيا خسارة ونفاية بالنسبة لدقيقة واحدة من دقائق النعيم . فضعى
اذن رجائك فى الله . وأمنى بأنك سترين زوجك فى القيامة المجيد وثقى بأن جسده
الذى رقد واستراح سيعود أبهى مما كان ويقوم فى عدم فساد . ليتك تقولين :
ليسترح جسديك أيتها الراقد الحبيب فى ضريحه بسلام . ولتتمتع نفسك بالخلود أمام
الله فانك قد سبقتنا وسنلتقى بك يوما فى حياة لا فراق فيها الى الأبد .

ان التجات أيتها الزوجة الى رحمة المسيح وطلبت عزاءه يمنحك العزاء الوافر
والسلام الكامل . لقد أصبحت أرملة وفقدت بعك . ولكن لا تنسى أن المسيح من شدة
محبتة للكنيسة سمي نفسه بعلا لها فهو يعرف مقدار حزنك ومرارة نفسك ويعلم ما
تفتقرين اليه من التعزيات ولا تجدين العزاء الا فيه . فاذا أطلقت لنفسك الحزن
وجرت دموعك فلا تدعى الدموع تحجب قلبك عن رؤية المسيح بل اسمعى صوته
يقول : « أنا هو القيامة والحياة . من آمن بى ولو مات فسيحيا . وكل من كان حيا
وأمن بى فلن يموت الى الأبد . أتؤمنين بهذا » يو (١١ : ٢٥ ، ٢٦) وان قلت لقد ترك
لى أطفالا أصبحوا أيتاما بلا أب فاعلمى أن الله هو أبو الأيتام وقاضى الأرامل
واسمعى مواعيده تعالى : الرب يحفظ الغرباء . يعضد اليتيم والأرملة من (١٤٦ : ٩)

وهوذا قوله : اترك أيتامك أنا أحبيهم واراملك على ليتوكلن ار (٤٩ : ١١) وقول هوشع النبي : بك يرحم اليتيم (١٤ : ٣) وقول المرنم اليك يسلم المسكين أمره . أنت صرت معين اليتيم ... لحق اليتيم والمنسحق لكى لا يعود أيضا يربعهم انسان من الأرض مز (١٠ : ١٤ ، ١٨) وقول الحكيم : لا تدخل حقول الأيتام . لان وليهم قوى هو يقيم دعواهم عليك أم (٢٣ : ١١) الرب يقلع بيت المتكبرين ويوطد تخم الارملة أم (١٥ : ٢٥) وقول حزقيال النبي لا تسيء الى أرملة ما ولا الى يتيم . ان أسأت اليه فانى ان صرخ الى أسمع صراخه فيمضى غضبى واقتلكم بالسيف تقتصير نساؤكم أرامل وارلادكم يتامى حز (٢٢ : ٢٢ - ٢٤) فهو الصانع حق اليتيم والأرملة تث (١٠ : ١٨) كراع يرعى قطيعه . بذراعه يجمع الحملان وفى حضنه يحملها ويقود المرضعات اش (٤٠ : ١١) قالت صهيون : قد تركنى الرب . سيدى نسينى . هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها ، حتى هؤلاء ينسين وأنا لا أنساك اش (٤٩ : ١٤ ، ١٥) .

ألا تجددين فى كل هذه المواعيد الألهية تعزيات وأفرة على ترمك ! وان كنت فقدت زوجك وأصبح أولادك أيتاما بفقدان أبيهم الجسدى فلم الاب السماوى أبا وقاضيا وهو الذى يعتنى بالجميع . فضعى اتكالك عليه تجددين فيه كل شىء . قال اسرائيل ليوسف عند موته : ها أنا أموت ولكن الله سيكون معكم ويردكم الى أرض أبانكم تك (٤٨ : ٢١) وقال يوسف لاختوته : أنا أموت ولكن الله سيفتدكم ويصعدكم من هذه الأرض تك (٥٠ : ٢٤) .

فليكن كلام الله تعزيتك . والايمان قوتك . والرجاء سندك . لقد اتحدت مع زوجك على الأرض بالمحبة والاخلاص ولا يزال رباط المحبة بينكما وثيقا الى الأبد أنظرى بعين الايمان الى الوطن الأبدى الذى ذهب اليه زوجك وهناك ستلتقين به بعد هذه الحياة ، وتعرفينه وتتيقنين أنه لم يميت بل انه حى ، وقد سبقك الى المجد فى النعيم الخالد .



الفصل السابع

موت الوالدين

« أبى وأمى قد تركانى والرب يضمنى » مز (٢٧ : ١٠) .
ان الله تعالى هو مصدر الوجود وموجد كل موجود . قرر بأن يكون والولون
علة ثانية لوجودنا فى هذا العالم . ولا يخفى أن الولد صورة أبية ورسم جوهره .
ومن يستطيع أن ينسى محبة والديه وما كابداه من الاتعاب لأجله . ومن يثق
بمحبة فى الأرض أكثر من محبتهما واخلاصهما . فكيف لا يتمزق القلب
أسى وحرنا لفراق أحدهما وخسارة تلك المحبة الطاهرة والعواطف التى لا يوجد
أسمى منها .

متى ظهرت علامات الشيخوخة والهرم على الوالدين ووهنت قواهما خفقت قلوب
الأولاد الصالحين خوفا عليهما ويتمنون طول أيامهما . ويشتهون لو أمكن أن تعبر
عنهما كأس الموت . ولكن الموت لا يرحم شيئا ولا يشفق على شاب ، كلنا رهن
المنون . فمتى امتدت يد الموت واختلطت أحدهما فتعزيتنا أنه قام بما عليه من واجب
فى هذه الحياة . وتعب من الجهاد فى أيام غربته على الأرض وأصبح مشتاقا الى
راحته الأبدية والانضمام الى صفوف القديسين الذين يرحبون بقومه فينتظر
الانطلاق من الدنيا وهو يبارك الله ويقول مع سمعان الشيخ : الان تطلق عبدك ياسيد
حسب قولك بسلام لأن عينى قد أبصرتا خلاصك لو (٢ : ٢٩ ، ٣٠) ولسان حاله
يقول لأولاده ما قاله داود لابنه سليمان : أنا ذاهب فى طريق الأرض كلها فتشدد
وكن رجلا . احفض شعائر الرب الهك . اذ تسير فى طريقه وتحفظ فرائضه ووصاياه
وأحكامه وشهاداته لكى تفلح فى كل ما تفعل وحيثما توجهت ١ مل (٢ : ٢ ، ٣)
وحيثما يتم عليه ما قاله الرب لابراهيم : أما أنت فتمضى الى أبائك بسلام وتدفن
بشبية صالحة تك (١٥ : ١٥) وقد أسلم ابراهيم روحه ومات بشبية صالحة . شيئا
وشبعان أياما وانضم الى قومه تك (٨ : ٢٥) .

أما اذ كان ذلك الولد قد فارق الحياة وهو لم يبلغ سن الشيخوخة فعزأونا فى التسليم لقضاء الله وأحكامه . وما هى الحياة فى هذه الدنيا سوى تعب وجهاد . ولا فرق بين من يعيش فيها كثيرا أو قليلا . لأن العبرة ليست بطول الحياة بل بما يعمله الانسان فيها من الواجبات . وقد قضى الراحل الغاية من وجوده . وعلينا فى هذه الحالة أن نبارك الله الذى خلصه من أتعاب الدنيا ونقله الى دار الراحة والسعادة . ولنا فى كلام الله وما نرجوه فى الحياة الأخرى خير معز لنا فى مثل هذه الأوقات . طالما نعلم بان المنتقل الى الله ورقد جسده فى قبره على رجاء القيامة فنتعزى ونرجو لقاءه فى القيامة مع صفوف الابرار ومواكب القديسين .

وإذا كنا فى شدة الحاجة الى ذلك المنتقل والى محبته وعنايته فعلينا أن نرفع ألاحظنا الى أبينا السموى فنجد فيه كل ما نحتاجه من المحبة والعناية ، ونقول مع داود . « أبى وأمى قد تركانى والرب يضمنى » فطوبى لمن يتكل على عناية الله ويضع كل رجاءه فيه فانه يعيش تحت ظل عنايته أمانا مطمئنا .

كم من والدين ماتوا وتركوا أطفالا صغارا ، وتمتلئ قلوبنا حزنا عندما تقع العين عليهم . مفكرين فى من يعتنى بهم ويعولهم بعد والديهم . ولكن لو رفعنا قلوبنا الى الله وعلمنا بان الله أقام نفسه أبا ومحاميا وقاضيا وعونا للإيتام وأنه تعالى يعتنى بهم عناية خاصة . باركنا الله على حنوه ورحمته ، وما تطرق الى قلوبنا أى فكر يضاد الايمان ، ولكن بعض ضعفاء الايمان يقولون ان ذلك الوالد كان يسعى ويهتم بخير أولاده . فمن يعولهم من بعده ؟ وتملا هذه الأفكار قلوبهم ولكن الايمان يهمس فى أذانهم قائلا : « انظرو الى طيور السماء . انها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع الى مخازن . وأبوكم السماوى يقوتها . أستم أنتم بالحرى أفضل منها .. تأملوا زنايق الحقل كيف تنمو . لا تتعب ولا تغزل . ولكن اقول لكم انه ولا سليمان بكل مجده كان يلبسه كواحدة منها . فان كان عشب الحقل الذى يوجد اليوم وي طرح غذا فى التنور يلبسه الله هكذا . أفليس بالحرى جدا أن يلبسكم أنتم يا قليلى الايمان مت (٦ : ٢٦ - ٣٠) فالله تعالى الذى يعتنى بالعصافير والغربان ويعول فراخها ويكسو عشب الحقل بذلك الجمال ، لا يترك صغار أولاده يحتاجون . وان كان الوالد يعتنى بخير أولاده الزمنى ، فالرب السماوى يلاحظ حياتهم ووجودهم وأرواحهم .

فيا أيها الأولاد يامن فارقهم والدوهم : دعوا الرب يضمكم اليه واقتربوا منه
يقترب اليكم ، وهو يدعوكم قائلا « تعالوا الى وأنا أريحكم » التصقوا به واتحدوا معه
فتشعرون بمحبة أسمى من محبة والديكم لكم لأنه كما يترأف الأب على البنين يترأف
الرب على خائفيه مز (١٠٣ : ١٣) قال المرنم . أيضا كنت فتى وقد شخت ولم أر
صديقا تخلقى عنه ولا ذرية له تلتمس خبزا . اليوم كله يترأف ويقرض ونسله للبركة مز
(٢٧ : ٢٥ ، ٢٦) . لا تخف لأنى معك لا تلتفت لأنى الهك قد أيدتك وإعنتك وعضدتك
بيمين برى ... لأنى أنا الرب الهك الممسك بيمينك القائل لك لا تخف أنا أعينك اش
(٤١ : ١٠ ، ١٣) قال الرب : بالبكاء يأتون وبالتضرعات أقودهم . أسيرهم الى
أنهار ماء فى طريق مستقيمة لا يعثرون فيها . لأنى صرت لاسرائيل أبا وافرأيم هو
بكرى ار (٣١ : ٩) وأكون لكم أبا وأنتم تكونون لى بنين وبنات ويقول الرب القادر
على كل شىء ٢ كو (٦ : ١٨) فاسكنوا فى مساكن الله العلى . واستريحوا
فى ظل القدير وقولوا له الآن يارب أنت أبونا . نحن الطين وأنت جابلنا . وكلنا عمل
يديك اش (٦٤ : ٨) فانك أنت أبونا وان لم يعرفنا ابرهيم وان لم يدرنا أسرائيل .
أنت يارب ولينا ، منذ الأبد اسمك . اش (٦٣ : ١٦) .



الباب الرابع

الفصل الاول

عدم الافراط فى الحزن

« لا تحزنوا كالباقيين الذين لا رجاء لهم » ا تس (٤ : ١٣) .

الحزن والبكاء شأن الطبيعة البشريه . ومن يقدر أن يوقف جريان دموعه أمام جثة حبيب أو عزيز له . وقد رأينا فى الكتاب أن يوسف وقع على وجه أبيه وبكى عليه وقبله تك (٥٠ : ١) واخوته وأقاربه صنعوا ليعقوب مناحة سبعة أيام . تك (٥٠ : ١٠) وداود بكى بكاء عظيما لموت ابنه أمنون ٢ صم (١٣ : ٢٦) وناح على ابنه العاصى ابشالوم ٢ صم (١٨ : ٢٢) بل رب المجد نفسه يسوع المسيح بكى على لعازر يو (١١ : ٣٥) ومن لا يبكى فى مثل هذه الأوقات ويذرف دموعه فهو قاسى القلب متصلب الاحساس . فالحزن والبكاء بحسب ما تقتضيه الطبيعة جائز وغير ممنوع . ولكن البكاء بافراط وترك النفس للحزن بلا عزاء أمر غير جائز عقلا ودينا . ويحذرننا الرسول عنه بقوله : ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الاخوة من جهة الراقدين لكى لا تحزنوا كالباقيين الذين لا رجاء لهم . لانه ان كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضا معه » . وبهذه الآية ينبهنا الرسول بان لا نجهل أن الذين انتقلوا انما هم رقاد فى المسيح ، وكما قام المسيح سيقومون هم أيضا . فان السيد له المجد قال عن موت لعازر : « أنه نام » وعن الصبية التى أقامها « أنها نائمة » وبما ان المسيح أباد سلطة الموت وكسر شوكته وصيره واسطة للإجتياز من هذه الحياة الى الحياة الأخرى ، ومعبرا من عالم الأتعب الى عالم الراحة . فلا داعى اذا للافراط فى الحزن ما دمنا نؤمن أن وراء هذا العالم عالما آخر مجيدا ينتقل اليه المؤمنون .

جاء فى أخبار القديسين ان أحد الصيادين وجد سانحا وهو فى حالة احتضاره يرتل ترتيلا شجيا بنغمة مطربة . فافترب منه الصياد وقال له : كيف أن رجلا مثلك فى حال الذل والتعاسة يرنم فى ساعة الموت مثل هذا الترنيمة ؟ فاجابه السائح :

اعلم ياأخى أنه ليس بينى وبين الهى سوى هذا الحائط المنهدم وأشار الى جسده .
فكلما أراه مائلا الى انسقوط أعلم أنه قد دنا وقت اقترابى الى الهى ، وتركى
زمن غربتى ، واستيطانى عند الرب النهى لأتمتع به الى الأبد .

وجاء أيضا فى سيرة أحد الآباء النساك فى برية الأسقيط أنه لما جاء وقت
اختضاره كان فرحا ، ومن شدة فرحه كان يضحك ، بينما كان الحاضرون حوله
يكون . فسأله ماذا يضحكك ؟ فاجابهم وأنتم لماذا تبكون مع مشاهدتكم اياى
منطلقا من التعب والعناء الى الراحة والنعيم فى السماء .

قال الحكيم : نهاية أمر خير من بدايته ... ويوم الممات خير من الولادة جا
(٧ : ٨ ، ١) لأن الانسان يولد للدخول فى عالم مملوء بالتعب . ولكن بالموت يولد
ميلادا جديدا ويحيا حياة أبدية . وما أكبر الفرق بين حياة يعقبها موت . وموت تعقبه
حياة أبدية . ولو أمكن لنا أن نسمع أحد المنتقلين نسمعناه يقول لنا : لا تبكوا
على . أنا لم أمت بل كنت مائتا وأنا الآن حى وسأحيا مع المسيح الى الأبد . لم أمت
بل انتقلت من الموت الى الحياة . فلماذا تحزنون ؟ أتبكون على سعادتى التى حصلت
عليها . أتحننون على مجدى وفرحى الذى لا ينطق به . وراحتى التى لا يعبر عنها .
لقد نجوت من بحر هذا العالم المتلاطمة أمواجه . وخلصت من مشاهد الحياة الملائنة
بالشقاوات . لقد تركتكم وعاشرت القديسين والملائكة ، أنا الآن فى نور لا يغيب .
وسلام لا يشوبه كدر . وفرح لا يعتوره انزعاج . فان كنتم تبكون فابكوا على أنفسكم
لانكم لا تزالون تحت أخطار أمواج العالم وبين تيارات الأحزان وعواصف البلايا .
وما أنا فقد بلغت الميناء بسلام .

لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم ومن هم هؤلاء الباقين ؟ هم الكفرة الذين
لا يؤمنون ، الذين لا رجاء لهم بحياة أخرى ولا يعتقدون بالقيامة . ويظنون أن النفس
مائنة وتنحل مع الجسد . فهؤلاء يحق لهم أن يبكوا ويولولوا لأنهم لا يرجون لقاء من
فارقوهم وينظرون الى الموت كأنه آخر شىء قطع بينهم وبين أحبائهم . فمتى مات
لهم أحد أحبائهم لا يجنون أمامهم أملا يرتاحون اليه . ولا يظنون أنه بقى لفقيدهم
أثر . فيتملكهم الحزن ويسود عليهم الياس اذ ليس أمامهم سوى البكاء فيسكبون
الدموع بقدر ما شاعوا . وكيف يتعزى غير المؤمن لأنه لا يقدر أن يعزى نفسه .
ولا يقدر غيره أن يعزىه . وكل العزاء فى الايمان والرجاء . وهو لا يؤمن ولا يرجو .

أما نحن فنؤمن أن المسيح مات وقام . فكذلك الراقنون بيسوع سيحضرهم أيضا معه . فمن فارق الحياة وهو مؤمن ايمانا حيا بالمسيح لم يموت بل هو حي وان كان جسده رقد ، فعلى رجاء أن يقوم ثانية فى القيامة .

جهل الوثنيون حقيقة القيامة فاعتقدوا أن لموتهم راحة فى القبور وظن بعض الفلاسفة أن الموت نوم بلا أحلام ، ولكن الانجيل هو الذى أثار الحياة والخلود . فيمكن لأصغر مؤمن وهو يجتاز الموت أن يقول : « اذا سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شرا لأنك أنت معي » مز (٢٣ : ٤) لذلك نجد أن كل رجال الله قد نظروا الى الموت كصديق حميم ، وكطريق يوصلهم الى الحياة الأبدية . قال بولس الرسول لى الحياة هى المسيح ، والموت هو ربيع ... لى اشتهاه أن أنطلق وأكون مع المسيح ذلك أفضل جدا فى (١ : ٢١ ، ٢٣) لأننا ان عشنا فللرب نعيش ، وان متنا فللرب نموت . فان عشنا وان متنا فللرب نحن رو (١٤ : ٨) وقال قرب انتقاله : فانى أنا الان أسكب سكييا ووقت انحلالى قد حضر . قد جاهدت الجهاد الحسن . أكملت السعى . حفظت الايمان ، وأخيرا قد وضع لى اكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضا ٢ تى (٤ : ٦ - ٨) .

كتب القديس أغناطيوس وهو ذاهب لاستشهاد الى أهل رومية حتى لا يصنوه ولا يمنعوه عن الموت ، ومن ضمن كلامه قوله : « ان كنتم تحبوننى محبة مخلصه دعونى أمضى لاتمتع بالهوى . فهذه فرصة لى للاتحاد به لا يكون لى أوفق منها ... ولكن ان جنحتم الى محبة جسدية فتكونون نظير أعداء عديمى المعروف جذبتمونى من ميناء سعادتى الطوباوية وطرحتمونى فى عمق بحر عجاج متلاطم الامواج . حيث يلزمنى الدخول الى مضمار الجهاد بأتعاب كثيرة من جديد فيما بين العواصف وتحت المخاطر التى لا يحصى عددها . الى أن قال : ليت الوحوش تزداد نهما فان أسنانها ليست الا كرحى فانها ان طحنت القمح لا تقنيه بل تصيره دقيقا . فلتسحقنى فأصيد قرصا نقييا معدا للسماء » وقال القديس بوليكربوس الشهيد حين ربط بوتد للحريق « دعونى من الوثائق فان من وهبنى قوة الاتيان الى النار هو يعطينى صبيرا على احتمال اللهب مطلقا » وقال القديس كبريانوس « لا يخاف هذا الموت الا من اجتاز منه الى الموت الثانى . ولما سمع

القضاء عليه بالموت . قال أشكر الله لتحريره اياى من سجن هذا الجسد « والقديس باسيليوس لما تهدده الوالى بالاستيلاء على أملاكه والعذاب والنفى والقتل قال له : لا يخشى فقد المال من لا يملك شيئاً ولا النفى من يحسب السماء وطنه الحقيقى ، ولا العذاب من يسلم الروح بضربة واحدة ، ولا الموت من يرى أنه الطريق الوحيد الى حضرة الله وقال القديس يوحنا ذهبى الفم فى رسالته الثانية الى قورباقوس وهو منفى من المملكة أودكسيا الأريوسية « انى لما خرجت من المدينة لم أعد أفكر بشيء بل أخذت أحدث نفسى هكذا : ان نفتنى الملكة فالأرض بكماها للرب ، وأن أحببت أن تنشرنى فقد نشر اشعياء من قبلى ، وان ارادت أن تلقينى فى البحر فأذكر يونان ، واذا شاعت أن ترجمنى فلى أسوة باسطفانوس أول الشهداء . وان رامت أن تقطع رأسى فرفيقى يوحنا المعمدان ، وان أثرت أن تقتصب مالى ورزقى فعريانا خرجت من بطن أمى وعريانا أعود »

من يقرأ هذه الأقوال ولا يتحسس ؟ من يرى أتعاب الدنيا ويقابلها بسعادة الحياة الأبدية ولا يستهين بالموت ؟ ويرى أنه المعبر الوحيد الموصل الى الراحة . فلماذا اذا نحزن ونبكى على المنتقلين وقد فازوا بعربون السعادة فيليق بالمؤمن ان مات له أحد أحبائه أن يتعزى بايمانه ورجائه ، وان بكى فلا افراط ، وان حزن فلينظر الى الرجاء المنتظر فيمتلىء قلبه بالعزاء .

نعم ان الطبيعة البشرية من شانها الحزن وتأتى بالدموع ، ولكن الايمان يمسحها ويقف جريان ينابيعها . فاذا مات لأحد أبوه أو أمه تضطرا الى البكاء ، ولكن الايمان يعلمه أن له أبا فى السماء يشفق عليه أكثر من أبيه فيذكر قوله : كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه ... أما رحمة الرب فالى الدهر والى الأبد على خائفيه وعدله على بنى البنين مز (١٠٣ : ١٣ ، ١٧) واذا مات أخوه أو أخته أو أحد أقاربه أثارت الطبيعة عوامل الحزن ولكن الايمان يمسح دموعه ويريه أنه بقيت له نسبة أسمى وهى أن المسيح أخوه الأكبر : من يصنع مشيئة أبى الذى فى السموات هو أختى وأمى مت (١٢ : ٥٠) واذا مات صديقه الذى يحبه يجد فى المسيح أو فى محب وأخلص صديق أنتم أحبائى ان فعلتم ما أوصيكم به يو (١٥ : ١٤) وان مات من كان يعوله ويعضده قال « أما أنا فمفسكين وبائس . الرب يهتم بى . عونى ومنقذى أنت يا الله لا تبطىء » مز (٤٠ : ١٧) فاذا نظر المؤمن الى الأرض

لا يجد تعزية ، ولكن اذا تطلع الى السماء يجد فيها نعم العون والعزاء قال المرتل :
أبت نفسى التعزية . اذكر الله فائتئ مز (٧٧ : ٢ ، ٣) .

اذ عرفت ذلك رأيت أن تلك المناحات المرة التى يعملها بعض الناس على موتاهم
والتي نجد فيها النساء ينحن ويلطمن على خدودهن ويأتين بالنحائحات والنادبات
لاثارة أشجانهن ، ومخالفة للعقل وللدين ومضادة لايمان والرجاء وغير لأنفة
بالمسيحيين بل هى علامة الجهل ودليل اليأس . قال الرب لا تجرحوا أجسادكم لميت
لا (١٩ : ٢٨) أنتم أولاد الرب الهكم . لا تخدمشوا أجسامكم ولا تجعلوا قرعة بين
أعينكم لأجل ميت . لائك شعب مقدس للرب الهك ثت (١٤ : ١ ، ٢) فيا أيها المؤمن
يا من لا تجهل حظ الراقدين لماذا تحزن كالباقين الذين لا رجاء لهم . ارفع عقلك الى
فوق وثق بأن من فقدته انتقل الى سعادة السماء وأمن بأنك ستلتقى به يوم القيامة ،
وحيئنذ تخف أحزنك وتكثر تعزياتك .

وما أحسن ما قاله القديس يوحنا ذهبى الفم فى هذا الصدد واليك بعض أقواله
النقيسة . قال : « ينبغى أن لا نندب ولا ننوح على أمواتنا بعد أن حقق لنا سيدنا له
المجد قيامة الأموات . فما بالننا نبكى بحرقة وبتخذ النائح والنادبات ، وقد قهر
سيدنا يسوع المسيح الموت وانتزع ملكه وسلطانه ما بالك يا هذا تنوح نوحا مزعجا
وتكابد أحزاننا وهموما وغموما ، وقد صار موتنا نوما عارضا » .

ولقد كان يجب علينا أن نضحك على الخارجين عنا الذين ينكرون قيامة الأموات ،
فما بالننا نجعل الخارجين عنا يضحكون علينا لأنهم يقولون ان المسيحيين لو كانوا
يصدقون بقيامة الأموات كما يزعمون لما كانوا يأتون على موتاهم مثل هذه الأعمال .
ما بالك أيتها المرأة تندبين بالبكاء والعويل ، وتكثرين من الحزن والنحيب ، وتستدعين
النادبات ، وتخدشين وجهك ، وتنهشين ساعديك ، وتقطعين شعرك وتلطمين وجهك
ولا تسمعين قول سيدنا : « ان الصبية لم تمت لكنها نائمة » إلا تنتظرين حياتها بعد
الموت الذى دعاه نوما . فان قلت فلماذا لا يقيم لى ابنتى الان كما أقام تلك . قلت ان
كان عمك هذا على الموت الحاضر . فما الفائدة فى أن تعيش مدة ثم تموت ثانية .
وانى أقول لك ولسائر المؤمنين . أما تعلمون يا هؤلاء اننا فى الدنيا معذبون
مسجونون نكابد أحزاننا وهموما يطول شرحها . فما بالننا نندب على من خلصه الله

من موطن الآفات ونبكى على من رفعه من مرارة الأتعاب والهموم . لا ينبغي لنا أن نحزن على أمواتنا بل يجب علينا أن نسر لنقلهم من أرض الشقاء الى دار النعيم حيث لا غم ولا حزن ولا أسف ولا هم ولا تنهد . بل نعيم الملكوت الذى لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر . فان قلت أن الحزن طبيعة لازمة لنا فكيف تخرج الطبيعيات عن التصرف بما يقتضيه وضعها . قلت ان الذنب ليس للطبيعة الحيوانية بل لعقل صاحبها المتصرف بها . لأنك لو ثققت عقلك وروضته بالنظر فى الناموس دائما . لقلب الطباع الجسمية وقهرها وفعل ما تقتضيه البصيرة العقلية . أخبرنى يا هذا ما الذى تراه فى الدنيا من السعادة حتى تحزن على النازحين عنها . أليس دائما ترى أصدقاءك محيطين بك من كل جانب وأنت منقلب بين أنواع الآفات وأصناف المصائب . تارة تطلب ما لا تجده وتارة تفقد الموجودات التى تهواها . وتارة تشكو ثقل الأمراض والأوجاع . وتارة قلة المكاسب . وتارة تتوجع لآلم الأقرباء والأحباب . وتارة تشكو مشقة الكبر . وتارة تشتبه الموت من شدة الضيق والالام . وتارة تنزعج حواسك لوقوع بعض المصائب كالفناء وقيام الأعداء وحدث الزلازل وتواتر الحروب والفتن : فلماذا لا نصبر على فراق الأحباء ، ونسر بانتقالهم من دار الشقاء والهموم . نحسن ظننا بالله فى الاجتماع بهم هناك . واذا رأيت أيتها المرأة أن الذى أعطاك الأولاد هو الذى أخذهم اليه ليعطيهم أكثر مما عندك . وانك سائرة الى الاجتماع بهم عن قليل . فلماذا تتدبين وتحزنين ؟ فان قلت انى أرملة وحيدة وليس لى سند ولا معين . قلت كيف تقولين هذا وقد رجع أمرك الى ربك أب الأيتام وقاضى الأامل . ألا تسمعين قول بولس الرسول : ان الأرملة رجاؤها الله وحده ولو علمت حقيقة العيشة الحاضر لأعرضت عن هذه ورغبت فى المسارعة الى تلك .

فسيلنا أن ننهض عقولنا ونظهر سرائرنا ونجتهد فى الانتقال الى ملكوت ربنا الذى له المجد الى الأبد أمين .



الفصل الثانى

زيارة القبور

« انها تذهب الى القبر لتبكى هناك » يو (١١ : ٣١) .

من عوائد الأمم قديما وحديثا اكرام الأحياء بعد الموت . وكان الشرقيون القدماء يبدون اكراما مقدسا لموتاهم . ويقدمون وقارا واحتراما لقبورهم . واعتبروا اهمال أمور الدفن من أكبر المصائب التى يكرهونها لأعزائهم ويتمنونها لأعدائهم . ولا يزال جميع البشر حتى الان يبدون الاكرام للمدافن التى تضم رفات أعزائهم . ويعتنون كثيرا ببنائها وتزيينها لأنهم يعتبرونها المكان الذى يضم عظامهم بعد انتهاء الحياة ، وكل ذلك دليل على محبة البشر لأعزائهم وعدم نسيانهم بعد الموت . لان المحبة لا تقف عند حد الموت بل لا يزال كل منا يذكر من كان يحبه وفارقه فى هذه الدنيا ، وفى الحقيقة ان المدافن التى رقد فيها أحبائنا لا تزال محبوبة لدينا . وكلما وقفنا أمامها تذكرنا عشرة وصداقة الذين عاشوا معنا وأخير أصبحوا سكان تلك اللحد . والذهاب الى القبور أحيانا لذكرى أحبائنا لا يعد من الأمور المستهجنة بل بالعكس فانتا بتلك الزيارة يمكننا أن نستفيد غير ذكر أعزائنا أمورا كثيرة نذكر منها :

أولا - نتعلم احتقار أباطيل العالم . وزوال كل مجد يخصه . حيث نرى هناك أن كل مجد دنيوى وكل مرتبة عالية . وكل شهوة وكل لذة . وكل آمال الانسان التى يؤملها فى الدنيا . قد انتهت فى ذلك القبر . وأن ذلك الانسان الذى كان يتكلم بالأمس قد أصبح جثة هامدة أعدت طعاما للود قال أحد الحكماء وهو يرثى الملك اسكندر الكبير « ها هو ذا الذى كان بالأمس يبطأ الأرض بقدميه فالان قد وطأته الأرض تحتها . أمس لم تكن الأرض بجملتها كافية لمرغوباته والان تكفيه فقط سبعة أشبار منها ليدفن فيها بالأمس كان يقود على وجه الأرض عددا عظيما من الجيوش والعساكر . والان أنفجار قلائل من الحمالين تحمله الى قلب الأرض » ففى القبور نقف بخشوع وورع ونرى نهاية كل شىء فى الدنيا ومن لا يتخضع عندما يتأمل أن جسده

سيعود يوما ما مأكلا للود والحشرات فيحق دعا القديس يوحنا ذهبى الفم القبور مدرسة التواضع . فهي كذلك لأننا نتعلم منها الاتضاع والحكمة وزوال بطلان كل شيء دنيوى .

ثانيا - نتعلم قيمة الزمن الذى نحن فيه لنصرفه فيما يرضى الله اذ القبر الذى نحن ذاهبون اليه والأبدية التى سنسير لا يمكن لأحد أن يعمل فيها شيئا وليس هناك ارشاد ولا تنبيهات ولا خطب ولا عظات بل ما دمنا فى الحياة يجب أن نذخر ما ينفعنا وينير لنا تلك الطريق . قال السيد ينبغى أن أعمل أعمال الذى أرسلنى ما دام نهار . يأتى ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل يو (٩ : ٤) فلنعرف أننا دخلنا الى العالم عراة . ونذهب الى القبر عراة من كل شيء . ولا يستطيع أحد أن يأخذ معه شيئا . وحينئذ لا ينفع المال ولا الجاه ولا المجد ولا المراتب الرفيعة . شيء واحد يبقى معنا هو ما عملنا من التقى والخير .

ثالثا - نتذكر أننا تراب والى التراب نعود وأننا مائتون ولا بد أن نفارق العالم يوما ما . فان المغرور المغرم بشهوات العالم وطالب المجد الباطل وباقى المخوعين بحب الدنيا عند ما يتألمون نهايتهم تقف أطماعهم ولو قليلا وربما استقالوا من ذكر الموت ما ينبههم عن غفلتهم ويفيد حياتهم الروحية . وفى ذكر الموت فائدة كبرى وهو أهل لأن يكون موضوع تأمل الانسان مدة الحياة . فان من يذكر نهايته تحسن بدايته وتستقيم حياته . وقد كان الفلاسفة الوثنيون والاتقياء فى كل زمان يهتفون بذكر الموت . قال أبيقيتوس الفيلسوف : أديموا التفكير فى الموت لأن هذا الفكر يمنعكم أن تفتكروا أبداً فكرا دنيئاً أو تشتتوها شيئا بافراط الرغبة والشوق . وقال أفلاطون : « انه بقدر ما يتعمق الانسان فى التثبث بفكر الموت ويتوغل فى التأمل فيه بقدر ذلك تتسع حكمته » وروى عن الملك فيلبس أبى الاسكندر الكبير : أنه أمر أحد خدامه أن يكرر له فى كل صباح ثلاث مرات هذه الكلمات « إذكر يا فيلبس أنك بشر وأنت بالموت ستترك كل شيء » وجاء عن الملك مكسيميليانوس الأول أنه صنع نعشا لنفسه قبل موته بأربع سنين وحيثما توجه كان ينقله معه ليكون مذكرا له بالموت . وكثير من ملوك الشرق كان لهم من جملة أعلام عزتهم الملوكية كتاب من ذهب يحملونه باليد اليسرى القريبة من القلب اسم « البر » وهذا الكتاب مملوء ترابا وغبارا وكانوا يشيرون به الى أن الانسان مائت . وكان من عادة الأبحاش عند تتويج أحد

، لوكمهم أنهم يحملون أمامه وعاء مملوء ترابا وجمجمة ميت . وقد وجد على مكتبة أحد الفضلاء جمجمة كتب عليها على لسان الميت هذه الكلمات يخاطب بها كل من يقرأها : « كما أنت الآن قد كنت أنا أيضا » ومن يتأمل فى جمجمة وعظام الانسان دون أن يسقط تشامخه وينحط ترفعه .

ما أكثر الفوائد التى نربحها بمثل هذه التذكارات والتأملات ، فالذهاب الى القبور اذا ليس أمر جائز فقط بل هو مناسب ومفيد . نعم ان هناك تستعر نار أحزاننا فى ضلوعنا وتقطر أجفاننا بالدموع عندما نذكر الذين كنا نحبهم ، ولكن عندما نتأمل أن أولئك الذين وثقنا بهم وتعلقت قلوبنا بمحبتهم ورأينا أن تلك الثقة عادت بالخيبة وان لا شىء الا ويغيره الزمان ، وان أولئك الراقدين قد هدأوا من أتعاب الدنيا ، وأننا لا نزال فى معترك الحياة نقاسى آلامها ، وأن المستقبل فى ظلمات الريب ، ولا نعلم ما يخبئه الزمان . حينئذ نغبط الذين رقدوا بسلام . وان بكينا هناك فلا نخطئ وانما الخطأ فى البكاء بلا رجاء . لأن الدموع اذا مزجت بروح الثقة والتسليم أعقبتها التعزية والله تعالى يحصى عبرات شعبه ويمسحها من عيونهم .

فاذا ذهبنا الى القبور ويكينا هناك أحياءنا وذكرنا محبتهم فلا يجب أن ننسى التأمل فى آخرتنا . بل يحسن جدا أن نجعل تلك الزيارة وسيلة لاجتناء الفوائد الروحية لنفوسنا حيث نسمع من تلك الرموس العظام البليغة . عضات بدون ضجة أصوات ولا نوى كلام . منابرها القبور وخطباؤها الأموات وعاظ بلغاء لا يهابون كبيرا ولا يخشون غنيا ولا وجيها . حيث نسمع أصواتا من تلك الجماجم الجامدة والعظام البالية تتادى باطل الابطال الكلى باطل ولو امكن لعظامهم ان تكلمنا لقاتل لنا : كما أنتم الآن فقد كنا نحن قبلا منكم . كما أنتم أحياء تنظرون وتسمعون وتتكلمون ، تذهبون وتعوبون ، تقفون وتمشون . تاكلون وتشربون . كنا نحن أيضا كذلك وأصبحنا كما ترون . لقد صممت ألسنتنا وكلت عيوننا وهمدت أجسادنا وبطل عمل كل أعضائنا ، وكل ما كان فينا عاد الى التراب ، وما الأرض التى أنتم واقفون عليها وتمشون فوقها الا من رفات أجسادنا . فقفوا بورع لا اختيالا على رفات العباد . لا تغلقوا قلبكم على شىء من أمور الدنيا الغرور فسوف يلحقكم ما لحقنا ، وسوف تصيرون كما صرنا . وسيكون ماكم كما كنا . من له أذنان للسمع فليسمع .

هنا يتساوى الجميع . الصغير كالكبير . الغنى كالفقير ، السيد كالعبد العظيم كالحقير . المتكبر كالمزدرى به . هنا تبطل الميزات التي ميزت البشر هنا يبطل انقسام البشر الى أسياد وعبيد ، كبار وصغار . هنا ينتهى مجد الانسان . هنا تبطل القوة والعظمة الدنيوية . هنا تزول نضارة الشباب وينتهى حد الشيخوخة . هنا تقنى الذات وتنقضى المسرات ، وتقف حدود الرغائب والشهوات . هنا نهاية كل شيء . الرتب والمناصب ، الصيت والمجد والسؤدد ، الرفعة والسلطان والحياة والمال وكل ما كان للانسان فى الحياة . الى هنا ينتهى ويزول . فقولوا للمفتخرين لا تفتخروا ، وللإشرار لا ترفعوا قرنا ولا تتكلموا بعنق متصلب مز (٧٥ : ٤) قولوا للمتكبر هنا ان كبرياءه تسقط . ولن لم يشبع من الشهوات هنا سيرى خداع غرور ، لن صرف حياته فى الآثام هنا سيعرف أنه خسر كل شيء باطلا . ولن صرف حياته فى طاعة الله وخدمة بنى الانسان أن أتعابه ستتتهى هنا ثم تبتدىء راحته هناك وتتفتح أمامه أبواب السعادة ويتمتع بالسلام ، ويشرق له فجر النهار الأبدى وينال شبع سرور .

لقد سلطنا هنا مطمئنين هادئين . أجسادنا هنا وارواحنا فى السماء وانتهى زمن جهادنا ، وما عدنا نسمع أصوات الشرور التي تزعج بنى آدم وارتحنا من الآلام التي تعذب البشر كل يوم ، فلا ترى الشقاوات والتعاسات المحيطة بالانسان ، ولا نشاهد زحام الحياة وتنازع البقاء ، وقتالات البشر وحروبهم على أمور فانية ، وما عدنا نرى صور الرذائل التي كنا نراها من الوحوش الآدمية والحيوانات البشرية والذئاب المفترسة . لقد خلصنا من مشاهدة مناظر الدناءة والخسة السائدة فى الكون . لأن هنا يبطل الظلم ويزول الظالم ويرتاح المظلوم ، وتنتهى الهموم والغموم ، ومن شاء أن يتعلم التواضع ويدرس الفضائل ويقضى حياة طيبة ونهاية سعيدة . فليتعلم أول درس منا هنا . ومن كان غافلا لاهيا ساهيا فليظن الى النهاية وليتعلم أن هنا آخره كل حى . فطوبى لمن يقول « لئمت نفسى موت الأبرار ولتكن آخرتى كأخرتهم » .



الباب الخا مس

آيات مختارة من الكتاب المقدس

للتعزية فى اوقات الضيقات

الفصل الأول

المشقات والتأدييات

- فاعلم فى قلبك أنه كما يؤدب الانسان ابنه قد أدبك الرب الهك تث (٨ : ٥) .
هوذا طوبى لرجل يؤدبه الله . فلا ترفض تأديب القدير أى (٥ : ١٧) .
طوبى للرجل الذى تؤدبه يارب وتعلمه من شريعتك . لتريحه من أيام الشر حتى
يحفر للشريير حفرة من (٩٤ : ١٢ ، ١٣) .
لأن الذى يحبه الرب يؤدبه وكأب بابن يسر به أم (٣ : ١٢) .
صالح أنت ومحسن . علمنى فرائضك .. خيرلى أنى تذلت لكى أتعلم فرائضك ...
قد علمت يارب أن أحكامك عدل وبالحق أذللتنى من (١١٩ : ٦٨ ، ٧١ ، ٧٥) .
وأرد يدي عليك وأنقى زغلك كانه بالبورق وأنزع كل قصديرك اش (١ : ٢٥) .
هانذا قد نقيتكم وليس بفضة . اخترتك فى كور المشقة اش (٤٨ : ١٠) .
لذلك هانذا اسيج طريقك بالشوك وأبنى حانطها حتى لا تجد مسالكها فتتبع
محببها ولا تدركهم وتفتش عليهم ولا تجدهم فتقول اذهب وارجع الى رجلى الأول
حينئذ كان خيرا من الان هوشع (٢ : ٦ ، ٧) .
وليس ذلك فقط بل نقتخر أيضا فى الضيقات عالمين أن الضيق ينشئ صبرا ،
والصبر تزكية ، والتزكية رجاء ، والرجاء لا يخزى رو (٥ : ٣ ، ٤ ، ٥) .
ولكن اذ قد حكم علينا نؤدب من الرب لكى لا ندان مع العالم ١ كو (١١ : ٣٢) .
لذلك لا نفشل بل وان كان انساننا الخارج يفنى فاداخل يتجدد يوما فيوما . لأن
ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فاكتر ثقل مجد أبديا ٢ كو (٤ : ١٦ ، ١٧) .

لأنى أعلم أن هذا يؤول لى الى خلاص بطلبتكم وموازرة روح يسوع المسيح . فى
(١٩ : ١) .

يا ابنى لا تحتقر تأديب الرب ولا تخز اذا وبخك . لأن الذى يحبه الرب
يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله . ان كنتم تحملون التأديب يعاملكم الله كالبنين . فأى
ابن لا يؤدبه أبوه ... لأن أولئك أدبونا أياما قليلة حسب استحسانهم . وأما
هذا فلاجل المنفعة لكى نشترك فى قداسته . ولكن كل تأديب فى الحاضر
لا يرى أنه للفرح بل للحزن ، وأما أخير فيعطى الذين يتدربون به ثمر بر للسلام
عب (١٢ : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١١) .

انى كل من أحبه أويخه وأودبه فكن غيورا وتب روق (١٩ : ٣) .

احسبوه كل فرح يا اخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة عالمين ان امتحان
ايمانكم ينشئ صبرا . وأما الصبر فليكن له عمل تام لكى تكونوا تامين وكاملين غير
ناقصين فى شىء . طوبى للرجل الذى يحتمل التجربة لأنه اذا تزكى ينال اكليل
الحياة الذى وعد به الرب للذين يحبونه يع (١ : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ١٢) .

مع أنكم الان ان كان يجب تحزنون يسيرا بتجارب متنوعة لكى تكون تزكية
ايمانكم وهى أثمن من الذهب الفانى مع أنه يمتحن بالنار توجد للمدح والكرامة
والمجد عند استعلان يسوع المسيح ١ بط (١ : ٦ ، ٧) .



الفصل الثانى

النعمة ضد التجارب

لم تصبكم تجربة الا بشرية . ولكن الله أمين الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضا المنفذ لتستطيعوا أن تحتلموا ١ كو (١٠ : ١٣) .

يعلم الرب أن ينقذ الأتقياء من التجربة ويحفظ الأئمة الى يوم الدين معاقبين ٢ بط (٢ : ٩) .

ولكننا فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى إحبنا رو (٨ : ٣٧) .

فقال لى تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل . فبكل سرور افتخر بالحرى فى ضعفاتى لى تحل على قوة المسيح . ٢ كو (١٢ : ٩) .

لأنه فى ما هو قد تألم مجربا يقدر أن يعين المجربين عب (٢ : ١٨) .

أنتم من الله أيها الاولاد وقد غلبتوهم لأن الذى فيكم أعظم من الذى فى العالم ١ يو (٤ : ٤) .

حسن أن تتمدك بها وأيضا أن لا ترخى يدك عن ذاك . لأن متقى الله يخرج منهما كليهما جا (٧ : ١٨) .



الفصل الثالث

المساعدة فى الضيق

- ويكون الرب ملجأ للمنسحق . ملجأ فى أزمة الضيق مز (٩ : ٩) .
- انتظر الرب . ليتشدد وليتشجع قلبك وانتظر الرب مز (٢٧ : ١٤) .
- ان أبى وأمى قد تركانى والرب يضمنى مز (٢٧ : ١٠) .
- إذا سقط لا ينطرح لأن الرب مسند يده ... أما خلاص الصديقين فمن قبل الرب
حصنهم فى زمان الضيق مز (٣٧ : ٢٤ ، ٣٩) .
- الله لنا ملجأ وقوة . عوناً فى الضيقات وجد شديداً . لذلك لا تخشى ولو ترحزحت
الأرض ولو انقلبت الجبال الى قلب البحار مز (٤٦ : ١ ، ٢) .
- ألق على الرب همك فهو يعولك . لا يدع الصديق يتزعزع الى الأبد مز (٥٥ : ٢٢) .
- ابتهج وافراح برحمتك لأنك نظرت الى مذلتى وعرفت فى الشدائد نفسى
مز (٣١ : ٧) .
- فقال الرب انى قد رأيت مذلة شعبى الذى فى مصر وسمعت صراخهم من أجل
مسخريهم . انى علمت أوجاعهم خر (٣ : ٧) .
- الذى فى مذلتنا ذكرنا لأن الى الأبد رحمته مز (١٣٦ : ٢٣) .
- الرب عاضد كل الساقطين ومقوم كل المنحنيين مز (١٤٥ : ١٤) .
- من منكم خائف الرب سامع لصوت عبده . من الذى يسلك فى الظلمات ولا نور
له . فليتكلم على اسم الرب ويستند الى الهه اش (٥٠ : ١٠) .
- لأن السيد لا يرفض الى الأبد . فانه ولو احزن يرحم حسب كثرة مراحمه
مرا (٣ : ٣١ ، ٣٢) .
- لأنى أنا معك يقول الرب لأخلصك . وان أفنيت جميع الأمم الذين بددتك اليهم
فأنت لا أفنيت بل أؤدبك بالحق ولا أبرئك تبرئة ار (٣٠ : ١١) .

لا تشمتى يا عدوتى اذا سقطت أقوم . اذا جلست فى الظلمة فالرب نور لى . .
احتمل غضب الرب لأنى أخطأت اليه حتى يقيم دعواى ويجرى حقى . سيخرجنى
الى النور سانظر بره . ميخا (٧ : ٨ ، ٩) .

صالح هو الرب حصن فى يوم الضيق وهو يعرف المتوكلين عليه ناحوم
(٧ : ١) .

تعالوا الى يا جميع المتعبين والثقلين الأحمال وأنا أريحكم مت (١١ : ٢٨) .
قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فى سلام . فى العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا
قد غلبت العالم يو (١٦ : ٢٣) .

لأنه كما تكثر آلام المسيح فىنا كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضا ٢ كو
(١ : ٥) .

مكتئبين فى كل شىء لكن غير متضايقين . متحيرين لكن غير يائسين مضطهدين
لكن غير متروكين . مطروحين لكن غير هالكين ٢ كو (٤ : ٨ ، ٩) .



الفصل الرابع

الخلاص من الضيق

هوذا الله لا يرفض الكامل ولا يأخذ بيد قاعلى الشر . عندما يملأ فاك ضحكا
وشفتيك هتافا أى (٨ : ٢٠ ، ٢١) .

يقودك من وجه الضيق الى رحب لاحصر فيه ويملاً مؤونة مائدتك دهنا
اى (١٦ : ٣٦) .

لأن للحظة غضبه . حياة فى رضاه . عند المساء يببب البكاء وفى الصباح ترنم
مز (٥ : ٣٠) .

لماذا أنت منحنية يا نفسى ولماذا تتنين فى . ترجى الله لأنى بعد أحمده خلاص
وجهى والهى مز (١١ : ٤٢) .

أنت الذى أريتنا ضيقات كثيرة وردينة تعود فتحيينا ومن أعماق الأرض تعود
فتصعدنا مز (٧١ : ٢٠) .

لأنك أنت تخلص الشعب البائس والأعين المرتفعة تضعها مز (٢٧ : ١٨) .

فصرخوا الى الرب فى ضيقتهم فخلصهم من شدائهم مز (١٠٧ : ١٩) .

الذين يزرعون بالدموع يحصلون بالابتهاج مز (١٢٦ : ٥) .



الفصل الخامس

تعزيات الله

وتقول فى ذلك اليوم أحمذك يارب لأنه اذا غضبت على ارتد غضبك فتعزىنى
اش (١٢ : ١) .

أنا أنا هو معزىكم . من أنت حتى تخافى من انسان يموت ومن ابن الانسان الذى
يجعل كالعشب اش (١٢ : ٥١) .

لحيظة تركتك وبمراحم عظيمة سأجمعك . بفيضان الغضب حجت وجهى عنك
لحظة ، ويأحسان أبدى أرحمك قال وليك الرب اش (٨ ، ٧ : ٥٤) .

رأيت طرقه وسأشفيه وأرد تعزىات له ولناثحيه اش (١٢ : ٥٧) .

كانسان تعزىه أمه هكذا أعزىكم أنا وفى أورشليم تعزون . اش (١٣ : ٦٦) .

لا أترككم يتامى . انى أتى اليكم يو (١٤ : ١٨) .

مبارك الله أبو ربنا يسوع أبو الرأفة واله كل تعزىة الذى يعزىنا فى كل ضيقتنا
حتى نستطيع أن نعزى الذين هم فى كل ضيقة بالتعزىة التى نتعزى بها من الله
٢ كو (١ : ٣ ، ٤) .

وربنا نفسه ويسوع المسيح والله أبونا الذى أحبنا وأعطانا عزاء أبديا
وجاء صالحا بالنعمة . يعزى قلوبكم ويثبتكم فى كل كلام وعمل صالح

٢ تس (٢ : ١٦ ، ١٧) .

عند كثرة همومى فى داخلى تعزىاتك تلذذ نفسى مز (٩٤ : ١٩) .



الفصل السادس

الموت نهاية كل حي

وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة عب (٩ : ٢٧) .
الانسان مولود المرأة قليل الأيام وشبعان تعباً . يخرج كالزهر ثم ينحسم ويبيرح كالظل ولا يقف ... ان كانت أيامه محدودة وعدد أشهره عندك وقد عينت أجله فلا يتجاوزه ... لأن للشجرة رجاء . ان قطعت تخلف أيضا ولا تعدم خراعيها ، ولو قدم فى الأرض أصلها ومات فى التراب جذعها . فمن رائحة الماء تفرخ وتتبت فروعا كالغرس . أما الرجل فسيموت ويبلى . الانسان يسلم الروح فأين هو .
أى (١٤ : ١ ، ٥ ، ٧ - ١٠) .

ليس لانسان سلطان على الروح ليمسك الروح ولا سلطان على يوم الموت
جا (٨ : ٨) .

حتى تعود الى الأرض التى أخذت منها لأنك تراب والسى تراب تعود
تك (٣ : ١٩) .

فيرجع التراب الى الأرض كما كان وترجع الروح الى الله الذى أعطها
جا (١٢ : ٧) .



الفصل السابع

المساعدة فى الموت

أيضا اذا سرت فى وادى ظلا: الموت لا أخاف شرا لأنك أنت معى . عصاك
وعكازك هما يعزياننى مز (٢٣ : ٤) .

لأن الله هذا هو الهنا الى الدهر والابد . هو يهدينا حتى الى الموت
مز (٤٨ : ١٤) .

انما الله يقضى نفسى من يد الهاوية لأنه يأخذنى مز (٤٩ : ١٥) .

الشرير يطرد بشره أما الصديق فواثق عند موته ام (١٤ : ٢٣) .

يبلع الموت الى الابد ويمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه وينزع عار شعبه
عن كل الأرض لأن الرب قد تكلم اش (٢٥ : ٨) .

من يد الهاوية أفديهم . من الموت أخلصهم . أين أوبأوك ياموت . أين شوكتك
ياهاوية . تختفى الندامة عن عينى . هو (١٣ : ١٤) .

فانى متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة
ولا مستقبله ، ولا علو ولا عمق ولا خليفة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التى
فى المسيح يسوع ربنا رو (٨ ، ٢٨ ، ٢٩) .

لذلك لا نفشل بل وان كان انساننا الخارج يقنى فالداخل يتجدد يوما فيوما
٢ كو (٤ : ١٦) .

لهذا السبب احتمل هذه الأمور أيضا لكننى لست أخجل لأننى عالم بمن أمنت
وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتى الى ذلك اليوم ٢٠ تى (١ : ١٢) .

فاذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشتراك هو أيضا كذلك فيهما لكى يبيد
بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى ابليس ، ويعتق أولئك الذين خوفا من الموت
كانوا جميعا كل حياتهم تحت العبودية عب (٢ : ١٤ ، ١٥) .

أين شوكتك ياموت ، أين غلبتك يهاوية . أما شوكة الموت فهى الخطية ،
وقوة الخطية هى الناموس ، ولكن شكرا لله الذى يعطينا الغلبة برينا يسوع المسيح
١ كو (١٥ : ٥٥ - ٥٧) .



الفصل الثامن

السعادة بعد الموت

برأيك تهديني وبعد الى مجد تأخذني من (٧٣ : ٢٤) .
يدخل السلام . يستريحون في مضاجعهم . السالك بالاستقامة اش (٥٧ : ٢) .
هناك يكف المنافقون عن الشغب وهناك يستريح المتعبون ، الأسرى يطمنون
جميعا . لا يسمعون صوت المسخر اى (١٧ ، ١٨ : ٣) .
فقال ابراهيم يا ابني اذكر انك استوفيت خيراتك في حياتك وكذلك لعازر البلبايا ،
والان هو يتعزى وأنت تتعذب لو (١٦ : ٢٥) .
فقال له يسوع الحق أقول لك انك اليوم تكون معى فى الفردوس لو (١٣ : ٤٣) .
لأن لى الحياة هى المسيح ، والموت هو ربح ... لأنى محصور من الاثنى . الى
اشتفاء أن أنطلق وأكون مع المسيح . ذاك أفضل جدا فى (١ : ٢١ و ٢٣)
وكنيسة أبكار مكتوبين فى السموات والى الله ديان الجميع والى أرواح أبرار
مكملين عب (١٢ : ٢٣) .
عزيز فى عيني الرب موت أتقيانه من (١١٦ : ١٥) .
وسمعت صوتا من السماء قائلا لى اكتب . طوبى للاموات الذين يموتون فى
الرب منذ الان . نعم يقول الروح لى يستريحوا من أتعابهم وأعمالهم
تتبعهم رؤ (١٤ : ١٣) .



الفصل التاسع

القيامة المجيدة

ويعد أن يفنى جلدى هذا ويدون جسدى أرى الله . الذى أراه أنا لنفسى وعيناي
تنظران وليس آخر . الى ذلك تتوق كليتاى فى جوفى اى (١٩ : ٢٦ ، ٢٧) .

تحيا أمواتك تقوم الجثث . استيقظوا ترنموا ياسكان التراب لأن طلك ظل
أعشاب والأرض تسقط الأخيلة اش (١٩ : ٢٦) .

وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون . هؤلاء الى الحياة الأبدية ،
وهؤلاء الى العار للازدراء الأبدى دا (١٢ : ٢) .

لذلك فرح قلبى وابتحمت روى . جسدى أيضا سكن مطمئنا مز (١٦ : ٩) .
فقال لى يا ابن آدم أتحيا هذه العظام فقلت يا سيد الرب أنت تعلم فقال لى تنبا

على هذه العظام وقل لها : أيتها العظام اليابسة اسمعى كلمة الرب . هكذا قال
السيد الرب لهذه العظام . هانذا أدخل فيكم روحا فتحيون . وأضع عليكم عسبا

وأكسيكم لحما وأبسط عليكم جلدا وأجعل فيكم روحا فتحيون وتعلمون أنى أنا
الرب ... فتقاربت العظام كل عظم عظمه . ونظرت واذا بالعصب واللحم كساها

ويسط الجلد عليها من فوق ... فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش
عظيم جدا جدا حز (٣٧ : ٣ - ١٠) .

ولكن الذين حسبوا أهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يزوجون
ولا يزوجون . ان لا يستطيعون أن يموتوا أيضا لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله

ان هم أبناء القيامة لو (٢٠ : ٣٥ ، ٣٦) .
لا تتعجبوا من هذا فانه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته

فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة . والذين عملوا السيئات الى قيامة
الدينونة يو (٥ : ٢٨ ، ٢٩) .

وهذه مشيئة الاب الذى أرسلنى ان كل ما أعطانى لا أتلف منه شيئا بل أقيمه فى
اليوم الأخير . لأن هذه مشيئة الذى أرسلنى ان كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له

حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير . من يأكل جسدى ويشرب دمي فله حياة
أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير يو (٦ : ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٤) .

قال لها يسوع أنا هو القيامة والحياة من آمن بى ولومات فسيحيا يو (١١ : ٢٥) .
وان كان روح الذى أقام يسوع من الأموت ساكنا فيكم فالذى أقام المسيح من
الأموات سيحيى أجسادكم المائتة أيضا بروحه الساكن فيكم يو (٨ : ١١) .
فانه اذ الموت بانسان . بانسان أيضا قيامة الأموات لأنه كما فى آدم يموت
الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع ... هكذا أيضا قيامة الأموات . يزرع فى
فساد ويقام فى عدم فساد . يزرع فى هوان ويقام فى مجد . يزرع فى ضعف
ويقام فى قوة . يزرع جسما حيوانيا ويقام جسما روحانيا . يوجد جسم حيوانى
ويوجد جسم روحانى وكما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضا صورة
السماوى ... هوذا سر أقوله لكم . لا نرقد كلنا لكننا كلنا نتغير . فى لحظة فى طرفة
عين عند البوق الأخير . فانه سيبوق فيقام الأموات عديمى فساد ونحن نتغير لأن
هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم الموت . ومتى لبس هذا
الفاسد عدم فساد هذا المائت عدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت الى
غلبة ١ . كو (١٥ : ٢١ ، ٤٢ - ٤٤ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٤) .

لأننا نعلم أنه ان نقض بيت خيمتنا الأرضى فلنا فى السموات بناء من الله بيت
غير مصنوع بيد أبدي فاننا فى هذه أيضا نئن مشتاقين الى أن نلبس فوقها
مسكننا من السماء وان كنا لابسين لا نوجد عراة . فاننا نحن الذين فى الخيمة
نئن مثقلين اذ لسنا نريد أن نخلعها بل أن نلبس فوقها لكى يبتلع المائت من الحياة
٢ كو (٥ : ١ - ٤) .

عالمين أن الذى أقام الرب يسوع سيقمنا نحن أيضا بيسوع ويحضرنا معكم
٢ كو (٤ : ١٤) .

الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل
استطاعته أن يخضع لنفسه كل شىء فى (٢ : ٢١) .

لأنه ان كنا نؤمن ان يسوع مات وقام . فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله
أيضا معه . فاننا نقول لكم هذا بكلمة الرب أننا نحن الأحياء الباقين الى مجيء
الرب لا نسبق الراقدين . لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة ويوق الله سوف
ينزل من السماء . والأموات فى المسيح سيقومون أولا . ثم نحن الأحياء الباقين
سنخطف جميعا معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء وهكذا نكون كل حين
مع الرب ١ تس (٤ : ١٤ - ١٧) .

وانما اظهرت الان بظهور مخلصنا يسوع المسيح الذى أبطل الموت وأنار الحياة
والخلود بواسطة الانجيل ٢ تى (١ : ١٠) .

الفصل العاشر

السعادة الأبدية والمجد فى السماء

مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى حسب كثرة رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من الأموات . لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل ومحفوظ فى السموات لأجلكم ١ بط (١ : ٣ ، ٤) .

مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه فى القديسين اف (١ : ١٨) .

أما أنا فبالبر أنظر وجهك . اشبع اذا استيقظت بشبهك مز (٧١ : ١٥) .

لأن عندك ينبوع الحياة . بنورك نرى نوراً مز (٣٦ : ٩) .

لأن أجره الخطية هى موت وأما هبة الله فهى حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا رو (٦ : ٢٣) .

الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فله حياة أبدية يو (٦ : ٤٧) .

وهذا هو الوعد الذى وعدنا هو به الحياة الأبدية ١ يو (٢ : ٢٥) .

وهذه هى الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية ، وهذه الحياة هى فى ابنه ... كتبت هذا اليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله لكى تعلموا أن لكم حياة أبدية ولكى تؤمنوا باسم ابن الله ١ يو (٥ : ١١ ، ١٣) .

لاتخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم سر أن يعطيكم الملكوت لو (١٢ : ٣٢) .

ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم مت (٢٥ : ٣٤) .

لأنه هكذا يقدم لكم بسعة دخول الى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الأبدى ٢ بط (١ : ١١) .

وسينقذنى الرب من كل عمل ردىء ويخلصنى لملكوته السماوى الذى له المجد الى دهر الدهود أمين ٢ تي (٤ : ١٨) .

لا تكون لعنة ما فى ما بعد ، وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيده يخدمون وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم رؤ (٢٢ : ٣ ، ٤) .

حينئذ يضىء الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم مت (١٣ : ٤٣) .

والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين الى البر كالكواكب الى ابد الدهور دا (١٢ : ٢) .

فان كنا اولادا فاننا ورثة أيضا ، ورثة الله ووارثون مع المسيح ان كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضا معه . فاني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيق أن يستعلن فينا رو (٨ : ١٧ ، ١٨) .

لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشى لنا أكثر فاكتر ثقل مجد أبديا . ونحن غير ناظرين الى الأشياء التي ترى بل الى التي لا ترى . لأن التي ترى وقتية وأما التي لا ترى فابدية ٢ كو (٤ : ١٧ ، ١٨) .

بل كما اشتركتم فى آلام المسيح افرحوا لكي تفرحوا فى استعلان مجده أيضا مبتهجين ١ بط (٤ : ١٣) .

متى أظهر المسيح حياتنا فحينئذ تظهرون أنتم أيضا معه فى المجد كو (٢ : ٤) .
لأجل ذلك أنا أصير على كل شىء لأجل المختارين لكي يحصلوا هم أيضا على الخلاص الذى فى المسيح يسوع مع مجد أبدي ٢ تي (٢ : ١٠) .

بل كما هو مكتوب ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال انسان ما عده الله للذين يحبونه ١ كو (٢ : ٩) .

لأنه ان كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه . فبالأولى كثيرا ونحن مصالحوه نخلص بحياته ... لأنه ان كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالأولى كثيرا الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون فى الحياة بالواحد يسوع المسيح رو (٥ : ١٠ ، ١٧) .

بالايمان تغرب ابراهيم فى أرض الموعد كانها غربية ساكنا فى خيام مع اسحاق ويعقوب الوارثين معه لهذا الموعد عينه لأنه كان ينتظر المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وباريها الله ولكن الان يبتغون وطنأ أفضل أى سماويا ، لذلك لا يستحى بهم الله أن يدعى الههم لأنه أعد لهم مدينة عب (١١ : ٩ ، ١٠ ، ١٦) .

فى بيت أبى منازل كثيرة والا فانى كنت قد قلت لكم ، أنا أمضى لأعد لكم مكانا ، وان مضيت وأعدت لكم مكانا أتى أيضا وأخذكم الى حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضا يو (١٤ : ٢ ، ٣) .

وأخير قد وضع لى اكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضا ٢ تي (٤ : ٨) .

ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرض جديدة يسكن فيها البر ٢ بط (٢ : ١٣) .

لا تخف البتة مما أنت عتيق أن تتألم به . هوذا أبلّيس مزعم أن يلقى بعضا منكم

فى السجن لكى تجربوا ويكون لكم ضيق عشرة أيام ، . كن أمينا الى الموت
فسأعطيك اكليل الحياة رؤ (٢ : ١٠) .

عندك أسماء قليلة فى ساردس لم ينجسوا ثيابهم قسيمشون معى فى ثياب بيض
لأنهم مستحقون رؤ (٣ : ٤) .

من أجل ذلك هم أمام عرش الله ويخدمونه نهاراً وليلاً فى هيكله والجالس على
العرش يحل فوقهم . لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد ولا تقع عليهم الشمس
ولا شىء من الحر . لأن الخروف الذى فى وسط العرش يرعاهم ويقتادهم الى ينباع
ماء حية ويمسح الله كل دمة من عيونهم رؤ (٧ : ١٥ - ١٧) .

لا تكون لك بعد الشمس نورا فى النهار ولا القمر ينير لك مضيئاً بل الرب يكون
لك نورا أبدياً والهك زينتك . لا تغيب بعد شمسك وقمرك لا ينقص لأن الرب يكون لك
نورا أبدياً وتكمل أيام نوحك اش (٦٠ : ١٩ ، ٢٠) .

ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة . لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا
والبحر لا يوجد فى ما بعد . وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة
من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها . وسمعت صوتاً عظيماً من
والله نفسه يكون معهم الها لهم . وسيمسح الله كل دمة من عيونهم . والموت لا يكون
فى ما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فى ما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت
رؤ (٢١ : ١ - ٤) .

ولم أر فيها هيكل لأن الرب الله القادر على كل شىء هو والخروف هيكلها .
والمدينة لا تحتاج الى الشمس ولا القمر ليضيئاً فيها لأن مجد الله قد أثارها
والخروف سراجها رؤ (٢١ : ٢٢ ، ٢٣) .

ولا يكون ليل هناك ولا يحتاجون الى سراج أو نور شمس لأن الرب الاله ينير
عليهم وهم سيملكون الى الأبد الابدين رؤ (٢٢ : ٥) .

أيها الأحباء الان نحن أولاد الله . ولم يظهر بعد ماذا سنكون . ولكن نعلم أنه
إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو ١ يو (٣ : ٢) .

وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد ... أيها
الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونوا معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى الذى
أعطيتنى لأنك أحببتنى قبل انشاء العالم يو (١٧ : ٢٢ ، ٢٤) .

والقادر أن يحفظكم غير عاثرين ويوقفكم أمام مجده بلا عيب فى الابتهاج . الاله
الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة والقدرة والسلطان الان والى كل الدهور
أمين . به (١ : ٢٤ ، ٢٥) .

الفصل الحادى عشر

الاشارة الى بعض فصول الكتاب التى يناسب قراءتها فى ازمئة الضيقات والاحزان

١ - من العهد القديم

الموضوع	الفصل
التأديب والتجارب	تثنية (٨ : ٢ - ٦)
ضربات أيوب وتقواه وتسليمه لمشئة الله ومباركته اسم الرب	أيوب (١ ، ٢)
غبطة من يؤدبه الرب	أيوب (٥ : ١٧ - ٢٧)
قصر حياة الانسان	أيوب (١٤)
الثقة بالله ، وأن حكمه لا يرد	أيوب (١ : ٢٣ - ١٢)
اتضاع أيوب وخضوعه	أيوب (٤٠ : ٣ ، ٤ ، ٤٢ : ١ - ٥)
بطلان كل ما فى العالم	جامعة (١ : ١ - ١٨ ، ٢ : ١ - ١١)
نشيد موسى ، وحث على الطاعة	تثنية (١ : ٣٢ - ١٢)
صعود موسى على جبل نبو وموته هناك	تثنية (٣٤)
شكوى المتضايق	مراثى ارمياء (٣ : ١ - ٩ ، ١٧ ، ٢٣ - ٣٣)
الثقة بالله واختصاص شعبه له	اشعياء (٢٦ : ٣ - ٢٠)

٢ - من الأناجيل

سكون الرياح بدخول المسيح السفينة	متى (١٤ : ٢٢ - ٣٦)
اقامة ابنة يائرس	متى (٩ : ١٨ - ٣٥)
حزن المسيح وصلاته فى بستان جثسيمانى	متى (٢٦ : ٣٦ - ٤٦)
اقامة لعازر من الموت وأن يسوع هو القيامة والحياة	يوحنا (١١)
تعزية يسوع تلاميذه عن مفارقتة ووعدہ بارسال الروح القدس	يوحنا (١٤)
تعزية المسيح تلاميذه	يوحنا (١٦ : ٢٠ - ٢٣)

٣ - من الرسائل ورؤيا يوحنا

رومية (٨ : ١٨ - ٢٨)	آلام الزمان الحاضر وأنين الخليقة وانتظار المجد
رومية (٨ : ٣١ - ٣٩)	لا شيء يقدر أن يفصل المؤمن عن محبة المسيح
فيلبي (١ : ١٢ - ٣٠)	تمجيد المسيح بالحياة أو بالموت
١ كورنثوس (١٥)	القيامة وحقيقتها ومجدها
٢ كورنثوس (٤ : ٧ - ٥ : ١٠ - ١٠)	التقوية بالايمان ورجاء القيامة والاشتياق للاستيطان عند الرب
٢ كورنثوس (١ : ١ - ١١)	التعزية بالمسيح فى الضيقات
١ تسالونيكى (٤ : ١٣ - ١٥)	تعزية عن الذين رقدوا وقيامتهم وخدمهم مع المسيح
٢ تيموثاوس (٤ : ١ - ٨)	قرب وقت انحلال بولس الرسول
عبرانيين (٤ : ١٤ - ٥ : ١٠ - ١٠)	التقدم بثقة الى عرش النعمة وتعلم الطاعة على مثال المسيح
عبرانيين (١٢ : ١ - ١٣)	حث على الثبات فى الايمان والصبر وقبول التأديب
عبرانيين (١٠ : ١٩ - ٢٤)	التقدم بثقة أمام الله بالايمان وانتظار مجيء الرب
٢٥ - ٣٩)	
١ بطرس (١ : ١ - ١٠)	امتحان الايمان بالتجارب للتركية
رؤيا (٧ : ٩ - ١٨)	غبطة ومجد الذين خرجوا من الضيقة العظيمة
رؤيا (٢٠)	القيامة العامة والدينونة وتقييد ابليس
رؤيا (١٢)	وصف أورشليم السماوية



الباب السادس

صلوات لأوقات الاحزان

١ - صلاة عند موت أحد أفراد العائلة

يا أبانا السماوى يامن بيدك روح كل حى . ويأمرك الحياة والموت . لقد شاعت ارادتك أن تأخذ من أفراد هذه العائلة عضوا محبوبا . وليس لنا الا أن نخر ساجدين خاضعين لكل ما ترسمه احكامك ، ومن يستطيع أن يتذمر على أعمال عنايتك التى لا تدرك انما نطلب تعزيات نعمتك حتى نبارك اسمك فى حال الشدة كما فى حال الرخاء ، ونشكرك لأنك فى أوقات أحزاننا ومع كثرة خطايانا نقدر أن ننظر اليك كأب حنون ونتكل على رحمتك ونثق بمحبة ابنك الحبيب ، وتعزيات روحك القدوس عالمين أننا فى دار غربة نترجى الحياة العتيدة الأبدية حيث لا حزن ولا دموع ولا خطية .

يا اله العزاء والرافة نتوسل الى حنوك الأبوى أن تهب عبيدك روح العزاء والصبر وتعزى قلوبهم وتساعدهم ليسلموا أمرهم لارادتك وليعلمهم روحك الأقدس أن لا يحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم . ليتك تعلمنا بأننا سائرون فى الطريق التى سلك فيها جميع آبائنا وأننا لا بد أن نموت ونكون كالماء المهراق على الأرض الذى لا يجمع أيضا ٢ صم (١٤ : ١٤) حتى نرى باعيننا بطلان العلم . عرفنا قصر الزمان غربتنا وامنحننا نعمة لنكون فيها ساهرين كعبيد ينتظرون قدوم سيدهم ، وأحقاقهم ممنطقة ، وسرجهم موقدة . ليرشدنا روحك القدوس لنسلك أمامك بالقداسة والبر كل أيام حياتنا .

نبارك اسمك الصالح لأنك بموت ابنك الحبيب مخلصنا يسوع المسيح أبطلت الموت وكسرت شوكته ، وبقيامته أكدت لنا أن الذين يرقنون وهم مؤمنون يقومون أيضا ويحضررون أمامك . أنت الذى نقلت عبيدك فاستراح جسده من أتعاب الدنيا وعادت

روحه اليك فى موضع الأمن والراحة . فليكن سعيدا أمامك ولينضم الى جماعة الذين اخترتهم وقببتهم فى ديارك ، الى أن يقوم أخيرا بغير فساد الى الحياة الأبدية . لأنك لم تخلقنا للغضب بل لاقتناء الخلاص بربنا يسوع المسيح الذى لك معه ومع روح القدس كل مجد واكرام من الان والى الأبد أمين .

٢ - صلاة عند موت طفل

يا الهنا الحنون المتسلط على أرواح الجميع . أنت الذى جعلت أيماننا أشبارا وعمرنا كلا شيء قدامك . وعلمتنا أن حياتنا ما هى الا بخار يظهر قليلا ثم يضمحل . ان يدك المباركة هى التى تناولت من هذه العائلة ولدها الصغير كملك طاهر تضمه بين صفوت الملائكة الأطهرين ، وأنت الذى قلت : دعوا الأولاد يأتون الى ولا تمنعهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات . نسالك ياربنا أن تعزى هؤلاء الحزاني وتعلمهم الخضوع لارادتك المقدسة ، وتريهم أن أفكارك عالية وعنايتك لا تدركها عقولنا القاصرة ، وأن كل ما عمله هو عدل ورحمة وحق . املاهم بروحك القدس وعرفهم أن لهم ملاكا فى السماء يقف قدامك كل حين وأعنهم ياسيد كى يقولوا لنكن مشيبتك . أنت أعطيت وأنت أخذت . فليكن اسمك مباركا من الان والى الأبد . أمين .

٣ - صلاة عند موت شاب

أيها المخلص الحبيب يا من عرفت آلامنا واختبرت أحزنتنا . أنت وحدك القادر أن تعين ضعفاتنا وترثى لأوجاعنا . اذكر يارب أنك بكيت أمام قبر لعازر وقلت لمريم ومرثا انك القيامة والحياة ، وان من آمن بك ولو مات فسيحيا . فأنجز الان وعدك وعز عبيدك أفراد هذه العائلة . لا تتركهم حزاني بل ارسل لهم الروح المعزى ليلهمهم الصبر والسلوان فى مصابهم . ليلقوا عليك كل رجائهم واتكالمهم . لا تسكت عن صراخهم بل امسح دموعهم بيدك الكريمتين ، ذكرنا بزوال الدنيا وقصير أيام حياتنا على الأرض كى نشعر بضعفنا ونضع رجاءنا كله فيك . ونرفع كل أفكارنا اليك وننظر بعين الايمان الى ما وراء هذه الحياة حيث يجتمع جميع الأحباء بلا فراق ولا دموع ، يلتقون أمام حضرتك فى ملكوتك ويتحدون معك بلا انفصال الى الأبد . ارنا بطلان هذا العالم وكيف أن أجسادنا كالعشب يبيس سريعا ، وكل

مجد الانسان كزهرة العشب يجف ويسقط . أيقظ أرواحنا حتى لا نسكّر بخمر وهموم العالم لنلا يفاجئنا ذلك اليوم بغتة . نيه نفوسنا حتى لا نكون متبادئين بل متمثلين بالذين ، بالايمان والآناة ، يرثون المواعيد . تحن على عبيدك وباركهم وأنر بوجهك عليهم ، وأفض مراحمك على عبدك الذى نقلته اليك ، وأعطه أن يجد رحمة أمامك وينال الراحة الموعود بها للمؤمنين الذين تمنحهم نصيبا فى ملكوتك . لك المجد مع أبيك الصالح وروح القدس من الان والى الأبد أمين .

٤ - صلاة عند صوت أب أو أم

يا أبانا السماوى الرحوم يذبوع كل نعمة ومصدر كل عزاء ، الملجا الأمين فى أوقات التجارب ، واهب المعونة فى زمن الأحزان والشدائد نسالك الآن أن تقترب منا وتعلمنا أن كل سبلك عدل وحق ورحمة . اجذب عواطفنا نحوك حتى ننظر اليك كعونتنا وارفع عقولنا من هذا العالم لتنتقل الى ما أعددت للذين يحبونك . نستودع اياك هذه العائلة المحزونة التى افتقدتها برحمتك وأخذت منها سندها . لاحظها يارب بعنايتك ، وافتقدتها بنعمتك ، قوا ايمانهم وثبت رجاءهم فيك ليعرفوا محبتك التى ظهرت فى مخلصنا يسوع المسيح الذى أبطل بموته الموت وأنار الحياة والخلود . أنت معزى وملجأ الذين يلتجئون اليك فأعطهم عزاء ورجاء حيا بالنعمة . عز قلب الزوج المحزون (أو الزوجة الحزينة) واملأ قلوب الابناء من بلسم تعزياتك وارشدهم ليلقوا أحمالهم عليك واثقين بأنك عضدهم ومعينهم . حول أنظارهم الى ما وراء آتاعب هذه الحياة ليروا المكان السماوى والراحة الأبدية التى أعددتها للذين يؤمنون بك . كن لهم أبا لأن رافتك أكثر من رافة الأب على بنيه ، ومحبتك أعظم من محبة الأم لأولادها . أعلن لهم محبتك وتمم لهم وعدك . صنهم بقوتك وضمهم الى خرافك فى حماك الأمين ، انتقدهم من كل شىء واحفظهم للكونك غير عاثرين ليعيشوا تحت ملاحظة عنايتك كل أيام حياتهم ممجدين اسمك الى الأبد أمين .



الباب السابع

تراثيم للتعزية فى اوقات الاحزان

١ - غربة العالم

- ١ - أنا لست الا غريبا هنا
أرى الأرض ليست سوى بلقع
- ٢ - أرى الحزن والخوف حولى هنا
لذلك أشتاق أن أرتقى
- ٣ - ألا انتى سائح قاصد
فلا بد أن تنتهى غربتى
- ٤ - هناك أمام المخلص فى
سالكى اكليل مجد بهى
- ٥ - هناك أمتع نفسى بمن
ويفرح قلبى بأهل التقى
- فان السماء موطنى
فدار العلى موطنى
فدار العلى موطنى
سريعا الى موطنى
ديار السماء موطنى
وأمضى الى موطنى
ديار السما موطنى
وأفرح فى موطنى
هدانى الى موطنى
الى الدهر فى موطنى

٢ - وادى الدموع

- ١ - ما دمتنا هنا فى العبور
لكن ينبوع السرور
- ٢ - ما دمتنا هنا فى الطريق
وانما لنا صديق
- ٣ - ما دمتنا فى هذه الديار
والأرض قد صارت لنا
- ٤ - لكن أيام العنا
موتى وأحيا كلنا
- فحن فى وادى الدموع
قد صار لنا فى يسوع
فحن فى ذل وضيق
وهو لنا نعم الرفيق
لا دار لنا لا قرار
مثل البرارى والقفار
ستنتهى عما قريب
يجمعنا ذاك الحبيب

فراق فى تلك الربوع
ستمسح كل الدموع
فيه الاحبا والحيب
اذ نحظى بذاك النصيب
يا أيها الرب الغفور
معك الى دهر الدهور

٥ - لا موت . لا حزن ولا
فان فى وقت اللقا
٦ - هناك محفل عجيب
هناك قلبنا يطيب
٧ - فاسرعن بالحضور
فنحظى بملء السرور

٣ - الرب يمسح الدموع الدموع

كنزنا رب الحياة
كلهم بعد الوفاة
وهنا غاب حبيب
ليس فى القبر المغيب
بيسوع قد رقد
لملاقاة الصمد
من عيون المؤمنين
ذلك المولى الأمين
ولندع هذا النحيب
انه نعم النصيب

١ - عند فاديننا الحبيب
يلتقى جنود الصليب
٢ - قد مضى خل هنا
لم يمت خل لنا
٣ - كفكفوا الدمع فمن
سيقوم بالعلن
٤ - يمسح الله الدموع
فى حمى تلك الربوع
٥ - فلنسلم بخضوع
واثقين بيسوع

٤ - الله قوه لنا

وحمانا الوطيد
ونصير شديد

١ - الله قوه لنا
فى الضيق عون قادر

قرار

والقلب لا يفزع
والرب معين
ودهتها المخاطر
فلنا الرب ناصر

فلذا لسنا نجزع
ولماذا نزعزع
٢ - الأرض ان تزحزحت
أو قلبت جبالها

- ٢ - الرب وسط شعبه
تفرحها من فيضه
٤ - عظيم الرب العلى
لدهر معنا حصتنا
ومعين الكنيسة
بركات نفيسة
متعالم ممجد
وحمانا الموطن

٥ - سياحة المسيحى

٧٠٨

- ١ - أيها السياح قولوا
نحن فى الاسفار نسعى
فوق سهل وجبال
حيث فى الفردوس نجنى
٢ - أيها السائح ماذا
تاج مجددا بهاء
والثياب البيض تكسو
حيث نهر الروض صاف
٣ - أيها السياح هلا
أقبلوا يا قوم أهلا
أقبلوا أهلا وسهلا
أيها القوم تعالوا
٤ - يا بنى المولى السماوى
سبحوا الفادى المعزى
ستصيرون اليه
انه فى دار سعد
- أين أتنم زاهبون
نحو قاديننا الحنون
صوب أفراح الخلود
كل أثمار الوعود
أنت راج فى النعيم
من يد الفادى الكريم
كل من نال الفداء
يرتوى منه الظماء
تصحبونا فى الرحيل
أقبلوا نحو السيل
ان قاديننا يقول
نحو مجد لا يزول
رتموا وقت السفر
والعظيم المنتظر
فى طريق السالفين
يلتقيكم بعد حين

٦ - تطويب الراقدين فى الرب

- ١ - طوبى لقوم رقدوا
قد استراحوا ونجوا
٢ - تتبعهم أعمالهم
ويشرقون ككوا
٣ - نحن هنا كغربا
لكنما الموت لنا
بالحق فى الرب يسوع
من دارهم ودموع
الى مساكن السرور
كب السما طول الدهور
وتأنهين فى الظلام
باب الى دار السلام

- ٤ - فلا تكن أحزانكم ان حل حزن أوبلاء
 كحزن الناس من قد أصبحوا بلا رجاء
 ٥ - لأن موت الأتقيا في عين مولانا عزيز
 وهو الذى ينقلهم للمجد فى حزر حريز
 ٦ - ألد شيء عندنا رضى العلى فى ذى الحياة
 فهو الذى يمنحنا تعزية عند الوفاة

٧ - كل ما فى الأرض فانى

(١٥ ، ١١ ، ٨)

- ١ - أيها الأخ تأمل فى سبيل ذى الحياة
 امتحن نفسك حالا واسرعن للنجاة
 أين أنت ذاهب بعد الوفاة
 واصطلح برينا فادى الخطاة
 قرار
 كل ما فى السماء باقى
 مجد لا يضيع فى السما
 ٢ - ألا تعلم يا حبيبي أنك ضعيف غريب
 فاستعد للمسير حتى ترقى فى قريب
 راحل الى سكنك للأبد
 دار خلد زانها مجد الصمد
 ٣ - لا تؤجل فى الحياة انها ظل يحول
 كل ما تراه فى الدنيا سيفنى بل يزول
 أفخر الموجود فيها باطل
 لا يفرك حلاها الزائل
 ٤ - عش حبيبي ساهرا مصليا فى كل حين
 كى تنال تاج مجد ذابها من يسوع
 شاهدنا بحب فاديك الأمين
 لما ترتقى الى تلك الربوع

٨ - لى اكشف أيا علام نهايتى

- ١ - لى اكشف أيا علام نهايتى
 كى ألزم الكمال عالما أنى خيال
 ٢ - أيا منا أشبار فيها العنا
 والعمر عن قريب شمسها حالا تغيب
 وكم هى الأيام فى غربتى
 جعلت للزوال من نشأتى
 تطير كالبخار الى الفنا
 فانما غريب أنا هنا

اذ تنتهى الاجال فى لمحة
ما هم يكمون من ثروة
ليس سوى العلى لانتظر
كن عاضدا اياى فانتصر
لأنك الفاعل بأمركا
فارفع عصا التأديب عن عبدكا
لا تنسى أدمعى يا متعال
أرجو رضا الحبيب قبل الزوال

٢- والناس كالخيال كنفحة
فكيف يتعبون وترى لمن يكون
٤- والآن ماذا لى فاصطبر
فيك فقط رجائى فامح يارب خطاى
٥- صمت يا عادل أمامكا
من فعلك الرهيب قد فنيت يارقيب
٦- واسمع تضرعى رب الجلال
لأننى كئيب ونزِيل وغريب

٩ - سوف أعرف حبيبي

ثم انظر الصباح الباهيا
وأرى ابتسامه لى باديا
قرار
بالجروح التى فى يديه
ثم أحظى بقربى لديه
وجمال ذاك النور الباهر
اذ أحنى بحب قاهر
كى أعيش بين هاتيك الربوع
لكننى قبلا أرى ربي يسوع
حيث تمسح هناك الدموع
انما قبلا أرى ربي يسوع

١- لما ينتهى عمرى من ذا العالم المريح
سوف أعرف ربي بجماله البديع

سوف أعرف حبيبي
سوف أنظر حبيبي
٢- يالعزيز سرورى أرى مجده
عند ذا يهدى قلبى سبحة وحمده
٣- واحبابى هناك يشيرون بالدخول
ثم انظر شيئا مجده فاق العقول
٤- نحو باب السما أعلو فى إنقى ثياب
ثم ارفع صوتى منشدا مع الأحباب

بركات الله فى البلايا

زمن الخير وفى وقت الشرور
بركات الرب عدد شاكرا
قرار
واعترف بالجود حتى فى العناء
جوده السامى بحمد وثناء
وزمان الفسق والخوف العظيم

١- ان جود الله يدعو للسرور
فمتى أمست روحى البلوى تدور
بركات الرب عدد شاكرا
كل صبح ومساء ذاكرا
٢- فى ليالى الفقر والهم الأليم

بركات الرب عدد شاكرا
وسقام الجسم والعجز المريب
بركات الرب عدد شاكرا

واضطرام البغض والجور الذميمة
٢ - فى شديد الحزن والغم المذيب
وظلام اليأس والهول المشيب

الخنين الى السماء

لأنظر ربي يسوع المجيد
وارفع صوتى بأعلى نشيد
قرار

وصوت الملائك ينفى الهوم
من الرب فادى فوق الصليب
لأن المخلص نعم النصيب
لشكر ذاك الاله الكريم
وأسكن فردوس ذاك النعيم
سرور ويذهب حزنى الثقيل
لأن المخلص يشفى العليل

١ - احن اشتياقا لذاك الوطن
وأبقى هناك طول الزمن

هناك الرحوم . هناك الرحوم
٢ - والبس ثوبا نقياً نسج
لذاك أقول لقلبي ابتهج
٣ - أريد الرحيل لدار البقاء
واخلص من كل هذا الشقاء
٤ - هناك يحل بقلبي الكئيب
وتشفى سقامى بذاك الطبيب

اشتهاء الخروج من العالم (٥، ١١)

جميع الوجود هنا للزوال
وأين الملوك العديمو المثال
يعود هباءً وممن ذا يلوم
بكاء شقاء ويؤس الهموم
أنين نواح وخوف الحروب
من العمق يخرق ستر القلوب
تفيض دموعى بحزن ثقيل
أكون كئيباً وقلبي عليل
لتفرح نفسى وقلبي الكئيب
لأنظر ربي يسوع الحبيب
متى التقى بالاله الأمين
لأحظى بحق وارث البنين
إذا ما ذكرت نعيم الديار
بصبر أرجى طلوع النهار

١ - أنفسى ان البقاء محال
فأين الدهور التى قد مضت
٢ - فكل نعيم بها باطل
وكل رجاء بها باطل
٣ - جهاد وضيق وحزن عميق
لذاك يصعد منا الشهيق
٤ - هنا فى ديار العنا والشقاء
وسقمى يزيد على البكاء
٥ - فوآدى يحن لقرب الزمن
ويهوى الذهاب لذاك الوطن
٦ - كفانى خداعاً بدار الغرور
وأخرج من سجن هذى الشرور
٧ - وقد صرت أبكى بدمع هتون
فشوفى لرؤية ربي الحنون

الانتقال من هذا العالم (٨)

ان كنا فى الأرض هنا
فموتنا ربح لنا
ففى السماء لنا بناء
الى مساكن السماء
حال اغتراب فى الحياة
نقيم فى دار الاله
صاعد ويضمحل
كل عزيز سيذل
نسير فى وادى الدموع
عند اللقاء بيسوع
الفؤاد فرحاً مع الجموع
يسمح هاتيك الدموع
مع نيلنا خير نصيب
طول المدى مع الحبيب

١- حياتنا فى ربنا
وأن حياتنا انقضت
٢- ان نقضت خيمتنا
قبانين شوقنا
٣- فحن فى الأجساد فى
لكن بعد خلعها
٤- حياتنا مثل بخار
والموت جبار قوى
٥- ونحن فى القفر هنا
وانما سلامنا
٦- وعند ذا يشهدو
والرب من عيوننا
٧- هناك نحظى باللقاء
نلوم فى مسرة

للمنتقلين الى الراحة الأبدية

سائرين فى الظلام
يدخلنا دار السلام
وكلنا فيه نسير
لا يرهب المال الكثير
لحق فى الرب يسوع
من دار هم ودموع
مضيئة لهم كنود
كب السما مدى الدهور
يموت أبرار كرام
منهم حسن الختام
أخرجهم من الزحام
وأضحوا يوماً فى سلام
أفراح فى دار الكمال

١- نحن هنا كغرباء
والموت معبر لنا
٢- فهو طريق للورى
ليس يقى منه الغنى
٣- طوبى لقوم رقدوا
قد استراحوا كلهم
٤- تتبعهم أعمالهم
ويشرقون ككوا
٥- قد عز عند الرب أن
انتقلوا لربهم
٦- خلصهم من كربهم
قد جاهلوا فانتصروا
٧- وقد أعدت لهم الـ

لهم جلال وكمال
 بسلام أمين
 عند العلى مستوطنين
 بلا رجاء كالاخرين
 سوف نراهم باليقين
 باكورة للراقدين
 يحضرهم ممجدين
 نراهم من بعد حين
 نسلك سبل السالفين
 مهما أقمنا فى الربوع
 أيها الرب يسوع

لهم نصيب فى السما
 ٨- قد وصلوا المينا الأمين
 دار النعيم سكنوا
 ٩- لا تحزنوا فتحسبوا
 نحن وثوق أننا
 ١٠- يسوع قام قبلهم
 بشبهه يقيمهم
 ١١- صبرا جميلا وعزا
 ومثلهم سننقضى
 ١٢- هذا رجانا والعزا
 نعم أمين فتعال

راحة القديسين و صجدهم

(٦٠٨)

الجهاد بسلام
 وأحسنوا الختام
 واخذوا الاكليل
 ترنيمته التهليل
 بدمه الكريم
 هناء فى النعيم
 للبر حافظين
 فى الرب قديسين
 بسبب الرجاء
 محبة السماء
 وحملوا الصليب
 يرضوا بذات الحبيب
 فى المجد والغنى
 هم قلة لنا
 وقهروا الشرير
 بقوة القدير
 مع الغرور
 بنعمة الغفور

١- طوبى لمن قد أكملوا
 قد انتهت أتعابهم
 ٢- هم جيش أبرارا نجوا
 يرمنون دائما
 ٣- أرواحهم تبررت
 قد ورثوا الأمجاد وال
 ٤- قد آمنوا وثبتوا
 حياتهم تقدست
 ٥- ايمانهم خلصهم
 ومالات قلوبهم
 ٦- قد أنكروا نواتهم
 وهجروا اللذات كى
 ٧- برغبة قد زهدوا
 فى حبهم وصبرهم
 ٨- تواضعوا فارتفعوا
 وجاهدوا وانتصروا
 ٩- وكل مجد الأرض والشر
 احتقرت أمامهم

مجد غنى الايمان
 محبه الرحمان
 فى عالم الفناء
 الروح فى السماء
 أغلال والقيود
 ولبسوا الجلود
 فى الأرض تائبين
 فى الرب فرحين
 بالذل مكروبين
 بالرب أمين
 للمجد بالجلال
 ما خطرت فى بال
 معهم الى الأبد
 مسكن الصمد
 يلدوم بالتعظيم
 بالمجد والتكريم
 فى وسط الأنام
 وأشرف السلام

١٠- افتقروا كى يرثوا
 ميراثهم نصيبهم
 ١١- عاشوا فى الأرض وهم
 أجسادهم فى الأرض أما
 ١٢- قد جربوا فاحتملوا ال
 ورجموا ونشروا
 ١٣- وفى مغاير غدوا
 اكتأبوا واصبحوا
 ١٤- تذالوا وانسحقوا
 ايمانهم خلاصهم
 ١٥- ضيقاتهم تحولت
 ينبوع افراح لهم
 ١٦- نصيبهم ومجدهم
 لأنهم قد ورثوا
 ١٧- ذكرهم على المدى
 يرفع بيننا اسمهم
 ١٨- ممجدين ذكرهم
 طوبى وغبطه لهم



فهرس

صفحة

٧

كلمة عزاء

٩

ملاحظات هامة

الباب الأول

١١

الفصل الأول : التجارب نصيب كل البشر

١٣

الفصل الثاني : نعمة التجارب وفائدتها

١٩

الفصل الثالث : عشرة دروس من مدرسة التجارب

الباب الثاني

٢٧

الفصل الأول : غريتنا على الأرض

٣١

الفصل الثاني : الموت نهاية كل حي

٣٥

الفصل الثالث : الموت خاتمة الأتعاب وبدء الراحة الأبدية

٣٩

الفصل الرابع : انتظار القيامة

٤٧

الفصل الخامس : حقيقة جسد القيامة

٥١

الفصل السادس : هل نعرف بعضنا بعضاً فى السماء

٥٥

الفصل السابع : الحياة الأبدية فى ملكوت السموات

الباب الثالث

٥٩

الفصل الأول : عناية الله فى نقل الأولاد

٦٣

الفصل الثاني : أمثلة معزية

٦٧

الفصل الثالث : الأولاد لم يموتوا ، بل هم أحياء فى السماء

٧١

الفصل الرابع : خلاصة عظة على اقامة ابن الأرملة فى نايبين

٧٩

الفصل الخامس : موت الزوجة

٨٣

الفصل السادس : موت الزوج

٨٧

الفصل السابع : موت الوالدين

صفحة

الباب الرابع

٩١

الفصل الأول : عدم الافراط فى الحزن

٩٧

الفصل الثانى : زيارة القبور

الباب الخامس

آيات مختارة من الكتاب للتعزيات فى أوقات الضيقات

١٠١

الفصل الأول : المشقات والتأديبات

١٠٣

الفصل الثانى : النعمة ضد التجارب

١٠٥

الفصل الثالث : المساعدة فى الضيق

١٠٧

الفصل الرابع : الخلاص من الضيق

١٠٩

الفصل الخامس : تعزيات الله

١١١

الفصل السادس : الموت نهاية كل حى

١١٢

الفصل السابع : المساعدة فى الموت

١١٣

الفصل الثامن : السعادة بعد الموت

١١٤

الفصل التاسع : القيامة المجيدة

١١٦

الفصل العاشر : السعادة الأبدية والمجد فى السماء

١١٩

الفصل الحادى عشر : فصول الكتاب التى يناسب قراءتها

فى أزمنا الضيقات والأحزان

الباب السادس

١٢١

صلوات لأوقات الأحزان

الباب السابع

١٢٥

ترانيم متنوعة للتعزية فى أوقات الأحزان

رقم الإيداع ٥٠٧٥ / ١٩٧٩

الترقيم الدولى ٨ - ٨٣ - ٧٢٨١ - ٩٧٧

طبع بشركة هارمونى للطباعة

ت ٦١٠٠٤٦٤ - فاكس ٦١٠٠٧٣٠



مكتبة المحبة :

٣٠ شارع شيبرا . القاهرة . ت وفاكس : ٥٧٥٩٢٤٤ (٢٠٢) - ٥٧٧٧٤٤٨ (٢٠٢)
تليفون : ٥٧٨٢٦٦٢ (٢٠٢) - ٥٧٨٢٩٣٢ (٢٠٢)